سادة القافلة 14

نسائم الذكريات الندية

باقة مختارة من كنوز جبهات الدّفاع المقدّس؛
زيّنتها كلمات الإمام الخامنئي دام ظله الطيّبة

الشيخ علي شيرازي

دار المعارف الإسلامية الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: **نسائم الذكريات النديَّة**
باقة مختارة من كنوز جبهات الدفاع المقدّس (سادة القافلة 14)
إعداد : الشيخ علي شيرازي
ترجمة: مركز المعارف للترجمة
نشر: دار المعارف الإسلامية الثقافية 2017
ISBN: 978-614-467-001-9

سادة القافلة 14

نساء الذكريات الندية

باقة مختارة من كنوز جبهات الدّفاع المقدّس؛ زيّنتها كلمات الإمام الخامنئي دام ظله الطيّبة

الشيخ علي شيرازي

دار المعارف الإسلامية الثقافية

فهرس

مقدمة الترجمة 7

مقدمة المؤلف 11

السّفر إلى القمم 15

الفوج الثالث 23

قصة القادة 29

حفلة الخضاب 39

اللواء 83 47

الغارة رقم22 55

وداعًا «كرخة» 63

كتف الساتر الترابي الجريح 71

نجيب 79

تحيا كتيبة كميل 87

تذكار الأحبة 95

حرب الشوارع 103

قاموس الجبهة 109

تلال الشقائق الحمراء 115

الجدال في زيويه 123

المقتل 131

دا (أماه) 139

موقع "نوني صفر" 147

جبهة فكة 155

تقريرٌ لتحقيق 161

مخيّم عنبر 169

اجتياز الساتر الترابي الأخير 177
حرب الحفاة 183
قائدي 189
حَذوَ المطر 195
الميدالية والإجازة 201
الفصيل الأول 205
تراب كوشك الناعم 211
الضربة المضادة(الردّ) 217
مع الصاعقة 223
المذكرات غير المكتملة 231
بابانظر 239
من ألوند حتّى قراويز 247
السفر القاني 255
أَمرُ النار بيدك 267
أنا والكتاب 275

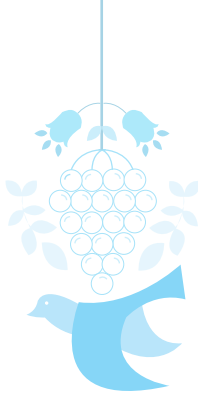

مقدمة الترجمة

قد تأخذ الكتاب بين يديك، تقلّبُ صفحاته ذات اليمين وذات الشمال..

ولأنك من أصحاب القلوب وأولي الألباب؛ تسلم نفسك لدفتيه..

تقلّب صفحاته ويقلِبك في نسائم ذكرياته؛ ذكرياتٌ تبسط أجنحتها في رحلة إلى عالم المحلّقين وسماء الملكوتيين ..

يغمركَ الوجدُ، تُسرّ وتحزن.. وتسأل نفسك عن سرّ دموعك الندية!

الاحتمالات كثيرةٌ؛ ومن بينها أنك أمسكت بكنزٍ من كنوز جبهةٍ، وأخذت غَرفة لآلئَ قيمٍ؛ تعالتْ على كل الحروب وامتازت عن كلّ الجبهات..

ومن هنا جاءت كلمات سماحة الولي الفقيه؛ الإمام الخامنئي دام ظله؛ حول كتب الدفاع المقدَّس وتقريظاته لها، تحفيزًاعلى قراءتها وتحقيقًا لأهدافٍ أسمى؛ أهمها: حفظ الروحيّة الثوريّة، وبثّ الوعي بثقافة الدفاع المقدَّس، وإدراك العالم لقيم الثورة الإسلامية.

هذا الكتاب..

إرادة منه في المساهمة باستخراج جواهر ذلك الكنز الذي تحدّث عنه سماحة الإمام القائد، انطلق سماحة حجة الإسلام الشيخ علي شيرازي بمبادرة مباركة، كانت ثمرتها هذا الكتاب المسمى "نسيم سبز خاطره ها".

يُعرّفنا [نسائم الذكريات الندية] إلى 36 إصدارًا، وقد زُيّن مطلعُ كلّ واحدٍ منها بتعليق سماحة القائد بخط يده، أو بكلمة له ثناءً على مؤلّفه أو إرشادًا إلى نشره وترويجه؛ وضُمّن كلّ عنوان مقاطع مختارة من الكتاب نفسه، وجدها الكاتب معبّرة عن جوهر الكتاب ومحفّزة لقراءته كاملًا، وهي بتمامها تحكي ذكريات الجبهة وطلائعها؛ شهداء ومضحّين، وأسرى وجرحى، أمضوا تلك الأيام الإلهية وأدركوا عظمتها، فعبقتْ كلماتهم بالصفاء والصدق والنفحات المعنوية.

راعت ترجمة الكتاب أسلوبَ النص الفارسي؛ فكلّ فصل من الفصول الـ 36 يحكي عن كتابٍ واحدٍ بألسنة ثلاثة:

تنويه سماحة الإمام القائد،

مقاطع مختارة من الكتاب نفسه،

كلمات المدوّن الذي يربط ما بين الفقرات والمعاني، ويمزجها لتؤلف نصًّا منسجمًا.

يؤمِن الكاتب، مستفيداً من نصوص كلمات الإمام القائد، بالارتباط الوثيق ما بين نشر ثقافة وفكر الثورة وحفظ قيمها وديمومة تبيينها، ويعمد بالصدق والمحبة وتحميل المسؤولية، إلى تصويب نظرة القارئ تجاه المطالعة عمومًا، وكتب الدفاع المقدَّس خصوصًا.

اتّســم الكتاب بلغته الأدبية المميّزة، وقــد طُعّمت بتراكيب وعبارات تنزع إلى التعقيد أحيانًا، وقد يكون أســلوبًا مستساغًا في النص الفارسي. وكان السعي أن يوافق النص المترجم مذاق القارئ العربي قدر الإمكان.

مــن الجدير بالذكر أنّ مجموعةً من العناوين المذكورة في الكتاب، قد تُرجمــتْ وصدرتْ عن دار وجمعية المعارف الإســلامية الثقافية. ونبشِّر القــارئ العزيز أن مجموعةً أخرى هــي قيد الترجمة فعلًا، وتصدر تباعًا ضمن "مجموعة أدب الجبهة".

يــسرّ مركز المعارف للترجمــة أن يقدّم هذا الإصــدار الجديد. ولا بد من توجيه الشــكر الجزيل إلى معدِّ الكتاب سماحة الشيخ علي شيرازي؛ والإخوة في مؤسســة "سوره مهر"؛ وكذلك نشكر اللذين ساهموا في نقله إلى اللغة العربية؛ ونخص بالذكر: المترجمة الأســتاذة عزة فرحات؛ مدقّق الترجمــة: د. محمد عليق؛ وفريق المراجعــة والتحرير في مركز المعارف، والمخرج الأخ علي عليق.

والشــكر موصولٌ أيضًا للإخوة في دار المعارف الإسلامية الثقافية التي أصدرت الكتاب.

مركز المعارف للترجمة

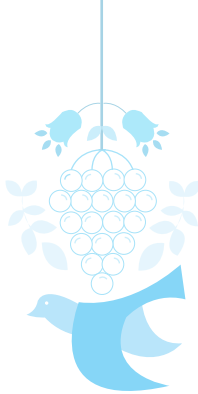

مقدمة المؤلف

في 16 تمــوز من العام 1991م، قال ســماحة الإمــام القائد في لقاء مع المسؤولين والكتّاب والفنانين في مكتب «أدب وفن المقاومة» التابع للدائرة الفنية في "منظمة الإعلام الإسلامي":

«إن الهاجس الذي أحمله في ذهني هو هاجس ضياع ثقافة الحرب وثقافة الثورة؛ وفي الحقيقة روحيّة الثورة، تلك الروحية التي أوجدت في الحرب ساحة للرشد والتكامل».

وأضاف قائلًا:

«يجب أن تغذّي حربُ السنوات الثماني تاريخنا. ويجب أن نستفيد مما جرى في هذه الحرب، من روحية المقاومة وروحية التضحية التي ترافقــت مع الإخلاص، من تلك الأمور التي كانت في الواقع موجودة في ميادين حربنا».

قبل هذا الخطاب بســنوات، كان مكتــب أدب وفن المقاومة قد خطا خطواته الأولى على طريق تدوين تاريخ حرب الســنوات الثماني، وحفظ أحداثهــا، ونــشر ذكرياتهــا الجديرة بالقــراءة، وكان ســماحته قد كتب تقريظات لبعض تلك الآثار، وكانت مورد ثنائه وتقديره.

قال سماحة الإمام القائد في ذلك التاريخ نفسه:

«هذه الحرب كنز. فهل سـنَقْدر على استخراج هذا الكنز أم لا؟».

إنّ هاجس الولي هو اسـتخراج كنز الحرب، وصياغته بفنٍّ جميل، من أجل حفظ الروحية الثورية والمضحّية والمتلازمة مع الإخلاص في المجتمع.

لقد حمّلت هذه الكلمات الدقيقة والمدروسـة لسـماحته، الإخوة في مكتب أدب وفن المقاومة مسؤوليةً أكبر، فشمّروا عن سواعدهم، ليكتبوا وينـشروا المئات من كتـب الذكريـات والقصص والمذكّـرات والتقارير المتعلقة بالحرب، ويضيفوا رونقًا وعطرًا جديدًا إلى الفن والأدب في وطننا وفي العالم.

بعد ذلـك، كانت الخطوة التالية؛ أن تصل مقـروءات مرحلة الحرب إلى أيدي المحبين والمشتاقين، وتبقى ثقافة الحرب نابضة في نهضة كبرى، وتترسخ الروحية الثورية والمضحية في المجتمع.

لقد حمل مركز نشر "سـوره مهر"[1] على عاتقه مسؤولية هذا القسم من العمل. وبطباعته لكتاب "أنا والكتاب"، وتعريف الناس إلى توجيهات الإمام القائد، عبّد بأدب الحـرب والصمود طريقَ معرفة الجيل الجديد للثورة.

تناهز طبعات بعض الكتب التي تلقى اهتمام القائد الطبعة السبعين أو المئة. بعض الكتب التي تصدر حديثًا تصل بسرعة إلى الطبعة الثلاثين

1- حوزه هنري: مجموعة مؤسسات تعمل في حقل الكتابة والتأليف والنشر والإنتاج السينمائي، ومن ضمن أعمالها "أدب الثورة والجبهة والمقاومة" والكتابة التاريخية والروائية. (المعارف للترجمة).

والأربعين. إن الشــعور بحاجة المجتمع، وخاصة جيل الشباب، إلى هذه الكتب بات ملموسًــا، وهو يدفع مكتب أدب وفن المقاومة ومؤسســة «ســوره مهر» إلى بذل جهود واسعة، بالاستفادة من الوقت، والاسترشاد بتوجيهات القائد ودعمه، لجعل الرجل والمرأة والشيخ والشاب، وكل فرد في مجتمعنا أكثرَ وعيًا لثقافة الدفاع المقدَّس في حرب السنوات الثماني.

من هنا، رأيتُ أنني بأدائي هذه الفريضة أكون قد تولّيت جزءًا ولو يسيرًا من هذا العمل، لعلّي، بمدد العناية السماوية للشهداء رفيعي المقام، وفدائيي ساحات الجهاد والبطولة، أنال العاقبة الحسنة. ولا شك في أنّ الحربَ كنزٌ. وبقراءة الكتب التي تم الحديث عنها ضمن هذه المجموعة سوف نتعرف إلى عيّنات من هذا الكنز، ونتلهف لقراءة ما وضع في متناول أيدينا من الكتب، ويزداد شوقنا إلى مطالعة الكتب اللاحقة. وقد أثبتت التجربة أن مئات الأصحاب كانوا معنا في هذا الطريق. أنت أيضًا يمكنك أن تجرّب؛ بنحو ما ستصير في المستقبل القريب مروجًا لكتب الدفاع المقدَّس. وبالطبع، ليس ذلك لأن «سوره مهر» هو مركز نشر الدائرة الفنية[1] في منظمة الإعلام الإسلامي، بل لأنه يجب أن تجد توجيهات الولي الفقيه طريقها العملي وتسري تدابيره في سائر أنحاء إيران وربما العالم.

علي شيرازي

السّفر إلى القمم

السيد ياسر هشترودي؛ مرتضى سرهنكي؛ هداية الله بهبودي

السفر إلى القمم [1]

السيد "ياسر هشترودي"؛ "مرتضى سرهنكي"؛ "هداية الله بهبودي"

كتاب "السفر إلى القمم" هو مجموعة مؤلفة من خمسة تقارير حربية. "حلبجة" و"السفر إلى القمم" كتبهما "هداية الله بهبودي"، و"كردستان العراق" الحكاية غير المروية لتقرير السيد "ياسر هشترودي". وأمّا "خنادق الإيمان" و"الربيع في عبادان" فهما رشحات قلم "مرتضى سرهنكي".

هذه التقارير الخمسة، على الترتيب المذكور، شكّلت كتابًا من خمس وتسعين صفحة، أُضيف إلى المكتبة تحت عنوان التقرير الثاني لـ"بهبودي".

بعد حرب السنوات الثماني، قام مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي بطباعة كتاب "السفر إلى القمم". وقد قرأه سماحة الإمام القائد في 8 آذار 1992م وكَتَب حوله:

«عرض التقرير الأول، بشكل احترافي وفنّي، شرحًا مختصرًا للساعة الأولى من القصف الكيميائي (السيانوري) لحلبجة. وهو تقرير مفيد

1- سفر به قله ها. أو: اعتلاء القمم.

جدًّا، وفيه إشارة أيضًا إلى وضع الأسرى العراقيين خلف الخط الأمامي، وهي إشـــارة لافتة ومهمة كذلك. التقريـــر المختصر الثاني هو لكاتب التقرير الأول نفســـه. التقرير الذي تلا والذي كتب باللغة الصحفية، وبأســـلوب تقارير المطبوعات الغربيـــة، وتقليدًا لها... يعدّ مفيدًا من ناحية كونه صورة -وإن كانت مبهمة- عن أكراد الاتحاد الوطني.

يدور التقرير الرابع حول هجوم العراق على الجنوب، بعد الموافقة على قرار وقف إطلاق النار (تمـوز1988م)، والأهم هو شرحه لهزيمة المنافقين في غربي البلاد وتلة حسن آباد. هو تقرير جيد... على الرغم من أن إبقاء أمر مهم في تلك الحادثة مخفيًا كان ولا يزال مفهومًا لدي! التقرير الأخير (من تأليف كاتب التقرير الرابع نفسه!) ليس سوى جريان قلم كاتب موهوب لا هدف من وراء كتابته سوى إبراز المشاعر".

كتـــب «مرتضى سرهنكي» تقرير «الربيع في عبادان» في ســـنة 1982م. وكتبت التقارير الأربعة الأخرى في عامي 1987م و1988م. ولعل أسلوب التقرير، من جملة أساليب أخرى، يشكل لغة دقيقة لتبيين حادثة ما.

يسعى كل مراسل، بالاســـتفادة من أدق التفاصيل الموجودة في محل الحادثة، لأن ينقُشَ في ذهن القارئ أكمل تصوير بقالب الكلمات.

وعندما يمضي المراسل زمنًا في التجربة، ويصير محترفًا، يصبح تقريره أكثر انسجامًا من ذي قبل، ولهذا فإن "خنادق الإيمان" يرجح على "الربيع في عبادان". وبسبب زمالة «مرتضى» و«هداية الله» واستفادتهما من فنون بعضهما بعضًا، فإنّ تقرير حلبجة يعدّ في غاية الأهمية والجاذبية والقيمة.

يبــدو أنّ ســماحة الإمــام القائــد ينتظر أفضــلَ مما قُدِّم مــن قِبل «سرهنــكي» وبهبودي ومكتب أدب وفن المقاومة. فكان يجب أن تخرج التقارير الخمسة بنحو جميل لا غبار عليه. وعلى الرغم من مضي سنوات على ذلك التقريظ ما زال "السّــفر إلى القمــم" يلقى رواجًا لدى القراء. إن قــراءة جميع هذه التقارير هي فرصة مهمة، ولكن بعضها يكتســب جاذبية أكبر من غيره.

«..كان قد وصل إلى الأهواز شــابان: امــرأة وزوجها. وكان زوج هذه المــرأة جريح حرب يحمل بدنَــه ذا الرجل المقطوعة كرسيٌّ متحــرّك. كانت تلك المرأة تقول إن زوجي الجريح حاضر لمواجهة الدبَّابات العراقية ببدنه المجهزّ بالمتفجرات».

صــدر هذا الكلام بالدقة بعد الاعتداء الثاني للعراق على تراب وطننا. وكنــا قد قبلنا حديثًــا قرار الأمم المتحدة رقــم 598 لوقف إطلاق النار، وعاد ذلك الجيش المحتل مجددًا ليفغر فاه بشأن خوزستان...

في "خنــادق الإيمــان"، ذكــر "سرهنكي" هــذه الخاطرة عن لســان "معينيان" الذي كان قائد إحدى كتائب لواء "ولي العصر"ﷺ:

«عندما عدنا مــن المنطقة إلى المقر، تمــت الموافقة على إجراء مقابلــة مع الأسرى الذين كانوا قد أسروا على طريق عام الأهواز-خرمشهر.

أُسر «ياسين جواد فياض العامري» مع دبابته، على يد مجاهدينا، بالقرب من خط ســكة حديد الأهواز-خرمشهر، وكان يقول: قالوا لنا تقدّموا قدر ما تســتطيعون إلى داخل الــتراب الإيراني. قوموا بــأسر القوات الإيرانيــة وانقلوهم إلى الخطــوط الخلفية، فنحن

لدينا أسرى كثيرون في المخيـمات الإيرانية، ويجب، حين المبادلة، أن يصل الفرق في عدد الأسرى إلى الحد الأقل!

... أخبـار الجبهـة الغربية! لقد جعلتنا تلـك الأخبار نترك على عجل الحدود الجنوبية باتجاه «سرحدات» في غربي البلاد... جثث المنافقـين كانت - إنصافًا - أبشـع وأكثر عـددًا من جثث الجيش البعثي... تابعنا المسير.

أضحى مضيق "حسـن آباد" بمثابة ذبّاح [فرامة اللحمة]، يلقي بـوزر مقتل 4800 إرهابي مدرّب على عاتق القيادة المركزية لهذه الجماعـة (المنافقين)؛ مركزية لن تكون أبدًا أعزّ (لدى صدام) من الجنرال "ماهر عبد الرشيد".

الموجـة التي انطلقت عام 1982م مـن المكتب المركزي لحزب الجمهورية الإسـلامية، ومبنى رئاسـة الـوزراء، ومحاريب صلاة الجمعة و.. تدفقت بعد سـبع سنوات عند مضيق "حسن آباد"، واقتلعت جذور طاعون المنافقين.

... طيـار من القوة الجوية وحارس مـن أفراد الحرس يتبادلان أطـراف الحديث. عطر التعاون في وجـود هاتين القوتين يدغدغ المشـام. وكأن هذا التعاون كان يسـتهدف قلب صدام الأسود... ونحن تركناهما وحدهما أيضًا كي يُسدّدا نحو الهدف بشكل جيد.

من كان يصدّق أن لصدام أيضًا كمثل مضيق "حسن آباد"، وأنّ "طاعون صـدام" أيضًا يمكن أن يُقتلع من جذوره يومًا. إن ازدراء صدام كان السبب الذي خلق الفاجعة في حلبجة! إلهي، أي مكان هو هذا! نجد أنفسـنا مشـدوهين أمام مقبرة مكشوفة... كانت

أجساد الأطفال والنســاء والرجال في خطوط متوازية ومتعاكسة ملقاة حتّى آخر الزقاق. مشــاهدة كل هؤلاء الموتى بالنسبة إلينا، نحن الذين زرنا الأجساد من فوق القبور، كانت مشهدًا لا يصدّق. ويا ليته أحرق أكبادنا فحسب، كان قد ألهب النار في كل أحشائنا.

... عذّبني إحســاس عميق من الداخــل، وهوى كمطرقة ثقيلة عــلى رأسي. إن بقيــتَ حيًّا، ســوف ترى أن الذين يبكون ســوف يتبسمون يومًا، والذين يضحكون سوف يبكون يومًا...».

تصفّحْ أوراق «السّفر إلى القمم»، ومُرَّ على حكايات من الضحك والبكاء. تمضي السنوات على تلك الأيام. حلّل ما جرى آنذاك وفق معلوماتك اليوم. اطلب من جميع أصدقائك ومعارفك أن يفعلوا الشيء نفسه عند قراءة «السّفر إلى القمم». ما الذي يحصل؟ ألا تريد أن تسافر إلى القمم؟ أضعف الإيمان أن تهدي في كل سفر نسخةً من كتاب «السّفر إلى القمم» لكلّ صديق تلقاه، عساه يشعر قليلًا بوقائع الحرب. تأمّل بأيّ ثمن وصل «سرهنكي» و«بهبودي» إلى ما وصلا إليه.. ومن المناسب أن نفكر كذلك في سبب كون قائدنا عاشقًا لكتب الدفاع المقدَّس وشغوفًا بها، ولماذا يدعو الآخرين دومًا إلى قراءة الآثار الخالدة لأدب الصمود والمقاومة.

الفوج الثالث

الدكتور مجتبى الحسيني

ذكريات طبيب عراقي أسير

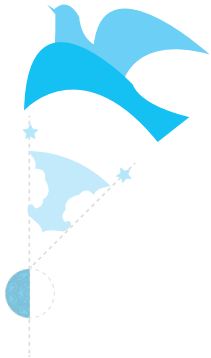

الفوج الثالث [1]

الدكتور مجتبى الحسيني

ذكريات طبيب عراقي أسير

«الفــوج الثالث» هــو ذكريات طبيب عراقي أســير. يقــدّم الدكتور «مجتبى الحســيني» هذا الكتيــب عن ذكرياته وهــو في الأسر، ليكون وثيقة دامغة على مظلومية شعب إيران وثورته الإسلامية، ويوضح للعالم أكثر حقيقــة الحرب التي وقعــت بناء على رغبة أمريــكا ومخططاتها، وبمعونــات مالية مفتوحة من قبل الســعودية والدول المحيطة بالخليج الفارسي، وبحماقة صدام وحزب البعث.

طبــع هذا الكتاب، الواقــع في 348 صفحة، في صيف عام 1991م من قِبَل مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإســلامي طباعةً مزخرفة، وقد قرأه ســماحة القائد في أوائل شهر تشرين الثاني من السنة نفسها، وكتب في تقريظه:

«الموضوع جذّاب حتمًا، من حيث إننا شاهدنا هذه الجهة من أرض المعركة... الكاتب، بطبيعة الحال، لم يكن كاتبًا محترفًا. لكن أن يتمكن في خضم الحرب من تســجيل مذكرات، ثم يستعين بذاكرته فيما بعد

1- هنگ سوم. ترجمه إلى الفارسية محمد حسين زوار الكعبة.

ليكتب مشاهداته خلال فترة الأسر، فهو أمر جدير بالتقدير».

وحيــث إنّ الكاتــب عربي، فقــد دوّن الكتاب باللغــة العربية، وقام بترجمته إلى اللغة الفارسية «محمد حسين زوار الكعبة».

كتب سماحة القائد حول ترجمة "الفوج الثالث": "الترجمة جيدة".

يتألف هذا الكتاب من تســعة عشر فصلًا، ذُكــرت في بدايته مقدمة المؤلف، وآخر موضوعاته "ليلة القدر، ليلة الانعتاق".

«حلّــت الليلة... ليلة القدر... قلــت في نفسي: «أيها الإيرانيون! قلوبنا معكم، لكن فَوَّهات بنادقنا اتخذت من صدوركم أهدافًا...».

رنّ جرس الهاتف. على الطرف الآخر كان يتحدث معاون القائد: «يا دكتور! كن مســتعدًّا.. ســيهجم الإيرانيون عند الساعة 9:30 تمامًا».

... كانت الســاعة تشير إلى تمام التاسعة والنصف. فجأة تعالت أصوات القصف ودوي المدافع. أصبحت الخطوط الأمامية تحت النيران الثقيلة للقوات الإيرانية. وحوّلت القنابل المضيئة الليل إلى نهار وضاح.

... سمعت صراخ النقيب "عبد الرحمن" منبئًا عن سقوط مواقع سريتــه بيد الإيرانيين... لم نكن نعلم مــا الذي ينبغي علينا فعله، وما الذي سينزل بنا. كانت ذخيرة الماء والدواء تقلّ لحظة بلحظة. واســتمرت الأزمة بشــدة... ترك أفراد الفــوج مواقعهم -زرافات ووحدانًــا-، ولاذوا بالفرار إلى خلف الجبهة. كان أحدهم ســائق

سيارة الإســعاف. تقدم نحوي، وأعطاني مفاتيح السيارة، قائلًا: "يا دكتور! ماذا تفعل هنا؟ ما الذي يبقيك؟ لقد اقترب الإيرانيون من مقر الفوج!".

... جلبــوا ثلاثة عــشر جريحًا آخر. عالجتهــم ووضعتهم داخل الملجأ.

... أحــضرت المصفّحة، وفيــما كنت أنظــر إلى أولئك الجرحى المســاكين، خطر في بالي فجأة أن أســلّم نفسي والمصفحة وسيارة الإسعاف والجرحى لقوى الإسلام. لكن حال بعض الجرحى كانت حرجة. وخوفًا من أن أتســبب بموتهم، قــرَّرت أن أنقلهم جميعًا بالمصفحة إلى الخطوط الخلفية للجبهة.

... تحلَّق حولي فريق المسعفين، وطلبوا مني أن أستخدم سيارة الإســعاف للفرار. لكنني كنت قد اتخذت قــراري. قلت لهم: "لا تزال قواتنا في مواقعها تواصل القتال، ولم أتسلم أيّ أمر بالتراجع".

... اعتليت الســاتر الترابي، وألقيت نظرة إلى مقر الفوج، فرأيت أن قوى الإسلام قد دخلت المقرّ، وراحت أعلامها ترفرف في أعاليه. عــدت ناحية رفاقي وأخبرتهم أن قواتنا مســتقرة خلف الســاتر الواقــع على الحدود الدولية، ثم جمعت أســلحتهم فوق ســطح الملجأ، وطلبت منهم أن يجهزوا أدواتهم ووسائلهم. كانوا مصرين على الفرار.

... أردت المماطلــة ريثــما تصــل قوات الإســلام. وفيــما كانوا مشغولين بتوضيب وسائلهم، شاهدت طلائع قوات الإسلام تقترب منا. قلت لهم: "أسرعوا، اختبئوا داخل الملجأ. القوات الإيرانية على

بعد خطوات عدة منكم!".

...الصحيح أنني كنت قد قررت منذ شـهر تشرين الثاني 1981م أن ألتجأ إلى قوات الإسـلام، لكن لم تتسـنّ لي فرصـة القيام بهذا العمـل قبـلًا. وأما الآن، فقـد نلت مرادي وباتـت هذه الفرصة الذهبية بمتناول يدي.

... استدعيناهم، أنا ورفاقي، بالتلويح بالأعلام البيضاء... وبمجرد وصولهم رحّبنا بهم بنداء "الله أكبر!"».

بعد الأسر، أعاد الدكتور «مجتبى الحسيني» صياغة مذكراته، ثم دوّنها، مستعينًا بذاكرته، في كتاب، فبات «الفوج الثالث» من ضمن كتب الدفاع المقدَّس الخالدة. كل فصول الفوج الثالث جديرة بالقراءة. وبعضها ممتع جدًّا. وحيث إننا بدأنا بقراءة كتب ذكريات سـنوات الحرب الثماني، فإنّ معرفـة جميع جوانب الحرب، وبالخصـوص الموضوعات المرتبطة بتلك الجهـة في المعركة، مفيدة جدًّا. فلنتصفح كتـاب "الفوج الثالث" ونقرأه لتزداد معلوماتنا حول الدفاع المقدَّس. ولكي لا تبقى معارفنا محصورة في إطار أنفسـنا، فلنعرّف الآخرين إلى هـذا الكتاب أيضًا، ليعلم الجميع ما الذي جرى في تلك الجهة من أرض المعركة.

قصة القادة

سيرة حياة الشهيد مهدي باكري. السيد رئيس البلدية
داود أميريان

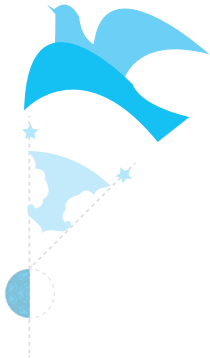

قصة القادة [1]

سيرة حياة الشهيد مهدي باكري; السيد رئيس البلدية

داوود أميريان

قال سماحة الإمام القائد في 13 حزيران 2006م:

«منذ سنوات، تُنشر الكتب التي تتناول سيرة قادة الحرب وضباطها، ولا يزال هناك ما يُكتب، وأنا (العبد) أتابع هذه الكتب وأقرأها».

تعالــوا لنتابع نحــن كذلك قصص القــادة، وننير أذهاننــا بإشراقاتها اللامعة، ولنجثو في محضر عظماء الجبهة والحرب، وننهل من روحانيتهم.

"داوود أميريــان"، "رحيــم مخدومي"، "حســين فتاحــي"، "داوود بختيــاري دانشــور"، "مرجــان فولادونــد"، "أصغــر فكــور"، "محمد جوانبخت"، "محسن مطلق"، "حســين نيري"، "حميد نوايي لواساني"، و"كلستان جعفريان"، كتبوا بهمّة جماعيّة سيرة حياة عشرين قائدًا من قادة الحرب؛ قصص قــادة يمثل كلّ واحد منهم نموذجًا للبلاد ولكلّ فرد فيها، ونماذج لكلّ أحرار وشباب العالم.

إننا لو أردنا أن نتعرف بشــكل أفضل إلى بلادٍ ما، علينا أن نقرأ قصص

1- قصه فرماندهان؛ سلسلة قصص القادة الشهداء؛

حيــاة أفرادها. وعــلى الرغم من معرفتنــا بأن صفحــات التاريخ ملأى بحكايــات ملاحم أهــل هذه البلاد، لكــن لعلنا لم نعايــش تجربة مثل مرحلة ســنوات الدفاع المقــدَّس. وكأن الشيء الوحيد الذي لم يكن يفكر فيه القادة في هذه السنوات هو المكافآت والأجر الدنيوي. لم يكن هناك من أوســمة على صدورهم ولم يكونوا ليتبجّحوا ببدع الكلام. وليس مثارًا للعجــب أنهم كانوا أحيانًا يبقون مجهولين بالنســبة للكثيرين حتّى آخر لحظات حياتهم.

"باكــري" و"همــت" و"بروجــردي" و"بابايي" و"خرازي" و"شــمران" و"كريمــي" و"كاظمي" و"متوســليان" و"باقري" و"دقايقي" و"بيتشــك" و"كلهــر" و"بقايــي" و"جهان آرا" و"ســتاري" و"ماهينــي" و"كلاهدوز" و"موحد دانش" و"داوود كريمي" جميعهم من تلك الزمرة.

نشرت قصة هؤلاء القادة العشرين في كتب من 60 إلى 96 صفحة من الحجم الصغير والمتوسط. وطبعت مرات عديدة في نطاق واسع، ليتمكن عشــاق قصص القادة ومحبّو هذه السلسة المؤلفة من عشرين كتابًا من التعرف إلى القصة الحقيقية لرجال بلادنا الأتقياء والشجعان.

«.... أنزل «مهدي» زجاج شــباك السيارة الأيمن. فقال «وحيد»: «سلام يا أخي»، قال «مهدي»: «وعليك السلام، إلى أين تمضي؟».

- إلى المعسكر.

- اركب.

بعد ثلاثة أيــام، ظهيرة يوم صيفي قائظ، كان "وحيد" - مجهدًا

وضجرًا من الحر الشديد- يمرّ بجوار مبنى قيادة أركان الفرقة حين رأى «مهدي». وكان «مهدي» يجمــع الأوراق والنفايات المتناثرة في محيط المبنى.

... قــال «وحيد»: «رحــم الله أباك! أين عقلــك؟ ألا يوجد هنا عمال خدمات حتّى تقوم أنت بجمع النفايات؟ اذهب وتابع أمر "سواقتك" (قيادتك للسيارة)».

... قال "وحيد" لصديقه "حســين": أتمنى من كل قلبي أن أرى السيد "مهدي" عن قرب.

- حســنًا، ليس هذا بالأمر الصعــب. تعال عند وقت الغداء إلى مبنــى قيادة أركان اللواء، ســأكون أنا هنــاك، ونذهب معًا لترى السيد "مهدي".

... لم يكونــا قــد وصلا إلى غرفــة القيادة عندمــا وقعت عينا «وحيد» على «مهدي».... تقدم «وحيد» مسرورًا وقال: «ســلام! ماذا تفعل هنا؟ أظنّك ســائق قائد الفرقة، أليس صحيحًا؟».

أمسك "حسين" بيد "وحيد"، وقد انخطف لونه واعتراه الخوف. أخذه جانبًا وقال مؤنبًا: «وحيد! ما الذي تفعله؟ أولست تعرفه؟".

- كلا... لكن أعلم أنه السائق.

- يا "عبد الله"! إنه السيد "مهدي"؛ قائد فرقة عاشوراء!

اتّسعت عينا «وحيد» وضاق نفسه، وشعر بأنّ وجهه قد اشتعل خجلًا!».

هــذه قصة من آلاف قصص حياة "مهــدي باكري". دعونا نقرأ أيضًا قصة من قصص "همت":

جاء "أكبر" راكضًا، وهو يحمل المروحة بيده.

- انظر يا حاج ماذا جلبت لك.. مروحة!

أجابه الحاج همت بسرور: «مرحى! يا لروعة ما جلبت. بعد ليال عدة من الأرق سننعم الليلة مع هذه المروحة بنوم هادئ». ثم فكر قليلًا وسأل: «من أين أتيت بها؟».

قال "أكبر" وهو يتلفت حوله: "صه! تكلم بصوت منخفض! في الحقيقة، كان لدى مركز الدعم هذه المروحة فقط...".

انعقد حاجبا الحاج همت، وقال وهو يرفع رأسه نحو السماء: "فتية التعبئة ذوو الثلاثة عشر عامًا الآن في الخط الأمامي يتصبّبون عرقًا تحت وطأة نيران المدافع والدبَّابات... والشيوخ من أبناء الستين والسبعين المبتلون بآلاف أصناف الضعف والمرض، يتحملون الحر ولا ينبسون ببنت شفة، ولماذا؟ لأن قائد فرقتهم هو مثلهم أيضًا!».

مررنا على قصتين من كتابي "السيد رئيس البلدية" و"المعلم الهارب". وقصص: قطعة من السماء، الطيران الأبيض، الفراشة فى محفل النور، "باوه" القانية، الرجل ذو الكوفية البيضاء*، كرة القدم والحرب، القائد الجديد، المسافر، المهاجر العطوف، من يطلق الزناد، الغريب، الفرد الأربعون، وقائد المدينة، هي أيضًا قصص جديرة جدًّا بالقراءة.

مُرَّ على كل واحد من هذه الكتب حتّى تصل إلى الرجل المستتر بالغمام. عليك أن تقرأ بعده فتى محلة جلالي، عيش التيك تاك، سماء صاخبة، وكان رجلٌ.. .

* تُرجمت هذه القصة ونُشرت في كتاب «هاجر تنتظر» - القسم الثاني.

ستدرك عندها أنه ما زال لدينا آلاف الأسرار غير المكتوبة. اقرأ الصفحة 76 من كتاب الرجل المستتر بالغمام:

دلّه «ستاري» على الصور وأسماء الأبطال والعمليات داخل الكتاب، وقال: «منذ ذلك اليوم أخذتُ أفكّر في أنهم (الباكستانيون) يفخرون بحرب السبعة عشر يومًا خاصتهم، فلماذا لا نفخر نحن بحرب السنوات الثماني التي صنعنا فيها الملاحم وأنجزنا بيد خالية عمليات استراتيجية خلف الحدود!».

ثم عاد وحدّق في صورة الشهيد «عباس بابائي» وتابع بحرارة قائلًا: «يا سيد، أريدك أن تكتب عن الملحمة التي سطّرها طيارونا! بيِّن كيف شللنا القوات المدرّعة للعدو بواسطة القصف المركَّز وكيف استعدنا الأراضي المحتلة!».

اغرورقت عيناه بالدموع.

- يا سيد.. لقد انتهت الحرب ولكن لم يكتب شيء عن بسالة طيارينا وشجاعتهم الفائقة! كيف سنجيب أبناء الشهداء غدًا عن هدف شهادة آبائهم وكيفيتها، وعن حجم الإيثار والتضحيات التي أظهروها؟...

- ... أنا وأنت مسؤولون. يجب علينا اليوم أن نحيي ثقافة الجبهة والحرب».

تعالوا نلبي نداء الشهيد "منصور ستاري". لنشترِ كتب الدفاع المقدَّس وكتاب قصة القادة ونهديها لكل فرد من بلادي، ونؤدي ديننا

تجاه القادة والمجاهدين بترسيخ ثقافة مطالعة كتب الصمود، ونحيي مجددًا ثقافة الجبهة والحرب. تعالوا نزين جميع المكتبات بكتب الجبهة والحرب الشيقة. تعالوا نُفرد نفقة "خاصة" لشراء قصة القادة وتقديمها هدية للآخرين.

لقد قال سماحة الإمام القائد في 8 أيار 1995م:

«كان من السائد خلال فترة مضت أن يبرز من بين التجار وأصحاب البازار المؤمنين أشخاص كأمثال السيد «كوشابور»، يطبعون كتابًا ويوزعونه مجانًا على الطلاب، لكن قليلًا ما يحصل مثل هذا الأمر الآن. عندما يُعلم أن هناك كتابًا جيّدًا ينبغي أن يطبع هذا الكتاب، وأيًّا تكن تكلفة طباعته، يجب أن تتحول إلى جزء من الصدقات الجارية».

وأي شيء أفضل من طباعة وتوزيع «قصة القادة»؟ فلنشمّر عن سواعدنا ولنشدّ من هممنا ولنوصل قصة القادة لكل طالب علم وتلميذ جامعي ومدرسي، ولكل امرأة ورجل. لنُودع هذا الكتاب في أيدي عشاقه ولنحثَّ الجميع على قراءته. هذا العمل يحتاج إلى همّة جماعية. يجب أن نتعاون إذًا ونستثمر في هذا العمل العظيم.

وقال قائد الثورة العزيز عام 2005م:

«اعتقادي هو أن كل ما نستثمره ونقوم به في سبيل مرحلة الدفاع المقدّس ليس كثيراً».

إذًا، فلا نؤجلنّ عمل اليوم إلى الغد، وليشارك من اليوم فصاعدًا كل شخص بحسب قدرته وإمكاناته المالية واستطاعته ونفوذه حتّى نتقدّم

خطوة كبيرة على صعيد تمتين ثقافة الصمود.

ليضع قادة القوات المسلّحة ومسؤولوها الثقافيّون نسخة من هذه الكتب، بالحد الأدنى، بيد كل فرد من أفراد الجيش والحرس وقوات الشرطة، ليتعرّف هؤلاء إلى الجهاد العظيم والملاحم الخالدة لفرسان الوغى، فيقتفوا آثار تلك القدوات العظيمة.

حفلة الخضاب

محمّد حسين قدمي

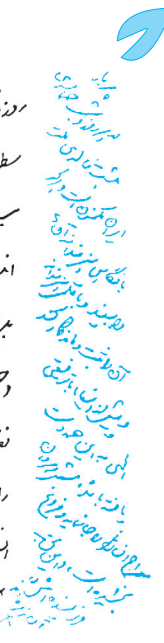

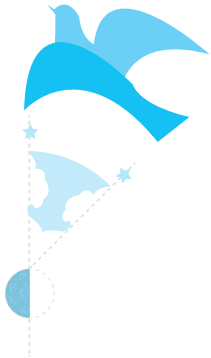

حفلة الخضاب [1]

محمّد حسين قدمي

«قبل أيــام وليال عدة، في لحظات ما قبل النــوم، حلّقتُ في فضاء معطّر مصفّى، وفي معراج من الحماسة والحال المعنويّة الّتي تضفيها ســطور هذا الكتــاب وكلماته النورانية على قارئه، شــكرتُ الله على قطرة العشــق تلك الّتي ألقاها في روح هذا الكاتب، وعلى مثل هذا الفكر الــزلال والذوق الّذي أجراه على قلمــه، وأيضًا على يد القدرة تلــك الّتي أوجدت مثل هــذه اللوحة البديعــة والفريدة في صفحة التاريخ المعاصر، وحفرت المشــاهد الأســطورية، الّتي هي غريبة في أفكار وأعين الناس هذه الأيّام، في واقع حياة هذا الجيل من شــعب إيران.. له الحمد حمد الحامدين وأبد الآبدين. إنّ أغلب الفضائل الّتي زيّنت تاريخ الإنسان وحسّنته، والتي أصبحت المشعل والدليل لأبناء البشر، هي نتاج لحظة مثمرة من حياة إنســان أو أناس عدّة؛ الصبر، والزهد، والإباء، والتســامح، والشجاعة، والصدق، والإيثار.. والفضائل الإنسانية كافّة الّتي نراها في سيرته، هي من هذا القبيل. هناك الآلاف من اللحظات المثمرة مكنونة في كلّ يوم وليلة من ملحمة الســنوات

1- جشن حنابندان؛ تُرجم في مركز المعارف للترجمة؛ وصدر عن دار المعارف الإسلامية الثقافية في العام 2016م؛ ضمن سلسلة سادة القافلة-أدب الجبهة. ترجمة: د. محمد عليق، السيد عباس نور الدين.

الثـماني للدفاع المقدّس، وإنّ كلّ من ينظر إليها بنظرة فنّية، ويكتبها ويخلّدها بأسـلوب بارع، وقبل ذلك كله، يصل إلى جميع هذه الأمور بالتوفيق الإلهي، فإنّه يضيء مشـعل سـالكي المعراج الإنساني، وهذا الكتاب ومؤلّفه من هذه المجموعة».

كلام سـماحته يدور حول كتـاب «حفلة الخضـاب» للكاتب محمد حسين قدمي، وقد كُتبت الجمل المذكورة في 26 كانون الثاني 1992م.

وفي 13 تموز 1992م نال كتاب «حفلة الخضاب» لـ"قدمي" وسامًا آخر من سماحته حيث قال:

«كتاب «مخضبي السـيد قدمي» هذا.. يـا لروعته.. كم أنّ كتابته متقنة!».

يقول «قدمي» في تقديمه الكتاب: «هنا ذخّرت مماشط قلمي، ولقّمت عدسة آلة التصوير على وضعية "رشق" المشاهد، لعلّي أتمكن من تدوين وتصوير لمحات من إخلاص وإيمان وعشق المقاتلين.

لأني كنت أشـعر أن المحافظة على كنوز الحرب واجبة، وأن تسـجيل تلـك القيم العظيمة هـو تكليف، قـرّرت أن أحمل سـلاح القلم وآلة التصويـر معًـا إلى الخط المتقـدم، كي أصور حياة أولئـك الفتيان الذين حملوا أرواحهم على الأكف في سـبيل الإمـام، وأنقل إلى المدينة، الثقافة "الصلواتية"[1] الصانعة للحياة».

ليالي الذكريات، في الخميس الأول من كل شـهر، هي في مسـار صنّاع الثقافة أنفسهم الذين كان يقودهم "محمد حسين قدمي".

1- "صلواتي": تعبير مشهور جدًا في إيران؛ كلمة تُقال عندما تقدّم الخدمات أو الأشياء والبضائع والأموال.. للآخرين مقابل "الصلاة على محمد وآل محمد" ومن دون مقابل مادي؛ وهي تنمّ عن ثقافة البذل والخدمة والعمل الحسن (مركز المعارف للترجمة).

لقد ركّز عليها لسنوات ليرسم جانبًا من تلك العظمة. "حفلة الخضاب" هو الخطوات الأولى لـ"قدمي" رغم أنها ـ على حدّ قوله ـ لن تسـفر عن لسان القلب.

- "علي" و"مصطفى"، ارتسـمت البسـمة على شفتيهما وكأنما جلسا إلى مائدة من "عسل مصفّى".

- جسـد طالب العلوم الدينية الشاب "سهرابي" قسّمته قذيفة دبابة مباشرة إلى نصفين.

- لحية "نعمت جان محمـدي" قائد مجموعتنا، تخضبت بدم رأسه. و"بهشتي" كان ساجدًا حين احترق كالفراشة أمام عيني.

- شظية أخرى طبعت قبلة على ثغر "أبي مصطفى".

فـاز كثير من الأصدقاء، نجحوا في ذلك الامتحان الإلهي، وحلّقوا بأجنحتهم عاليًا بعدما استلموا شهادة علاماتهم العالية عند ربّهم، وأنا ما زلت هنا في مكاني، وصرت كاتبًا لذكرياتهم.

رأينـا الحاج "حسـن محقّق"، قائـد الكتيبة، في المراسـم التي أقيمت في منزل الشهيد "محمود مرادي"، أحد أفراد الكتيبة، وكم كان كلامـه عذبًـا ونافذًا. لقد حضر قبل الجميـع. ولم يكن محبًّا للتّصوير، لهذا لم يُعطِ العدسة وجهًا بشوشًا، وعندما جلس تعمّد إعطاء ظهـره للكاميرا. وقد تعمد الاختفاء قبيل انتهاء المراسـم، وكأنـه كان يعلم أننا سـنلحقه في آخر لحظة! غدًا سـنذهب إلى مسجد دار السّلام مع جماعة الفصيل، حيث مراسم جميع شهداء

الكتيبة. كانت الأيامُ أيامَ عشرة الفجر[1]. أقوال الشهداء، وصورهم، واللافتات كانت تزيّن أبواب المسجد وجدرانه وباحته. وكان قد وُضع قوس نصرٍ كبير أمام المسجد. آجرهم الله. فجميع الشباب كانوا دائمًا على أهبّة الاستعداد، سواء في ساحات الوغى وفي برد وصقيع جبال سقز وكردستان، أو خلف الجبهة في مراسم تأبين الشّهداء، يقيمون مراسم الإحياء. فها هنا ينهلون من أرواح الشهداء روحًا جديدة، ليخطفوا أرواح الأعداء هناك.

دخلنا المسجد، وإذ به يغصّ بالشباب وهم يشاهدون فيلمًا مصوّرًا حول شهداء الكتيبة:

صفٌّ من المقاتلين يتسلّقون الصخور الوعرة نحو القمّة الشاهقة.

كانت إشارات المشاهدين الفجائيّة واهتزاز الرؤوس والاستغفارات والتنهّدات، تحكي عن ظهور صورٍ لأشخاص لم يعودوا موجودين في هذه الدنيا، فيتحسّرون لافتقادهم في الحيّ والمسجد. فها هو «همّتي» لحظة رؤيته لرفيقه الشّهيد، يدلّ عليه، ويبدأ يحدّث من كان إلى جانبه عن ذكريات تلك الأيام بقلبٍ يعتصر شوقًا ورغبة.

تضيء كاميرا «مهدي»، وتطوف في المسجد كطائرٍ سريع. أمّا الحاج «حسين»، فقد التزم باب المسجد، ولم تكد العدسة تتّجه نحوه حتّى غاب عن الأنظار.

حين تقرأ هذا المقطع من الذكريات، ترغب في أن تمضي قُدُمًا في قراءة تتمَّة الكتاب. تود أن تعرف الحاج «حسين» أكثر، وأن تفهم «حسن

1- ذكرى انتصار الثورة الإسلامية.

محقّق» بنحو أفضل. تقرأ حتّى تبلغ الصفحة 152 من «حفلة الخضاب»، وتستمرّ بالقراءة:

«كان الأخ «محقّق» من المخضرمين وأصحاب السوابق والخبرة. وقد دَرَس في الحوزة، وصار من أهل المنبر والمحراب. وهو قويّ البيان، عذب الخطاب، وحديثه يعتمد على الآيات والروايات. يمزج الوعظ بالرسائل، ويقول: «لا ينبغي أن نتوقّع دائمًا أن تكون هناك عمليّات هجوم، وأن نكون دومًا في الخطوط الأماميّة وفي عمليّات الاختراق. إنّ تكليفنا هو أداء الدين. ولقد أُمرنا اليوم بتعبئة الجبهات، وها نحن هنا، وغدًا يأتي التكليف لنكون في مكانٍ آخر، وسوف نكون حيث يجب أن نكون. فإذا بدأت العمليات فما أجملها! واعلموا أنّ كل وهن وعمل متفرّد يوجب غضب الله، ويضيّع الأجر والثواب. نحن الذين تركنا الأهل والحياة والمال والمنال، وجئنا إلى هنا، علينا أن نمسك بعنان أنفسنا، ونقاوم، ونصمد كالجبال الرواسي، نعير جماجمنا لله ولا نفكّر إلّا بأداء التكليف. اعلموا أنّ بنادقنا هي التي تحدّد اليوم سياسة العالَم، لا اجتماعات ولا مؤتمرات زعماء الشرق والغرب. وقد كان سرّ نجاحنا في كربلاء الخامسة التّقوى ودعاء الشباب.

وفي الختام، يبشّر الإخوة ويقول: «يذهب قادة الكتائب في الغد إلى الخطوط الأمامية لتحديد مسارات المنطقة. وأنتم، إن شاء الله، بعد أيام عدّة تلحقون بهم. استعدّوا لرضى الله ولإفراح قلب الإمام». وبعد التكبيرات المرتفعة، تصدح أصوات التلبية والطاعة وبسمات الرّضى».

بقــي الكثير حتّى نصل إلى الصفحــة 261. اقرأ البقية وحدك، فلعلك ترغــب في ذرف الدموع وحيدًا على ذكريــات الجبهة وتلك الأيام. لعلك تحب أن تخلو بذكريات «محمد حســين قدمي». دعني لا أعكّر صفوك وجريان دمعك. أتركك مع ذكريات «حفلة الخضاب» في ســنوات الـ86 و87 و88، وأوصيك فقط أن تنظر إلى الصور الواردة في آخر الكتاب. فهي بنفسها دروس وعبر. اقرأ ما كُتب تحت صورة الحاج «أميني»:

كلّــما كنا نرى أســارير الحاج "أميني" انفرجت، يتضــح أنّنا بتنا على مشارف عملية.

قلّب الصفحات لتصل إلى "شــمس ســهرابي". كان "سهرابي"- طالب العلوم الدينية الشاب الذي يُشرق وجهه بالنور على حدّ قول المجاهدين- مثــالًا حيًّــا للتقوى. لم تكــن مزاحمــة المجاهدين له عنــد أخذ الصور التذكارية اعتباطية.

الآن لم يعد هناك حاجة إلى المزاحمة. فها نحن نقرأ "حفلة الخضاب" معًا بســكينة. واحدٌ يقرأ، ويستمع الجميع وينصتون. كلا! هذا لا يشفي الغليل. لعلّ بعضكم يريد أن يقرأ وحده. فلندَعْ كلَّ واحد منا يحمل كتاب "حفلــة الخضاب" بين يديه، ليعلَمَ الجميعُ أننا كلّنا عشّــاق كتب الدفاع المقدَّس. دعونــا نحلّق في فضاء معطّر مصفّى وفي معراج من الحماســة والروحانيَّة التي تضفيها سطور هذا الكتاب وكلماته على قارئه، وننعم.

اللواء 83

ذكريات طلاب العلوم الدينية المجاهدين
إعداد: السيّد محمّد علي ديباجي

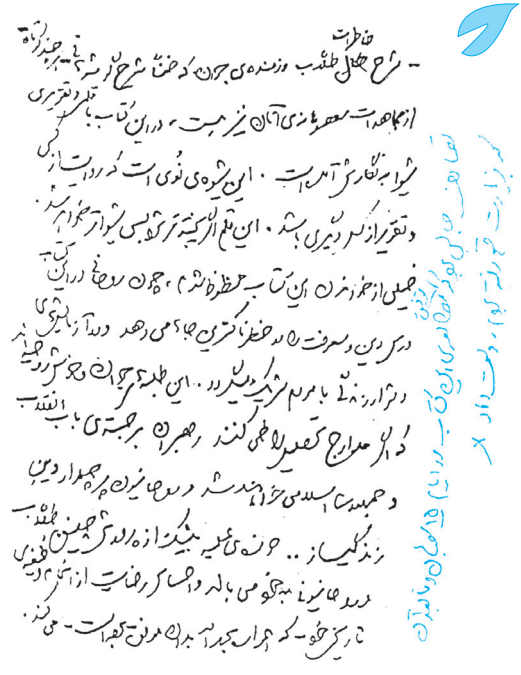

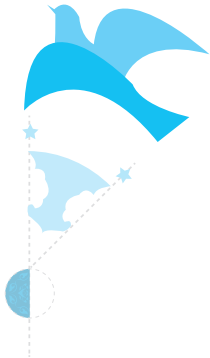

اللواء 83 [1]

ذكريات طلاب العلوم الدينية المجاهدين

إعداد: السيّد محمّد علي ديباجي

كان قتـال علماء وطلبة العلوم الدينية في جبهات الدفاع المقدَّس على مدى سـنوات الحـرب الثماني بطوليًا. كانوا يدًا واحـدة وصبغة واحدة؛ تمامًا كقلب التعبويين الذين توجهوا بقنوت العشق إلى قلب إمامهم.

«اللواء 83» اسـم كتـاب يدعونا إلى لقاء بعض مـن تلك البطولات. هذا الكتاب يشـكِّل المجموعة الثانية من ذكريات طلبة العلوم الدينية المجاهدين الذي أعدته جمعًا وتدوينًا وحدة حفظ ذكريات «لواء الإمام جعفر الصادق عليه السلام 83» المسـتقل - لطلبة العلوم الدينية المجاهدين - المبلغين، في العام1991م. وقـام بطبعه مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي في السنة نفسها.

المجموعـة الأولى من سلسـلة الذكريات هذه حملت اسـم «بتلات الذكـرى» وقـد طبعها مركز النـشر في الحرس الثوري في حزيران سـنة 1991م.

جميـع موضوعات «اللواء 83» كتبت بحسـب حكايـة الرواة. وقد

1- تيپ83؛ .

قرَّرها السـيد «محمد علي ديباجي» ووضعهـا في متناول القراء في اثني عشر قسمًا ضمن 107 صفحات.

تلك اللحظات النقية والجسـورة، منوِّر (مضيء) حتّى الصباح، سـبعة من أهل الصفـاء، حتّى تلك الناحية من العوائق، جندي وتعبوي، قنوت وإخـلاص، غصن وزهـرة، حينها أنت أتيت، هدية مـن عمق التراب، ما يرجوه السـيد، الكلمات الصادقة والرسـائل المحمّلة بمطالب الكل، هي عناوين الموضوعات التي رواها «علي شـفيعي»، «مسـعود تاج آبادي»، «حسن دوستي»، «مهدي عزيزان»، «أحمد كردي»، وحبيب الله عميقي والتي شكّلت بمجموعها كتاب «اللواء 83».

لقد قرأ سماحة الإمام القائد هذا الكتاب وكتب بشأنه:

«سُـجّل في هذا الكتـاب عرض لذكريات الشـباب المجاهدين من طلبـة العلوم الدينية، والّذي يحتوي ضمنًا، بيانًا مقتضبًا أيضًا، لبعض مجاهداتهـم (جهادهـم) الطاهرة، بأسـلوب وتحريـر بليغين. إنّها لطريقة مسـتحدثة، بحيث يروي أحدهم والآخر يقرّر. إذا تمّ إنضاج هذا القلم فسـوف يصبح أكثر بلاغة، لقد كنتُ محظوظًا جدًّا بقراءة هذا الكتاب، ذلك أنّ عالمًا دينيًّا في هذا الكتاب يعطي دروسًا في الدين والمعرفة في أخطر الأماكن، ويشارك الناس في اختبارات الحياة الصعبة. هؤلاء الطلبة ذوو الروحية الطيّبة، إن طووا مراتب التحصيل العلمي، سوف يصبحون قادةً بارزين في الثورة والجمهورية الإسلامية، وعلماء حاملين لواء الدين الباني للحياة.. لا شـكّ في أنّ الحوزة العلمية تفخر بتربيـة هذا الصنـف من الطلاب والعلماء، وتشـعر بالرضى من أداء وظيفتها التاريخية، والتي كانت دومًا موفّقة بها بحمد الله تعالى».

فلنختر نحن أيضًا هذا الكتاب المشــوّق ونقرأه ونتعرّف إلى ذكريات طلبــة العلوم الدينية الشــباب ونطلّ على حياتهم في قلــب الاختبارات الصعبة؛ أولئك الذين يحيلون المشقات بشائر ويحلّقون في مزرعة العشق.

«منتصــف تلك الليلة أيقظني الحاج رســول. قلت: ما الخبر يا حــاج؟ قال: تعال لنتوضــأ! سرتُ خلفه وتوضأنا. ثم عاد وقال لي: قاعــد*، هل توصيني بشيء؟ قلت: ماذا تقصد يا حاج؟ قال: إنني راحل غــدًا، ولن يرى أحدنا الآخر بعد ذلك. قلت: يا حاج توقف عن المــزاح! ما هذا الكلام؟ قــال: كلا، إذا أحببت فتعال ودّعني، وأخبرني بكل ما تريد، وإلا فستندم غدًا! كان يتحدث بنحو جعل دموعي تســيل. ختام الأمر عانقته وودعتــه. وفي غد ذلك اليوم، قرب المغيب، كان الإخوة يترّحمون بخبر شهادته.

... فيــما كنا نتحرك رفعت رأسي قليلًا من الماء لأتبين المكان وإذا برصاصة تخدش جلد رأسي. أنزلت رأسي في الماء، كان جرحًا سطحيًا، ولكن الدم بدأ يسيل منه. ربطته بقطعة خيش وتابعت المسير.

... مرة أخرى أصابت رأسي رصاصة. هذه المرة كشــطت مقدارًا قليــلًا من الجلد أيضًا. ضمــد الأخ «هاتف» رأسي بقطعة الخيش نفســها، لكن نزف الــدم لم يتوقف... وفي تلــك اللحظة غبتُ عن الوعي. حين فتحت عيني كنت في المستشفى.

عدت إلى مدينتي من أجل العلاج. وأتى الإخوة لعيادتي. سألتهم

* قد يُقصد: قائد أو ان اسمه (قاعد).

عن الإخوة من طلبة مدرسة ولي العصر، فأخبروني أن سبعة عشر واحدًا منهم قد استشهدوا في عمليات (كربلاء4) و(كربلاء5).

... جئت برفقة عشرين شخصًا آخر من حوزة ولي العصر العلمية في تبريز إلى منطقة الجنوب. في تلك الأيام كنت مع «شريفي» و«باهنر». أثناء عمليات (والفجر8) وما بعدها بات محور «التلة18» في عهدة كتيبتنا، كتيبة «حبيب بن مظاهر».

أذكر أنه في عمليات (كربلاء5) كان لدينا في فرقة ثار الله مئتان وخمسون مجاهدًا من العلماء وطلبة العلوم الدينية. وحين انتهت العمليات، لم يبقَ منهم إلّا مئة سالمين!

عندما رحل همد الجميع وانقلب مزاجهم. لم يعد بإمكاننا بعد اليوم أن نستمع إلى صوته يتلو المناجاة الشعبانية في مقصبة رأس البيشة، أو عندما كنا نستيقظ لأجل صلاة الصبح، لم يعد السيد واقفًا هناك على التراب وقد أنهى صلاة ليله وراح يستعد لأداء فريضة الصبح، ومهما أصررنا عليه ليؤمنا في صلاة الجماعة لم يكن ليقبل ويجيبنا قائلًا: لست لائقًا بعد.

بعد شهادته، أحضر الإخوة دفتر مذكراته. كان قد سجّل يوم وصولنا إلى «الفاو»، اليوم الثالث من شعبان، ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام، وكتب: «إلهي! اقبلني مثل ابن الحسين علي الأصغر». أثناء العمليات، عندما كان يتقدم مهاجمًا مزّقت شظية منحره ورحل هو أيضًا.

... عندما وصلنا إلى جثته المقطعة إربًا كانوا يجهزونها لتنقل إلى الخط الخلفي للجبهة. سلّمني أحد المجاهدين باكيًا، ورقةً

ملطّخة ببقــع دمه. كانت مؤرخة بتاريخ الليلة الماضية نفســها، ليلة الجمعة، ليلة العمليات. ذكر في أعلى الورقة أن هذه الكلمات أناجي بها الله. ...إلهي! إلى متى أصبر؟ هل يمكن أن تهبني الليلة شرف الشــهادة؟ هل يمكــن أن ترفع هذا الفراغ الــذي أنا فيه؟ ألا يمكــن أن ينقضي اكتوائي بنار (فراق) الإخوة وأســتريح؟ إلهي، أيحــدث أن تكون هــذه الليلة هي آخر ليلــة في حياتي؟ هل آتي عندك الليلة؟»...

لعلــه من القبيح أن لا نمرّ على ذكرياتهم ولو لمرة واحدة. إلهي ارزقنا توفيــق الانضمام إلى مجموعة قراء كتب الصمــود ووفقنا لقراءة كتاب اللــواء83. وفقنا يا رب لأن نهديه لكل طالب علم ديني وأكاديمي. وأعنّا على حفظ خط الشــهادة الأحمر في الحوزات العلمية غضًّا طريًّا كما هو دائمًا. إلهي! وفّقنا، بقراءة كتبٍ، كمثل كتاب «اللواء83»، وبالملاحم التي ســطّرها الطلبة العارفون واليقظون، لأن نعي قدر تضحيات وجهاد تلك الثلة من الأتقياء الخلّص.

الغارة رقم٢٢

ذكريات الطيّار العراقي عصام عبد الوهاب الزبيدي

ترجمة: محمد حسين زوار الكعبة

الغارة رقم22[1]

ذكريات الطيّار العراقي عصام عبد الوهاب الزبيدي

ترجمة محمد حسين زوار الكعبة

«الغــارة رقم 22» هو أول كتاب ذكريات للطيار العراقي «عصام عبد الوهــاب الزبيدي»، وكان قد كتبه خــلال فترة أسره في إيران. ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية «محمد حسين زوّار الكعبة»، وقام بطبعه لأول مرة مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي عام 1991م.

يتعرف القارئ في هذا الكتاب إلى أيام من الحياة الشخصية والعسكرية لهذا الطيار الشاب. ويمر على جوانب من الذكريات المرَّة والحلوة في حياة «عصام عبد الوهاب الزبيدي».

«لعصام سبعة إخوة وأربع أخوات. كان أحد إخوته قد توفي ولمّا يبلغ الشهرين من العمر.

عندمــا دخلت جدته إلى الغرفة لم تلاحــظ وجود وليدٍ نائمٍ في وســطها وقد غُطي بلحاف أبيض، فداســت عليه... ظلّ (الطفل) يبكي من دون توقف... وبعد ســبعة أو ثمانية أيام ســكت فجأة

1- پرواز شماره 22.

وأسلم لخالقه الروح.

مرت أشهر على تلك الحادثة المفجعة... في أحد الأيام وحيث كنت مشغولًا باللعب مع الأطفال في الزقاق صعدتُ على حائط مبنى يقع بجوار منزلنا، وعزمت على القفز من فوقه. عندما وطأت قدماي الأرض تملّكني ألم مضنٍ. بدأ الدم يسيل بغزارة من جرحٍ أسفل قدمي، شقته قطعة حادة من زجاج قنينة مكسورة.

...في أحـد الأيام زارنـا في المنزل ابن أحد أقربائنـا... كنت أهمّ بمسـاعدته في قلع غصن حين زلقت قدمي فجأة وسـقطتُ بكلي عـلى الأرض. لحقنـي هو من خلفـي مدفوعًا عـلى أثر وقوعي، وسقط عليّ بشدة.

... مرت أيام إلى أن تعرّض هدوء حياتنا لإعصار شـديد... أبي... عشق فتاة بعمر الخامسة والعشرين... كان سلوكه مع أمي يتغير يومًا بعد يوم. كان قاسـيًا وخشنًا ومعاديًا، وفي النهاية وصل الأمر إلى أن رفع، بكل وقاحة، يده على أمي.

... في أحد الأيام عاد أبي مسرعًا من العمل... بعد تناول العشـاء غسـل يديه ودخل إحدى الغرف التي كانت زوجته تنام فيها. لم تمـر دقائق حتّـى علا الصراخ من داخل الغرفـة. أبي... كان يلكم زوجته ويركلها... المرأة المسكينة التي كانت تتحرك بصعوبة على أثر الضربات الشديدة، اسـتطاعت أن تجمع أغراضها الشخصية فقط، وتذهب مسرعة إلى منزل والدتها.

... لم تكن أشـهر عدة قـد انقضت عندما سـاءت حال والدي

فجــأة. رأيت أمي في تلك الحال قد وقعتْ مغشــيًا عليها في أرض الغرفة والطبيب يعاينها. كان أبي قد نام من دون حراك. أمسكت جارتنــا بيدي والتفتــت نحوي وقالت: اصبر يــا ولدي، أنت الآن رجل البيت. أمــدّك الله بالصبر... بعد دقائق عدة أحضروا جنازة أبي إلى المنزل.

....تلــكأت أختي وقالت: للأســف لم تكن نتيجــة امتحانك في الرياضيــات جيــدة... لم يكــن لي ســبيل ســوى أن أدخل إحدى الكليات العســكرية... وقد بقيت المقابلة فقط، فإن وفّقت فيها ســأتمكن من إيجــاد طريقي إلى معهد القوات الجوية... ســألني أحد أولئك الأشــخاص الخمسة: «أترغب أن تصير طيارًا؟» أجبت: «أحب أن أكون طيار طائرة حربية»... سألني الشخص الجالس إلى يميني: «هل أنت بعثي؟». وعندما أجبته بالإيجاب ســأل مجددًا: «متى انتســبت إلى الحزب؟» قلت: «عندما كنت أدرس في الصف المتوسط الأول».

... من بين تلك الأســماء التي كان عددها مئة وثمانية وعشرين اسمًا وجدت اســمي بسرعة. كدت أطير من شدّة فرحي... كانت مدة الدراســة في الكلية ســنتين ونصف الســنة، يتخــرج بعدها الطالب برتبة نقيب طيار.

... بعــد مرور مدة على الدورة الثانية جاءني أحد ضباط الكلية بخبر مهم؛ قريباً وبرفقة عدد آخر من الطلاب سأسافر إلى باكستان للمشاركة في دورة للطيران... بعد مرور أربع ساعات من التحليق في الجو دخلنا سماء مدينة كراتشي. لحظات وحطَّت الطائرة فوق أرض المطار.

... هيأت الكلية حفلًا صغيرًا وسلّمونا في ذلك الحفل شهادة ابتدائية في الطيران. أقيمت مراسم التخريج بحضور قائد القوة الجوية الباكستانية، وقام هو بنفسه بتعليق شارة الطيران فوق الجهة اليسرى من صدري.

... في أوائل عام 1984م انتقلتُ من كلية القوَّة الجوية إلى قاعدة الوليد المعروفة برمز H3. مع اختتام هذه الدورة وصلَنا خبر من قيادة القوة الجوية ... بعد مدة تقرر أن يسافر خمسة عشر طيارًا، كنت أنا واحدًا منهم، إلى الاتحاد السوفياتي من أجل الخضوع مدة خمسة أشهر لدورة تدريبية على قيادة واستخدام الطيارة الحديثة والمتطورة 22M3.

... اختتمت دورتنا في موسكو في أوائل شهر أيار 1985م وعدنا إلى العراق... بعد دورة تدريبية شملت المناورات والهجمات الجوية الافتراضية بطائرة السوخوي 22M3 أوكلت إليّ أول مهمة قتالية. لقد كُلّفت مع طيارين آخرين بقصف المخيمات العسكرية للقوات الإيرانية في منطقة الحاج عمران.

... مع كل طلعة جوية كنت أقوم بها برفقة الآخرين كانت تعتريني وحشة لا حدّ لها ولا حصر، وذلك أن عددًا من طائراتنا كان يتم إسقاطه بواسطة الدفاعات الجوية الإيرانية... كان كثير من الطيارين يموتون في تلك اللحظة نفسها، وكان عدد محدود يوفق لتخليص أنفسهم من الموت باستعمال مظلة النجاة، ليقعوا في نهاية الأمر في أسر القوات الإيرانية.

... بعد مدَّة صدرت الأوامر بقصف الوحدات العسكرية للقوات الإيرانية في منطقة مهران برفقة مجموعتين من الطائرات.

... بعد مضي أيام عدّة على استقرارنا في قاعدة الناصرية أُمرتُ أن أقصف مواقع القوات الإيرانية في منطقة "جزر مجنون"... كانت القنابل التي نحملها معروفة بقنابل BC وتزن خمسمئة كيلوغرام. كان يستفاد عادة من هذه القنابل الروسية لتدمير مواقع القوات الإيرانية وأماكن استقرارها.

آخر مهام "عصام عبد الوهاب الزبيدي" كان قصف المواقع العسكرية ومراكز إسعاف القوات الإيرانية بالقرب من مدينة ديزفول.

كانت الطائرة التي أركبها مقاتلة حربية تفوق سرعتها سرعة الصوت... وبدأت المهمة. كانت تلك طلعتي الجوية الثانية والعشرين. بدأت الرحلة متأخرة دقيقتين. قبل الطيران طلبوا منا إذا ما عانت الطائرات من نقص الوقود أثناء العودة إلى قاعدة الناصرية أن نهبط من أجل ملئها بالوقود مجددًا في مطار العمارة المعروف بشقة الحي.

... وصل مؤشر الوقود إلى مقدار الألف كيلوغرام... كان مؤشر الوقود قد استقر عند إشارة الثمانمئة كيلوغرام.. استقر مؤشر الوقود على إشارة الخمسمئة كيلوغرام... عندما وصل مؤشر الوقود إلى ثلاثمئة وخمسين (كلغ)، أبلغت رسالة مفادها أنني سأهبط في الشارع الذي يقع في مقابلي. وقبل أن أصل إلى ارتفاع مئتي متر بات مؤشر الوقود على إشارة الصفر، وانطفأ محرك الطائرة. درت بالطائرة إلى جهة اليسار وخرجت منها بعد أن شددت رافعة القذف. بعد ثماني دقائق حطَطْتُ على الأرض بواسطة مظلة النجاة. لم أصدق للوهلة الأولى ما كنت أراه. كنت

أنظر مدهوش من حولي. لقد هبطتُ في ديزفول وليس العمارة!».

بات «عصام» أسـيرًا في أيـدي الإيرانيين. ولكن إيـران كانت تختلف بشدة عن العراق. فقد استطاع أن يحصل بسهولة في المخيم على القلم، وأن يؤلـف كتاب «الغارة رقـم 22». واللافت أكثر أن إيرانيًا قام بترجمة كتاباته، وقام ناشر إيراني كذلك بطباعتها.

بعـد أن قام مركز النشر في الدائرة الفنيـة بطباعة كتاب "الغارة رقم 22" بصفحاته الـ71، طالعه سـماحة الإمام القائد في 27 حزيران 1990م وكتب في تقريظه:

«لا يخلـو هذا الكتاب مـن فائدة لناحية عرضـه لمعلومات حول القوة الجوية العراقية وبعض المسائل الجانبية».

وكتب سماحته في ذلك التقريظ نفسه:

«الاشـتباه بـ«ديزفـول» بدلًا مـن «العمارة» هي المسـألة الحلوة واللافتة في القصة.»

ونحن بدورنا نوصي بالمقدار نفسـه أن تضعوا كتاب «الغارة رقم22» في برنامج مطالعاتكم وأن تقرؤوه حتمًا. إن قراءته ولو مرة واحدة قيّمة. جرّبوا.

وداعًا «كرخة»

داوود أميريان

- این کتاب شیرین و سان، زندگی واقعی کسی و جنگیری، بی‌پیچی را بجزء به تشریح می‌کند، نویسنده، که خود یکی از پیشگامان این حرکت است، با بیان بعضی از جزئیات بظاهر بی‌اهمیت، آن امر مهم را تصویر و ترسیم کرده است. با اینکه جوانی کم سن و سال است، بس پخته تر از عمر خود می‌نویسد و می‌اندیشد. گاه در لفظ حوادث، تسلسل طبیعی و منطقی رعایت نشده است.

باری، این یکی از کتاب‌های خیلی خوب در مجموعه‌ی خاطره‌ها است.

۲۰ آذر ۷۰

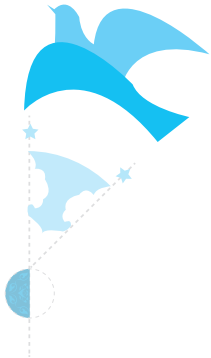

وداعًا «كرخة»[1]

داود أميريان

«رفع رأســه برجاء مني. كانــت قطرات الدمــوع تنحدر على وجنتيه ثم تتســاقط أرضًا. وكان متردّدًا. قال وهو يمسح دموعه: «هــا قد تخلفنا مجددًا عن قافلة الشــهداء.. لقد استشــهد ليلة أمس الأول عدد آخر من شباب الفصيل الثالث في سرية نينوى... الحاج «حسين» أيضًا...».

كانت شــفتاه ترتجفان ولم يتمكن من إنهاء كلامه. شددت على يــده وأمعنت النظــر فيه معاتبًا: «وهل كنــا غريبين أنا وأنت في داخــل الكتيبة؟ لم يبقَ كلام لم نقله. مــا الذي جرى الآن؟ لماذا لا تريحني؟».

أومأ مهدي برأسه تأييدًا لكلامي ثم تأوه وقال: "لقد حقق الحاج حسين أيضًا أمنيته... لقد قبلته السيدة الزهراء عليها السلام خادمًا"».

تعرّفَ إلى الإخوة في مكتب أدب وفن المقاومة من خلال كشــفه عن إحدى ذكريات الشــهيد القائد الحاج «حســين طاهري»، ولهذا السبب صار «داود أميريان» الشخص الثالث المنتخب لكتابة مذكرات «قائدي».

1- خدا حافظ كرخه. كرخة: اسم نهر.

بعد تلك الذكرى الجميلة، تجدّدت زيارة السيد داود إلى مكتب أدب وفن المقاومة. وهذه المرة كتب عن قادةٍ وزملاء جهادٍ كُثُر.

في "مهران"، كان شاهدًا على شهادة مجيد. في "شلمجة"، اكتوى قلبه بنار فراق الحاج "حسين" وبقية الأصدقاء. ولهذا كتب عن "مجيد" أنه نادى.. "يا حسين" ورحل. وكتب عن الشهيد "ساغري" أنه عند شهادته استقبل القبلة ممدّدًا جسده المثخن بالجراح وعرج.

مدونات "اميريان" وكتاباته حول التعبويين المظلومين الذين استطاعوا بكل حذاقة أن يعبروا في الأيام الأخيرة الطيبة للحرب من باب الشهادة النصف المفتوح، شكّلت كتاب "وداعًا كرخة" المؤلف من 106 صفحات و13 صورة في أربعة أقسام.

إن تقدير الولي الفقيه لكتاب "قائدي" كان وسام شرف بالنسبة إلى أميريان. وبكتابة "وداعًا كرخة" فقد تعلق على صدره وسامٌ أجمل؛ وذلك عندما كتب سماحة الإمام القائد حول "وداعًا كرخة":

«هذا الكتاب الجميل والبسيط، يشرح حياة وأحاسيس ومواقف «التعبويّ» جيّدًا. المؤلّف الّذي هو نفسه تعبويّ، بما تحمله هذه الكلمة من معنى ثقافي، وبتوضيحه لبعض التفاصيل التي تبدو في الظاهر قليلة الأهمية، استطاع أن يصوّر ويبين تلك القضية المهمة. ومع أنّه شابّ في مقتبل العمر، إلّا أنّه يكتب ويفكّر بطريقة أكثر نضجًا من سنّه. ومع أنه لم يراعِ في نقل الأحداث التسلسل المنطقي والطبيعي غير أن الكتاب يعدّ أحد الكتب الجيّدة جدًّا في مجموعة الذكريات».

هل سألنا أنفسنا عن سبب كل هذا الثناء والتعظيم الذي يخصّ به

سماحة الإمام القائد كتب ذكريات الدفاع المقدَّس ومؤلفيها؟

ينبغي بالحد الأدنى أن تدفعنا هذه الرعاية والتوجه من سماحته إلى تصفّح أوراق عدة من هذه الكتب يوميًا. وإذا كنا حتّى اليوم قد تخلفنا عن هذه القافلة فلنبدأ من كتاب "وداعًا كرخة".

«عندما ارتفع نداء «يا أبا الفضل العباس» معلنًا بدء العمليات قام عدد من الإخوة حبًّا بالعباس بفتح مطراتهم وإراقة مائها على الأرض. كانوا يريدون كحضرة أبي الفضل أن يذهبوا للقاء المحبوب عطاشى.

... كان بين أعضاء الفريق شخص يتقن اللغة الإنكليزية وماهر في الرياضيات، وكان يعلّم الإخوة. لقد سعى كثيرًا ألا يذيع صيته، وكذلك لم يكن أحد يعرف من هو بالضبط؛ حتّى أعلنت فيما بعد إذاعة التعبئة أنه من طياري الـ F14، وبسبب عشقه لقوات التعبئة أتى بمهمة ليتسنى له أن يمضي بعض الوقت مع التعبويين. كان اسمه "محمد زاده"».

تقدّمْ ثانية، وشاهدْ حياة التعبويين وأحاسيسهم ومواقفهم:

وقف الحاج «أبو الفضل كاظمي» خلف مكبِّر الصوت وقال: أيها الإخوة! الهدف من هذا الاجتماع هو التعريف بأحد الإخوة. من الآن فصاعدًا، الأخ «علي أصغر ارسنجاني»، والذي كان سابقًا قائدًا لكتيبة «كميل» وبسبب إصابته بجراح لم يتمكن من خدمة الإسلام لمدة في الجبهات، سيكون بيننا. بات هو قائد الكتيبة وأنا والحاج «حسين» سنكون في خدمته.

لم تفارق البسمة شفتي القائد الجديد. كان هشاشًا بشاشًا

ووجهه يشــع بالنور على حد قول الإخوة. كانت إحدى قدميه بلا كعــب ولذلك كان يعرج قليلًا. قيل: «عدد الشــظايا في بدنه كان كثيرًا، إلى درجة أنك لو وضعت قربه مغناطيسًا فإنه سيلتصق به!».

ليس في الحســبان أن أنقــل إليك تمام الصفحات الـــ106. لقد أردت فقــط أن أبين لك بعض محتويات «وداعًا كرخة» عســاك تصير عاشــقًا لكتابــات داود أميريان. ولكن من الحيــف أن لا نقرأ الذكرى الواردة في الصفحة 41 من الكتاب معًا:

«في منتصــف مجلس اللطم، قام الحاج "بايكان"، عالم الدين في الكتيبة، ورفع يديه نحو السماء. كانت الخيمة مظلمة وكان يمكن تمييزه من خلال عباءته البيضاء الطويلة. قال الشــيخ وقد خنقته الغصة: "أيها الإخوة! لقد جئنا إلى هنا لنطهّر أنفسنا! جئنا لنمتنع عــن الذنوب! فليخرج من الخيمة الآن كل من كان مذنبًا، وليبقَ داخلها كل من اطمأن أنه بلا ذنب".

ارتفع صوت الإخوة بالنحيب والآهات. ووقف كثيرون وخرجوا. كانوا يعدّون أنفسهم من أهل المعاصي. وبقي داخل الخيمة بعض الأشــخاص كذلك. وقفنا في الخارج نغبــط أولئك الذين بقوا. كان الشــيخ "بايكان" يقبّل الإخوة الباقين في الخيمة فردًا فردًا ويمسح بيــده على وجوههم ويقــول: "نفسي فداء لوجوهكــم النورانية. اشفعوا لي في ذلك العالم".

بعد مدة انتهت مراسم العزاء ودخلنا الخيمة. وفور إضاءة المصباح لم نتمالك أنفسنا عن الضحك. كانت وجوه جميع الإخوة الذين

بقوا داخل الخيمة سوداء، والأكثر سوادًا منها كانت يدا الشيخ! قال الشيخ ضاحكًا: "سامحوني على فعلتي. لقد أردت أن ألقّن أولئك الذين يعدّون أنفسهم بلا ذنوب درسًا. الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام هم المعصومون فقط؛ ونحن لن نبلغ حتّى تراب نعالهم".

... بدأ "ميري" بحرقة قلب.

- السلام عليك يا أبا عبدالله...

وأي زيـارة كانت! لقـد انقلبت حالنا حتّى كأننا بتنا جالسـين بالقـرب من ضريـح الإمام نقـرأ الزيارة عنده... أضـأتُ مصباح الغرفة، فرأيت شباب الوحدة جالسين وقد تمّلكهم الحزن والضيق. كان بعضهم لا يزال يتفجّع بكاءً».

وأنـا أيضًا كنت أقـرأ بحرقة بقية ذكريات الصفحة 76، واسـتمررت بالقراءة حتّى الصفحة 105:

«لا يزال الإخوة مستغرقين في أحوالهم ويبكون. الرؤوس مطأطئة وقطرات الدمع تسيل وتقطر على أرض "كرخة" المحمومة الفواحة بالعطر.

... جـاءت الحافـلات وودَّعنا نحن أرض المخيـم وتوجهنا نحو "دوكوهه"».

وفي «دوكوهه»، في إحدى غرف المعسـكر، أتصفح الآن كتاب «وداعًا كرخة» وأقرأ فيه. رافقني أنت أيضًا. اقرأ أحيانًا عن «كرخة» في «كرخة»، يعني أيًا كانت المدينة التي تحركت منها لتصل إلى «دوكوهه» و«كرخة»، فليكن كتاب «وداعًا كرخـة» متن مطالعتك في الحافلة، وفي القطار، وفي كل وسيلة نقل، مرّ عليه لتعلم إلى أين أنت ذاهب.

اعقــد العزم على أنك طــوال حياتك وفي أي مدينة وأرض، ومدرســة وكلية، ومسجد وحسينية ومهدية، وفي كل بيت وإدارة كنت، ستمرّ على ذكريات الجبهة وتذكّر جميع عشاق الكتب أن لا ينسوا "وداعًا كرخة".

كتف الساتر الترابي الجريح

ذكريات مسعف جريح

صباح بيري

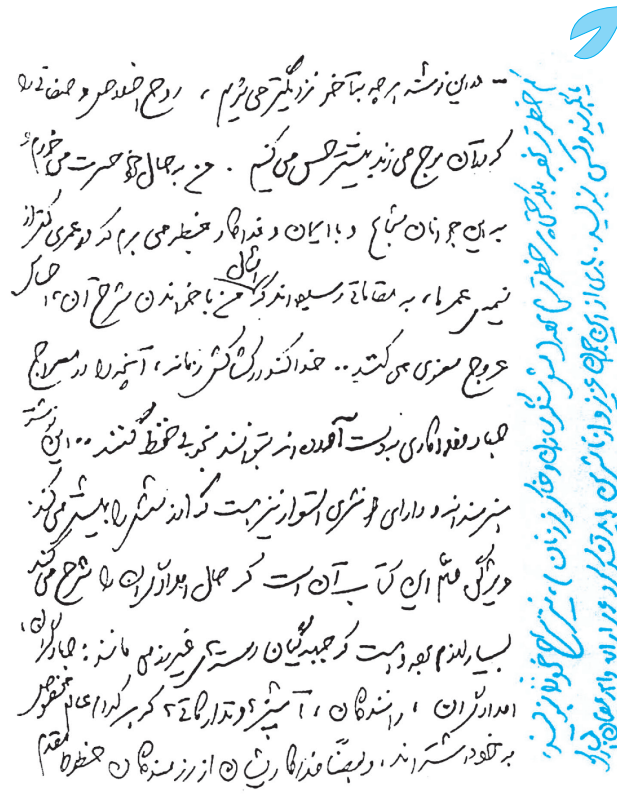

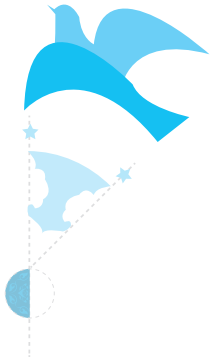

كتف الساتر الترابي الجريح[1]

ذكريات مسعف جريح

صباح بيري

«صباح بيري» مسـعفٌ جريح. أضحى بعد قرار الأمم المتحدة شـبيه أولئك الناس العاطلين حديثًا عن العمل، وكان متألمًا بالمقدار نفسه.

في تلك الأيام، اقترح مكتب أدب وفن المقاومة على «صباح» أن يروي ذكريات سـنيِّه السـبع في الجبهة. وشرع هو، برويـةٍ، يملأ اثنين وثلاثين شريط تسجيل، مدّة كلٍّ منها ساعة كاملة.

تمّ تفريغ محتوى جميع تلك الأشرطة جملة جملة على الورق.. وبعد تنظيمه وتحريره، اتخذ "كتف السـاتر الـترابيّ الجريح" مكانه إلى جوار كتب الحرب. كتاب جذّاب جدير بالقراءة، كُتب في صفحاته الأولى:

«في النهاية تـمّ تكميل ثلاثة مراكز طوارئ... إضافة، كان هناك مشفى عالي التجهيز أسـفل جبل «بمو». أحدُ الذين بذلوا جهودًا كبيرة في سبيل بناء هذا المشفى شابّ من قسم الهندسة العسكرية في الفرقة. سـمعت اسـمه لأول مرة على لسـان الحاج «مجتبى

1- شانه های زخمی خاکریز.

العسكري». وفي إحدى المرّات، كنت ضيفًا في خيمة قسم الهندسة العسكرية وشاهدتُ منتصف الليل صلاةَ ليله. كان جميع الإخوة يردّدون القول نفســه: إنه راحل عمّا قريب. ما زلت أرى في مرآة ذهنــي تلألؤ الدمعــات التي كان يذرفها على خديه. كان اســمه «بيري»، وكان أول شهيد في عمليات (والفجر 4).

في تلك الفترة، لم نكن نعرف مســؤول القسم الصحي. أذكر أننا في أحــد الأيام كنا نأكل العنب مع الإخوة. كنا متعبين إلى حد أنه لم يتولّ أيّ منا عناء غسل العنب. وكان الجوع قد بلغ منا مبلغه، فذاك العنب كان كل ما نملك. لم يكن الطعام يصلنا لأن السيارات كانت تحت مرمى النيران المباشرة للعدو أثناء النهار.

جــاء أحدهم، وكان ذا لهجة تركية، وقال: «لماذا تأكلون العنب من دون غسل؟»، أجاب الإخوة مبتسمين: «بما أنك شديد العناية بالنظافة، فلماذا لا تذهب بنفسك لغسله؟!»

... كان الحــاج «مهتــاني» يأتي إلى جزيرة مجنــون مرة كل أيام عدة، يســيّر الأعــمال ويعود. أصدر في أحد الأيــام أمرًا بأن نحفر الأرض. وحمل هو المعول أولًا، وقلّب التراب بعرض مترين وطول عشرة أمتــار. بعدها أخــبر «غياثي» والشــباب أن احفروا الأرض بمقدار مترين.

.... انتقلنا أنا، والحاج «مهتاني»، «والحاج موتجي» و«دشتبان زاده» و«مسعود حسيني» إلى الجانب الآخر من نهر «أروند». كنت في القارب على الماء أرى الإخوة وهم يردّدون الأذكار. كان الحاج «مهتاني» يصلّي على النبي وآله، و«موتجي» يقرأ آية الكرسي.

... ذهبنـــا، برفقة اثنين من الإخـــوة، إلى مركز الدعم في «أروند» لنجلب شـــيئًا للأكل. لدى وصولنا، وجدنا أنهم قد وضعوا حارسًا. وأصبح معلومًا أن تطهير المنطقة لم يُنجَز، فقبل لحظات كانوا قد اعتقلوا اثنين من العراقيين في ذلك المكان.

كنا نتناول الطعام حين جاء الحاج مسرعًا وســجد سجدة شكر. اســتفسر الإخوة متعجّبين ممّا يجري. واتضح أنه بينما كان يسير على الطريق المعبَّدة باتجاه «الفاو»، بدأ أربعة أشــخاص بإطلاق النـــار من إحـــدى الزوايا. كان الحـــاج على دراجتـــه النارية وقد استطاع أن يتجاوزهم. بعدها رأى شخصًا يقدّم التحية العسكرية، وسيارة تضيء مصباح الإشارة. التفت حينها إلى أن هؤلاء عراقيون لم يخرجـــوا من «الفاو» بعد. وبـــدؤوا بإطلاق النار باتجاه الحاج، لكن أيًّا من نيرانهم لم يصبه، ووُفّق للفرار ســـالمًا من أيديهم. كان يقول: «هذا من أثر الصلاة على محمد وآله التي أظل أردّدها».

... أتـــوا بأحد الجرحى. كنـــت أهمّ بتضميد جراح رأســـه حين انتبهت إلى أن جمجمته مهشّـــمة بالكامـــل. في تلك اللحظة جاء أحد الإخوة بخبر شـــهادة الحاج «مهتاني». لم أكن لأصدق. استمرّ عدم تصديقي حتّى نهايـــة العمليات حين ألقى الحاج «مجتبى» نفسه في حضني وأخذ يبكي».

وصلنا للتو إلى الصفحة 62. الكتاب مؤلف من 90 صفحة، وفيه ملحق مصوّر في 21 صفحة. كلّما تقدّمنا في قراءة الكتاب ازداد جمالًا.

لأجـل هـذا، كتب سـماحة الإمـام القائـد في 26 آذار 1992م هذه الكلمات حوله:

«كلّما اقتربنا من نهاية الكتاب، شعرنا أكثر بروح الإخلاص والصفاء الحافل بهما. إنّني أتحسّر على نفسي، وأغبط هؤلاء الشباب الشجعان والمؤمنـين والمضحّين، الّذين نالوا في عمر، هو أقلّ من نصف أعمارنا، مقامات يشـعر أمثالي عند قراءة تفاصيلهـا بالعروج المعنوي.. عسى أن يتمكّنوا على امتـداد الزمان، من حفظ ما نالوه في معراج الجهاد والفداء جيّدًا.. هذا الكتاب بديع، ويحتوي أيضًا نثرًا محكمًا، ممّا يزيد من قيمته. الميزة الهامّة في هذا الكتاب أنّه يحكي عن أحوال المسعفين. كان مـن اللازم جدًّا، ولا يـزال، على الجبهويّين اللوجسـتيّين- أمثال عُمّال الإنشاءات، والمسـعفين، والسائقين، والطبّاخين، والعاملين على التجهيز والتموين، الّذين لكلّ منهم عالمه الخاصّ، ولم تكن تضحيات بعضهـم لتقلّ خطرًا عن المجاهدين في الخطوط الأمامية للجبهة، بل كانت حتّى أشدّ خطرًا (كحَفّاري الخنادق، وبناة السواتر الترابية)- أن يكتبوا سِـيَرهم، أو يروُوا هم، ويكتب شخص آخر، وبالجملة، ينبغي شكر هذا الشاب العزيز والناشرين».

ولعلـه لأجل هذا، بعد مضي أشـهر عـدة ، وفي 13 تموز 1992م، قال سـماحته أثناء اللقاء بأعضاء مكتب أدب وفن المقاومة في الدائرة الفنية التابعة لمنظمة الإعلام الإسلامي:

«لا أعلـم أيًّا منكم قد ألّف ذاك الكتاب المتعلّق بالمسـعفين. لقد لمست كم أنّ لهذا الكتاب من ضرورة في الواقع. ومن الواضح أن هذا المؤلف كان هو نفسه مسعفًا أيضًا».

لـ «كتف السّــاتر الترابي الجريح» كلّ هذه العظمة! وله وسام والعزة! فلنكنْ مــن قرّائه، ولنغنمْ روح الإخلاص والصفــاء فيه، ولننقشْ كلماته الخالــدة في أذهاننــا. ولا أقلّ مــن أن نهدي هذا الكتــاب القيّم في يوم الممرّض للمسعفين والممرّضين، ولعلّه يكون أفضل هديّة لمجتمع الأطباء وطــلاب العلوم الطبية أيضًــا. لنوصِ كلّ طبيب بمطالعــة كتاب "كتف السّــاتر الترابي الجريــح"، ولنوصِ أطباء الرّوح بقراءتــه كذلك. إنّ قراءة الجرحــى لذكريات المســعفين الجرحى هي حقًا أمــرٌ ضروري وجميل، وإنّ أفضل شــكر نقدمه لكاتب "كتف السّاتر الترابي الجريح" هو قراءة ذكرياته. فتعالوا جميعًا نشكر "صباح بيري".

نجيب

إعداد محمّد جواد جزيني

روحیات بسیج - این پدیده ی استثنایی در این جنگ -

در این کتاب، خوب تصویر شده است: شجاعت، پاکدلی،

روح دینی، روح طبیعی و...

در بدو خواب شب سه شنبه ۱۹/۹/۰۰ مطالعه شد.

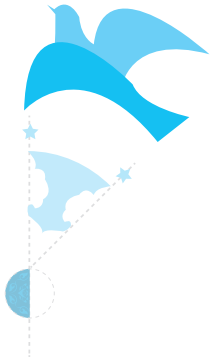

نجيب [1]

إعداد: محمّد جواد جزيني

في لقائه مع فريق أدب الحرب في مؤسسة مستضعفي وجرحى الثورة الإسلامية في 16 تشرين الأول 1993م قال سماحة الإمام القائد:

«كتــاب القصص القصيرة هذا، إنصافًا، هو جيــد. لقد قرأتُ كثيرًا من هذه الكتب التي كتبها هؤلاء الســادة وأصدقاؤهم حول الحرب ونشرت الدائرة الفنية عددًا منها. وقد علّقت على حاشية بعض منها أيضًــا... للإنصاف هذه الكتب جيدة جدًا. الأمور البارزة الموجودة في بعضها تثير إعجاب الإنسان».

وفي 13 تموز 1992م أثنــاء لقائه أعضاء مكتب أدب وفن المقاومة في الدائرة الفنية التابعة لمنظمة الإعلام الإسلامي قال سماحته أيضًا:

«بعض هــذه القصص القصيرة مثل «نجيــب»... مفعم بالدروس والعبر وبثّ المعنويّات».

ما هو الشيء الذي ورد في صفحة 63 من كتاب «نجيب» والذي دفع ســماحة السيد القائد ليثني عليه بهذا النحو فيكتب في 10 كانون الأول 1991م بشأنه:

1- نجيب.

«لقد صُوّرت في هذا الكتاب، روحية التعبئة - هذه الظاهرة الاستثنائية في فترة الحرب - تصويرًا جيّدًا؛ الشجاعة، الإخلاص، روح التديّن، الروح المرحة، و...».

كتب هذا الكتاب كلّ من «م. نصر آبادي»، «محمد جواد جزيني»، «محمد بكايي»، «علي أكبر عسكري»، «رضا بهرامي» و«اسماعيل رمضانيان». وهو يتألف من سبع قصص: الكتلة المتداعية، نجيب، الخشب الصامت، ليلة أنس، فصل الإجاص-أ، صديقي الصغير، واللواء العراقي، هي أقسام كتاب نجيب التي وضعها «محمد جواد جزيني» معًا واختار عنوان إحدى قصصه اسمًا للكتاب.

قام مكتب أدب وفن المقاومة بإعداد كتاب «نجيب». عام 1991م وتمت طباعته لأول مرة في السنة نفسها من قِبل مركز النشر في الدائرة الفنية. في تلك السنة أيضًا قرأ سماحة الإمام القائد قصة «نجيب» وأثنى عليها ومدح روحها الدينية والمرحة.

فما أجمل أن نمر نحن كذلك على كتاب نجيب. إن قراءته سهلة جدًا ودروسه عظيمة للغاية. قصصه القصيرة مليئة بالعِبَر. تنبض صفحات «نجيب» بشجاعة التعبويين وصفاء قلوبهم. كم أن التعبويين نجباء كمثل «نجيب تشرابه»!

«... أشعر أنه بدخول هذا الغريب سيتفرق جمعنا الحميمي. قال هذا الداخل حديثًا بينما كان يفكّ رباط حذائه العسكري: اسمي «نجيب». فقال «علي رضا» ساخرًا: «عجيب؟»، وضحكنا

جميعًـا. قـال: «كلا، نجيب، نجيب تشرابه»، فقـال «علي رضا»: «على كل حال لا فرق. إنه اسـم عجيب». وكان «حسـن» يقول: «حتى نحافظ على مسافة بيننا فلنقلل من حديثنا معه!».

لم يدع «حميد» «نجيبًا» يسـتريح. قال: «يـا أخي بما أنك الآن صرت معنـا أخبرك بأنه قد تم تعيينك لمدة أربع وعشرين سـاعة رئيـس بلدية هـذه الغرفة!» ضحـك الجميع، وبينما ارتسـمت ابتسـامة لطيفة على شـفتي «نجيب» نهض وقال: «على عيني، مـا الذي يجب أن أفعله؟». قال «حسـن»: «هل ترى خزان الماء ذاك؟»، وأشـار بإصبعه إلى «غالونات» المـاء الخالية المجمّعة إلى جوار الغرفة.

- عليـك أن تتحمل عناء ملئها! تتفضل بنـزول هذه الطبقات الثـلاث والذهـاب باتجاه تلك الناحية. أتراهـا؟ ثم تقف في آخر الصـف حتّى يأتي دورك. بعدها تملأ الغالونات وتصعد بها مجددًا الطبقات الثلاث هذه...".

... حمل "نجيـب" غالونات الماء الفارغة اسـتعدادًا للذهاب. وفيما كان يهمّ بلبس حذائه العسـكري قال "حسن": "يمكنك أن تركب ملالتي"[1]! وذهب «نجيب»...

... «نجيب» اليوم هو رئيس البلدية. قام بكنس الغرفة وغسل الأواني. وعندما أنهى عمله جلس في زاوية وبدأ بقراءة كتاب كان قد جُلّد بورقة جريدة.

... كان الإخـوة لا يزالـون يحافظون على المسـافة بينهم وبين

1- يقصد حذاءه أو نعليه ممازحًا.

«نجيــب»، و«نجيــب» لا يــزال عــلى منواله ذاك مــن التغاضي والتعاطف والتحمّل.

... ليلة أمس، جاء شخص ونادى «نجيب» ثم غادرا معًا، وطلع الصبح ولم يكن «نجيب» قد عاد. في الصباح الباكر علم الإخوة أن الحاج قد جاء ليلة أمــس ودار بينه وبين «نجيب» حديثٌ ودّيٌّ. كان الحــاج مــا زال يتحدث عن الهجوم عندمــا نزلت على رأسي جملة كالمطرقة.

- لقــد تــم اختيار الأخ "نجيــب تشرابه" من قِبَــل المقرّ قائدًا للمجموعة.

.... لعــلّ لون وجوهنا جميعًا قد شَــحُبَ... قال "حميد": "أيها الإخوة لا بدّ من أن نجيب سيرد لنا الصاع صاعين"، وتساءل "علي رضا": "أيمكن أن يمنعنا من المشاركة في الهجوم...؟".

قرب الظهيرة جاء "نجيب". وكالعادة خلع فردتي حذائه ورتّبهما أمام الغرفــة وألقى التحية ودخل. كان جميع الإخوة يشــعرون بالخجل، ولكن بالنسبة لـ"نجيب"؛ كأن أمرًا لم يكن قد حصل.

كان "حسن" يقول: "أنا أخجل من أن أنظر في عيني "نجيب".

... ليلــة أمس، خطر ببالي فجأة أن لا أشــارك لمرة في التدريبات الليلية... اختبأنا أنا و"حميد" بسرعة خلف الشرفة... علمنا لاحقًا أن الحــاج قام بإجراء التعداد بعد التدريبــات الليلية وعرف أننا لم نكن بــين الحاضرين، وقد أوكل مســألة عقابنا إلى "نجيب"...

كان قلبي مضطربًا خوفًا مــن العقوبة التي كنتُ أجهلها.. كان

"نجيب" يمشي بسرعة ونحن نسير خلفه. وكان بخطواته العريضة يضطرنا تقريبًا إلى أن نركض في أثره... لم أكن أفكر إلّا في أمر واحد وهو أن "نجيب" قد يتذرّع بفرارنا ويستوفي منا ثمن جميع تلك التصرفات السيئة التي بدرت من الشباب.

فجأةً، ومن دون أن ينطق بكلمة وقف في مكانه. أحسست أن في صوته غصة.

- ابقوا هنا أيها الإخوة واستغفروا. اطلبوا العفو من الله ومن ثم عودوا بأنفسكم إلى الكتيبة...

وعاد "نجيب". من دون أن يقول شيئًا آخر اتجه نحو المعسكر. انتابني شعور بأننا لسنا أهلًا للمسؤولية، كنت متأكدًا من أن "حميدًا" يشعر بالإحساس نفسه. وفجأة أعادني صوت بكاء حميد إلى نفسي...».

لعلكم ستشعرون بالإحساس نفسه عند قراءتكم قصص: الكتلة المتداعية، الخشب الصامت، ليلة أنس، موسم الإجاص، صديقي الصغير، واللواء العراقي. اعقدوا العزم على قراءة كتاب «نجيب» بأكمله. يكفي أن تتصفّحوه وبعدها لن تضعوه جانبًا. ستواصلون القراءة دون انقطاع حتّى نهايته.

وعندما تقرأون قصة شجاعة الثعلب في آخر الكتاب ستقولون في أنفسكم: "ما أسرع ما انتهى! ليته كان هناك المزيد".

عجبًا، أي خطة جميلة! يعني إلى هذا الحد كان البعثيون حمقى وجبناء؟! يتراجعون خمسة كيلومترات؟!

يكفي أن تقرأ كتاب "نجيب" مرة واحدة فقط فيشار إليك بالبَنان من بعدها لأنك صرتَ السبب الذي جعلهم يتعرفون إلى "نجيب" وقصصه.

تحيا كتيبة كميل

محسن مطلق

از این نوشته عطر اخلاص به مشام می رسد . چه زیبا است که
روایت صحنه ای که از اخلاص و ایثار سرشار است ، نیز از سر اخلاص
باشد . نویسنده فروتنانه کوشیده غبار بی توجهی یاران شهید را
پنهان کند . خوشا حال این جوانان نورانی که در
یکی از استثنایی ترین فرصت های تاریخی ، بیشترین
بهره را بردند و به مدد ایمان و فداکاری ، به
مدارج عالی آن نائل آمدند . این کتاب همچنین
خاطره شیرین زیبای روزهای و طعمی که در خیلی جاها
فراموش شده است ، از بعضی دیگر از خاطره ها
مکتوب ، خواندنی تر است . باید ترجمه شود .

۷۰/۱۱/۱۴

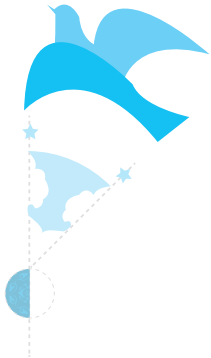

تحيا كتيبة كميل [1]

محسن مطلق

كنا ننوي أن نرمي الأخ «درويش» في الماء، لكنّه استدرك الخطة، وابتعد. كنّا نمضي النهارات في الماء، والليالي بالدعاء والتوسّل.

كان الأخ كابلي يردّد دائمًا: «اعرفوا قيمة هذه الأيام، فسيأتي زمن نتحسّر عليها».

كان الجميع ينتظر الأمر للبدء بالعمليات، ونعدّ اللحظات لذلك. و«مهدي صابري» يتوسّل باكيًا كل ليلة طالبًا الوصل من الله.

انطوى الأخ «أفراز» على نفسه في عالمه الخاص، إلى أن دقّت ساعة العمليات.

أخذ الشباب يتهيّأون بكل حرارة واندفاع، إلى أن أخبرونا عند الغروب أنّنا سنبقى كاحتياط حتّى المرحلة الثانية من العمليات. صُدِم الجميع من هذا الخبر. كان المقرَّر أن تقوم بالعملياتِ كلٌّ من كتائب «حبيب» و«حمزة» و«الشهادة»، أمّا نحن فرفعنا

1- زنده باد كميل؛ تُرجم وصدر عن دار المعارف الإسلامية عام 2012م ضمن سلسلة سادة القافلة - أدب الجبهة، ترجمة: د. محمد عليق.

أيدينا بالدعاء لهم بالنصر.

عندما استيقظنا صباحًا للصلاة، لفت نظرنا عددٌ من شاحنات الـ «مايلر» وقد اصطفّت حول الخيم... بعدما قطعنا مسافة، توقّفت الكاميونات، وكان علينا المتابعة مشيًا على الأقدام. اختارني الأخ «زندي» في الأيام الأخيرة ساعي بريد للفصيل، وطلب مني أن أبلّغ الجميع بالتّراص في طابور والسير وراءَه أينما ذهب.

.. عندما وصلنا إلى الخنادق التي طهّرها الشباب، أخذنا أماكننا في يسارها، واحتمينا بها من القنابل التي لم تتوقف عن التساقط وتوزيع الشظايا الحمراء حولنا.

من داخل الخنادق كانت تلوح لنا جدران «مهران» المدمّرة، وهي تئنّ تحت غيمةٍ من الدخان الأسود الذي ما زال ينبعث من حرائقها. كان من المفترض أن تبدأ المرحلة الثانية من العمليات الليلة، والهدف هو تحرير مدينة «مهران».

... كان «مهدي صابري» في حالة سرور غامر، أما «أفراز» فكأنّه قد اعتصم بحبل الرّحمة الإلهيّة، وكانت الدموع الجارية على خدَّي «طالبي» تلمعُ بنور آخر شعاعٍ من أشعة الشمس المتعبة.. صلّى الجميع صلاتهم الأخيرة، ولم يسجد أحد إلّا وبكى متوسّلًا مستعدًّا لسفر العشق والشهادة.

...ما لبث أن فهمنا أنّنا أضعنا الطابور أمامنا.. اتجهنا ناحية «مهران» بدل «دهلران»، «مهران» التي كانت لا تزال بأيدي الأعداء!

كان الجميع مضطربين وقلقين، وتملّك بعضهم التبسّم والمزاح

لطرافة الوضع على الرغم من خطورته.. فجأة، أطلّت سيارة تهدر أمامنـا، اسـتطعنا أن نميّز نوعها، كانت سـيارة «جيب». اعتقدنا أنهم عراقيّون، ولكن يا للمفاجأة السـارة! لم يكن سـائق السيارة سـوى الحاج «رضا دستواره»، معاون الفرقة 27. عندما رآنا بادرنا بالقـول: «بربكم، ما الـذي تفعلونه هنا؟ أنتـم في قلب الجيش العراقيّ، اتبعوني. حمدًا لله أنكم لم تقعوا أسرى بيد البعثيين».

كانت القنابل المضيئة التي يرميها العدو تفضح العيون الباكية، والشّـفاه الذاكرة، وأنا أنظر إليهم وأغبطهم على حالهم. كان الأخ «أفـراز» قد وقف إلى جوار الطابور، وراح يطلب المسـامحة من الشّباب واحدًا واحدًا وهم يمرّون...

كانـت طلقات الرصـاص الخطاط تخترق صفنا، وقد أسـقطت إحدى الطلقات صديقي «رنجه» وفتحت أخرى صدر «خانجاني». وأظهر مسـعفُ الفصيـل «عابديني» كلّ مهاراتـه، حين عالجهما مباشرة في تلك العتمة والأوضاع، ثمّ وضعهما على حمّالتين، وتركهما في إحدى الحفر على جانب الطريق.

... وذهب أفراز أيضًا...

صلّيت الصّبح بتيمُّم وجلوسًا. جاء «محمد زندي» مسرعًا قائلًا: «محسـن، هناك نهر على يميننا، تعـال وانظر». عندما اقتربنا من النهـر، كنا على ارتفاع منحـدرٍ قويٍّ، نشرف منه على بضعة أرتال من الدبَّابات التائهة التي تنتظر طلوع الصّباح.

... تفاجأنا بالحاج «رضا» يمرّ مسرعًا على درّاجته النّاريّة، ويصيح عاليًا «تحيا كتيبة كميل». لقد اسـتطاع بمروره من هنا وبالشعار

الذي أطلقه أن يرفع من معنويّات الشباب.

... وفي نهاية المطاف تحررت «مهران» في الساعة الحادية عشرة ظهرًا.

... بما أن أصدقائي الشهداء هم الأكثر مظلوميَّة، ورفاقي الراحلين هم الأكثر غربة، وهم الذين وطؤوا التراب لصباحات عدة فقط ثم رحلوا، قرَّرت أن أسكب بضع قطراتٍ من بحار علمهم ومعرفتهم على هذه الأوراق.

عندما تصفّحت الورقة الأولى، طالعني اسم «محسن مطلق» مع الرمز السري ورقم الهاتف. وكلما تصفّحت أكثر أدركت من الغبار الذي أثارته «كتيبة كميل» في الجبهة ومن رائحة البارود التي كانت تفوح منها أن ما بين يديّ هو مذكرات أحد التعبويين؛ تعبوي كتب سماحة الإمام القائد بشأن كتابه «تحيا كتيبة كميل» في 3 شباط 1992م:

«يستشمّ من هذا الكتاب عطر الإخلاص، وكم هو جميل أن تكون رواية المشاهد المفعمة بالإخلاص والإيثار، منطلقة أيضًا من الإخلاص. غالبًا ما أخفى الكاتب، تواضعًا، نفسه خلف أصحابه الشهداء. هنيئًا لهؤلاء الشباب النورانيّين، الّذين فازوا أيّما فوز في واحدة من أكثر الفرص الإلهية في التاريخ استثنائيةً، ووصلوا بفضل الإرادة والإيمان والتضحية إلى المدارج الإنسانية العالية. هذا الكتاب أيضًا، بسبب عذوبة لغة روايته، والفكاهة الساخرة الّتي أضفت ظرافة على مواضع كثيرة منه، هو أجدر بالقراءة من بعض الذكريات المكتوبة الأخرى».

وفي 13 تموز 1992م قال سماحته خلال لقائه أعضاء مكتب أدب وفن المقاومــة التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإســلامي حول الكتاب الأول للسيد «محسن مطلق»:

«تحيا كتيبة كميل، كتاب مفعم بالدروس والعبر وبثّ المعنويات».

ويقول سماحته بشأن إصدارات مكتب أدب وفن المقاومة:

«وجدت بعضها مميزًا بدرجة استثنائية».

ويكمل دام ظله:

"عندمــا كنت أقرأ هذه الكتب كانــت تحضرني فكرة أننا إذا نشرنا هذه القصص والكتب نفسها لأجل تصدير مفاهيم الثورة فلن يكون عملنا بالقليل، بل يكون الإنجاز كبيرًا".

وحقيقةً يشــكّل «تحيا كتيبة كميل» أحد هذه الآثار الاستثنائية التي لها الأثر الأكبر في تصدير مفاهيم الثورة. ولهذا قال سماحة الإمام القائد: يجب ترجمة كتاب "تحيا كتيبة كميل".

ليتعرف العالم إلى عظمة شــعب إيران وصنَّــاع بطولات كتيبة كميل الخالدة.

تذكار الأحبَّة

حميد داوود آبادي

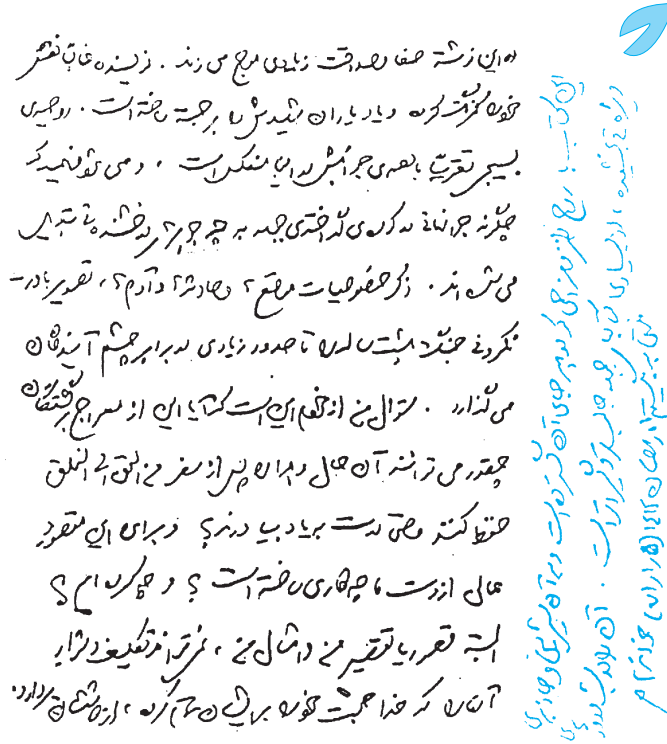

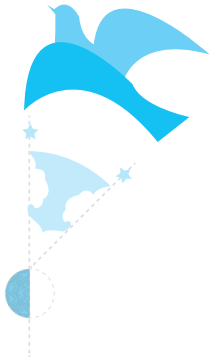

تذكار الأحبَّة [1]

حميد داوود آبادي

كان في نيته، مثل كثير من المجاهدين، أن يحمل ذكرياته معه إلى الدار الخالدة، ولكن مع رؤية الغزو الثقافي الأجنبي وإرهاصات ضياع ثقافة الإسلام المحمدي الأصيل، عقد العزم على أن يدوّن ذكريات تلك الأيام المجيدة في جبال الغرب وسهول الجنوب الحارة؛ فكان «تذكار الأحبة».

لم يكن في حساب «حميد داوود آبادي» أن يسجّل ذكرياته وخواطره على صفحات «تذكار الأحبة» فحسب، ولكنه وبداعي الواجب الذي ألقاه أصحابه الشهداء على عاتقه، أمسك بالقلم وراح يكتب من حبر الذكريات مشاهد من بطولات أولئك المنعتقين في فضاء الجبهة هكذا:

«محمود معظمي نجاد»، أحد عناصر قوات الجيش والذي امتلك بين جنبيه قلب أسد، كان جنديًا من أهالي شوشتر. لم يكن ليدع العراقيين يرتاحون دقيقةً واحدة. عند الساعة الخامسة فجرًا كان يشغل محرك الدبابة ويبدأ بالقصف على دشم المراقبة التابعة لهم فيكدّر عيشهم.

1- ياد ياران. أو: ذكرى الأحبة.

... إحــدى أفضل خدماتــه كانت تعليــم المجاهدين التعبويين قيادة الدبابة وتشغيلها.

... في نهاية المطاف تمكّن شــباب المعلومات في العمليات تحت حمايــة نــيران الدبابة وفي وضــح النهار من اســترجاع جثة ذلك الشــهيد الذي استشــهد في هذه المنطقة قبل أكثر من شــهرين، ونقلها من أســفل دشــم العراقيين إلى هذه الجهة. عندما وصلت الجثة إلى خطوطنا دهشنا برؤية جسد الشهيد سالماً من أي عيب عــلى الرغم من تعرضه ولمدة شــهرين متتاليين للشــمس والثلج والمطر وهجوم الحيوانات الوحشية».

قلِّب الأوراق واقرأ:

«ارتمــى أحد الإخوة على الأرض من شــدة الظمأ، وراح يلتمس الماء بشفتيه الذابلتين. أسرعت إليه وناولته قارورتي... وبعد ساعة، صرتُ أمدّ يدي نحو الآخرين ملتمسًــا الماء من شدة ظمئي، لكنّ أحدًا لم يكن معه أي قطرة.

... كان قــد ملأ الصهريج بالماء المثلج واقــترب به ليرفع عطش الإخوة في الوقت الذي كانت الدبَّابات تمنع التقدم...».

قبل إحدى عشرة صفحة سابقة، أي في الصفحة 22 قرأنا:

«مضت أيام عدة على انثقاب صهريج الماء ولم يكن في الأفق أي خبر عن مياه الشرب. من لطف الله أن المطر تســاقط بشدة ليلًا. وضعنا الخوذات والعلب الفارغة من الطعام والأواني المســتعملة في اليوم الماضي والتي لم تكن قد غســلت بعد، وكل ما كان يمكن

أن يوضع تحت المطر ليجمع فيه الماء، وتركناها فوق المتاريس. كنا نفرغها ساعة بساعة في المطرات الفارغة، وبهذا نجحنا في توفير بعض الماء لنطفئ ظمأنا.

في ذلك اليوم نال سائق الصهريج الشجاع مرامه بعناية الله. وهنا أيضًا كان غيث الرحمة الإلهية عونًا؛ كل ما كان يجري كان مددًا إلهيًا.

.... شيئًا فشيئًا بدأ الهجوم العراقي المضاد. كانت الساعة التاسعة صباحًا تقريبًا حين بدأ عدد من الجنود المشاة العراقيين بالركض من الناحية الغربية لطريق عام الأهواز- خرمشهر المعبدة باتجاه مواقعنا.

ظن قائد الكتيبة أنهم ينوون تسليم أنفسهم فأمر بعدم إطلاق النار. ولكن المسألة لم تكن كما حسبها. فعندما وصلوا إلى بعد أمتار عدة عن سواترنا شرعوا بإطلاق النار. ونحن في المقابل بدأنا بالرماية وإطلاق النيران الثقيلة. اضطر العراقيون للتراجع. لكن مدافع الدوشكا العراقية كانت تقصف من الجهة الأخرى للطريق، وهكذا علقت القوات المنسحبة وسط النيران القادمة من الجهتين. لم يكن أمامهم مجال للتقدم أو التراجع. ولعله مع انتهاء تلك المعركة الجهنمية لم ينجُ أحد منهم».

تقدّم أربعين صفحة وأزْيَد بقليل! وتأمل في السطر الثالث عشر من الصفحة 83 واقرأ:

«تناهت إلى مسامعنا عند الساعة العاشرة أصوات إطلاق نيران

القذائف والكاتيوشا الكثيفة. باتت المنطقة الممتدة أمامنا مشحونة بنيران القذائف. وفي هذه اللحظة بدأت السماء الصافية والخالية من الغيم تمطر... الله أكبر... الله أكبر... كنت قد سمعتُ سابقًا أخبارًا كثيرة عن الإمدادات الغيبية وخاصة نزول المطر، ولكن أن تمطر في مثل هذا الوضع من صفاء السماء، وفي لحظة بدء العمليات تحديدًا، فذاك ما لم أكن قد سمعت به من قبل. وبلغ السيل الزبى، فاشتد ذكر الله وازدادت الهمهمة بالصلاة على النبي وآله».

تابع حتّى تصل إلى الصفحة 161:

«قال لي أحد الإخوة ممازحًا بعد طول تفتيش عن طلقات غازية: الأمر سهل! إذا عضضت الطلقات الحربية تصير طلقات غازية[1]!».

«جمعنا رصاصات الطلقات المرمية، وبعد حشوها سددنا فوهاتها بورق جرائد، ثم بعد تثبيت المقنبلة على السلاح قمنا بإطلاقها. بعد رمي خمس مقنبلات تقريبًا سكت الرشاش الثقيل».

اقرأ دون توقف حتّى الصفحة 175، وتأمل في الصور الست عشرة آخر الكتاب واقرأ ما دوّن تحتها. يزخر «تذكار الأحبة» بالمعاني والأخبار، من نفوذ المنافقين حتّى القتل الظالم للأبرياء الذين حملوا أرواحهم على الأكف عشقًا لدين الله.

«تجدّدت الآهات والصرخات وبُحّت الحناجر واحترقت الصدور. كان كل شخص يردد اسم شهيد ممن بقوا في أماكن

1- في الكلام لعب على الألفاظ، حيث إنّ «گاز گرفتن» بالفارسية تعني العضّ و "فشنگ گازی" تعني الطلقة الغازية؛ فالمشترك اللفظي "گاز» في الكلمتين له معاني مختلفة.

استشهادهم».

يجب أن تعرف بقية الحكاية بمطالعة «تذكار الأحبة» كاملا. فهو حافل بعذب الكلام.

كتب سماحة القائد حول تذكار الأحبة:

«يموج هذا الكتاب بالصدق والصفاء العارم. فغالبًا ما غيّب الكاتب دوره، وبرّز ذكرى رفاقه الشهداء. تنعكس هنا روحية التعبويّ تقريبًا بجميع جوانبها، فيمكن الفهم عندها كيف أنّ شبابًا في أتون الحرب المستعرة، كانوا يتحوّلون إلى جواهر متلألئة. إن ذكر تفاصيل الأحداث والأشخاص والأوقات يضع إلى حدٍّ كبير الصورة الإعجازية لحرب السنوات الثماني أمام أعين الأجيال القادمة. سؤالي لنفسي هو: كم سيتمكّن الّذين رجعوا من معراجهم من حفظ تلك الحال والهيام بعد الرجوع من السفر «من الحقّ إلى الخلق»، أو حتّى استحضارها جيّدًا؟ وماذا قدّمنا نحن في سبيل هذا الهدف السامي؟ وماذا فعلنا؟ بالطبع، إنّ قصوري أو تقصيري وتقصير مَن هم أمثالي، لا يمكن أن يرفع هذا التكليف الشاقّ عن أولئك الّذين أتمّ الله حجّته عليهم. هذا الكتاب، من خلال الروح المرحة والأدب الساخر المنتشر في جميع فصوله، والّذي أضفى عليه حلاوةً وجاذبيّة خاصّة، هو من أكثر كتب الجبهة تميزًا وجاذبيّة».

فلنطالع هذا الكتاب الجذّاب واللافت بدقة وهدوء، لنتأمل في فكاهته ونضحك حينًا ولنقرأ مقاتله ونتحسر ونذرف الدمع حينًا آخر،

لنرصــد مظلومية المجاهدين حينًا ولنعــدد الإمدادات الغيبية في الجبهة حينًا آخر. ولنردّد على ألسنتنا كل واحدة من هذه الذكريات وننقلها إلى الآخرين. ليكن «تذكار الأحبة» صاحبنــا ولنهدي أحبتنا «تذكار الأحبة» فهو أفضل تذكار لكل حبيب.

حرب الشوارع

السید نظام مولا هویزه

- تلخ است و شیرین . انگیزه مظلومیت عراق - و بسیاری از مسلمین
بیشتر رفاه، صبر، شیعیان - قیام کرده و سلامت و عدالت و برادری
ضربه دارد که هزینه، شیرین است . اما اینکه این بار هم دولت جنایت
سلطه گر ابن الملک - برکت قدرت نفتشان را از اقتصاد جهانی
برای خود مفید تر یافته و بشریت - و دولت مستقیم - بر آنان
بار مرکب این گذر را تحمل نماید، تلخ است .
تلخ است - خواندن و شنیدن و حس کردن نومیدی ملتی
پس از امیدی نزدیک .. و آنها، بصیرتی که در
مظلومیت و مغلوبیت می کشند ..

رجب ۱۴۱۳

حرب الشوارع [1]

السيد نظام مولا هويزه

كتاب "حرب الشوارع" هو جهد محدود تطرّق بالقدر المتاح إلى شرح وبيان الجوانب المتعددة لحادثة معقدة ومتجذرة.

مجموعة مقابلات أجريت مع عدد كثير من اللاجئين العراقيين حول ثورة شعب العراق بُعيد حرب النفط وقد شكّلت بمجموعها كتاب "حرب الشوارع".

عرض السيد "نظام مولا هويزه" في كتابه لثورة أهالي جنوبي العراق، وكتب أن التطرّق لثورة أهالي شمال العراق يتطلب مجالًا أوسع.

«كانت الساعة حوالي الثانية والنصف بعد الظهر من يوم الأحد في السابع عشر من شعبان سنة 1411 هـ. عندما بدأت ثورة أهل النجف. في السادس عشر من شعبان كان أهل كربلاء أيضًا إلى جانب سائر مدن العراق الأخرى قد بدؤوا تحركهم البطولي. كل شخص حمل معه إلى الشارع السلاح الذي كان يملكه... وكثير منهم نزلوا إلى الميدان بأيدٍ خالية.. فجأة رأيت... الناس يتظاهرون باتجاه مركز المحافظة القديم الذي هو مركز الشرطة الحالي... نهاية الأمر

1- جنگ خیابانی.

بدأ الاشتباك واشتدَّ... بعد مدة تمكن الناس من قتل رئيس الشرطة وأحد معاونيه وعدد من البعثيين.

... فشلت مقاومة البعثيين في ميدان ثورة العشرين ولجأ عدد منهم إلى وادي السلام... كانت أعين الناس غير المصدقة شاهدة على حركة شاب يافع استطاع الوصول سريعًا إلى مقر حزب البعث في كربلاء وهاجم بقنبلة يدوية عددًا من العملاء البعثيين. ولم يكد غبار الحادثة ينجلي حتّى كان قد ابتعد سريعًا عن محل الحادثة واختفى بين جموع الناس.

... كانت مدينة كربلاء من اليوم السادس عشر وحتى اليوم الثاني والعشرين من شعبان تحت سيطرة المجاهدين والأهالي. في اليوم الثالث والعشرين من شعبان قصف البعثيون المنطقة الممتدة بين المرقد المطهر لأبي عبد الله عليه السلام ومرقد حضرة أبي الفضل عليه السلام بالقنابل الكيميائية، وسقط قتلى كثيرون. علت أصوات الآهات ونداءات يا حسين ويا عباس في أجواء كربلاء الحزينة. كان الناس يركضون مذعورين في كل اتجاه. وكانت الشوارع تغصّ بالشهداء والجرحى.

... بعد هدوء العاصفة وفيما كان عدد من الحراس يعيدون تنظيم أنفسهم اغتنمت مجموعة من المجاهدين الفرصة وهاجمتهم. وأُجْبر الحرس الجمهوري على التراجع وهم يجرّون أذيال الخيبة.

... في النهاية... وبعد أيام عدة من القصف الصاروخي والنيران الثقيلة للمدفعية و... دخل البعثيون إلى النجف واستقرت دبَّابات

حرس رئاسة الجمهورية في النقاط الحساسة للمدينة.

... القصف الواسع للمدن، المجازر، قلة المؤن والمواد الغذائية، قلة الدواء والإمكانات الصحية، الخوف من المستقبل المبهم، الخوف من التعذيب و... كانت عوامل دفعت أقسامًا واسعة من شعب العراق إلى الهجرة إلى نقاط آمنة واللجوء إلى حدود البلدان المجاورة.

... كان وضع النساء الحوامل والنساء العجّز والأطفال الذين لا مأوى لهم مخيفًا. الجوع والمرض كانا مستبدين... بعد دقائق عدة من مغادرة الطائرات أجواء السماء غطت أعمدة الدخان والنار المحيط. وتناثرت أجساد الناس المقطعة هنا وهناك بنحو يرثى له.

... هذه المرة، تعرّض بعض المساكين الذين نجوا من أمواج القصف السابق، لنيران الرشاشات واستشهدوا مظلومين».

78 صفحة حول ثورة شعب العراق والمصائب التي تحملها بعيد الانتصارات المؤقتة.

لا يمضي وقت طويل على الحادثة حتّى يقوم «مولا هويزه» بكتابتها وتحريرها. وبعد مضي أشهر عدة تقوم الدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي بطباعة الكتاب. وقبل الذكرى السنوية لثورة شعب العراق، يكتب سماحة الإمام القائد في رجب المرجب 1412 هـ. ق. في تقريظ كتاب حرب الشوارع:

"مرّ وحلو. [الحلو هو] أن ينهض الشعب العراقي المظلوم وهذه المرة أيضًا كمثل أكثر المرات السابقة، نهض الشيعة، وأظهروا شجاعتهم وأنزلوا بالعدو الضربات. ولكن هذه المرة أيضًا وجدت اليد الخبيثة لقوى الهيمنة العالمية فائدة أكبر لصالحها في المتسلطين على عرش الحكم مقابل الثوريين، وقامت ولو بنحو غير مباشر بإيصال المساعدات إلى النظام الحاكم من أجل القضاء على هؤلاء. وهذا مرٌّ. المر هو القراءة والاستماع والاستشعار ليأسِ شعبٍ بعد أمل قريب... ثم الكارثة في قتله مظلومًا مقهورًا..".

لنستشعر - ونحن نقرأ كتاب «حرب الشوارع»- كل تلك المرارة والحلاوة. ولنطالع ظلم صدام وأميركا في المواجهة مع شعب العراق. ظلم حزب البعث ليس مقتصرًا على خارج حدود العراق. كان شعب العراق أيضًا مبتلى بشدة بوحشيتهم.

فلنطالع كتاب «حرب الشوارع» بدقّة، ولنوصِ بقراءته كلّ محبّي التاريخ وعشّاق الكتاب. هنا مرة أخرى نمرّ على منصة جنايات الصدّاميين. التدقيق في ذلك ضروري. ومن دون مطالعة «حرب الشوارع» لا تكتمل دائرة قراءتنا.

قاموس الجبهة

أوقات الفراغ -ج1

السيد مهدي فهيمي

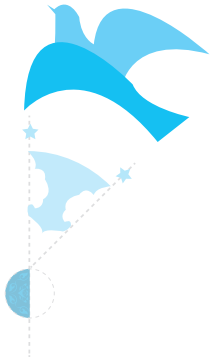

قاموس الجبهة [1]

أوقات الفراغ - ج1

السيد مهدي فهيمي

كتب «قاموس الجبهة» السيد «مهدي فهيمي». وقد تمّ جمع معلوماته الأولية في شهر تشرين الثاني عام 1987م. تواصل السيد «مهدي» في دفعة من الدفعات المرسلة إلى الجبهة مع 400 شخصٍ تقريبًا من المجاهدين - طلاب علوم دينية، أطباء، حرس، فلاحين، سائقين، تعبويين وموظفين- وبعد طرح الموضوع شفهيًا وزّع عليهم استمارات، فقاموا خلال تلك الفرصة الضئيلة وبذلك التصور العام والعلم الإجمالي عن الموضوع بتعبئتها بمنتهى الإخلاص والمحبَّة.

كان هذا العمل من جهة منهجية الجمع والمعلومات المعطاة عشوائيًا مئة بالمئة. فقد اجتمعَ في مكان واحد مجاهدون متنوعون من حيث عدد سنوات الحضور في الجبهة ووقت الحضور وطبيعة العمل الموكل إليهم، وكذا كانوا مختلفين في السن والمستوى العلمي ومكان الإرسال إلى الجبهة. ملؤوا الاستمارات وكتبوا ملاحظات حول كيفية تمضيتهم ورفاقهم لأوقات فراغهم في الجبهة. شكّلت هذه الملاحظات المكتوبة

1- فرهنگ جبهه، أو معجم ثقافة الجبهة.

الحجر الأســاس للمجلد الأول من كتاب «قاموس الجبهة»، وقد تبيّن أنها من أكثر ما يجدر أن يقال من أخبار الحرب غير المرويّة.

في ذلــك اليوم الــذي عزم فيه الســيد «مهدي فهيمــي» على توزيع الاســتمارات بين المجاهدين والتعبويين المجتمعين من سائر أنحاء البلاد في أحــد مراكــز الخدمة، لم يكن ليصــدّق أبدًا أن ثمــرة تحقيقات كتابه والجداول التي نُظّمت في آخره تســتطيع أن تشــدّ عــلى أيدي الباحثين لأجل الوصول إلى جانب جديد من حقائق الجبهة.

إضافة إلى أنّه لم يكن ليخطر بباله أبدًا أن يقول ســماحة الإمام القائد في لقائه مع أعضاء مكتب التحقيق والنشر الخاص بقاموس الجبهة في 6 كانون الثاني 1992م:

«عندما صــدر الجزء الأول من كتابكم، «قاموس الجبهة»، بالتأكيد وبنحو طبيعي جلســتُ وقرأتــه مثلما أقرأ جميــع الإصدارات التي يحضرونهــا إليّ. لقــد جذبني هــذا الكتاب من بين الكتــب الكثيرة. قرأتــه حتّى آخــره، ثمّ وجدتُ أن ذلك غــير كافٍ، فحملته معي إلى المنزل وقلت لهم اجلسوا جميعًا واقرؤوا! في جلساتنا العائلية اخترت مقاطع من هذا الكتاب وقرأتها. قلتُ إن هذا الكتاب يجب أن يكون له حضور في أجواء البيوت أصلًا وينبغي أن يقرأه الجميع».

«لقد جمعتم مصطلحات كتاب «قاموس الجبهة»؛ هذه المصطلحات قيّمة للغايــة. وبات مجموعها الآن تحت تصرفنا بشــكل مادة خام تاريخية وبشــكل وثيقة تاريخية. على أساس الوثيقة التاريخية يمكن أن يُنجــز الكثير من الأعمال التقريرية. فكم هو جميل أن يســتفيد منتجــو الأفلام وكتّــاب القصص وناظمو الشــعر ومؤلفو المسرحيات

من هــذه المدونات والوثائق. عندها تصل جدوى كتاباتكم هذه إلى مســتواها الأعلى؛ حيث تظهر في الأدب والفن الرائج المرتبط بالحرب وتخدمهما، تمامًا مثل تلك الأســماء والألقــاب التي أشرتم إليها، مثلًا «حســن بلا رياء»، فهو بنفســه موضوع قصة. ينبغي أن تأخذ هذه المســائل حقها وكما الجوهرة التي يحتفظ بها الإنسان في مكان مهم، ينبغي أن تأخذ تلك الكتابات مكانتها المناسبة».

لقد أنجز الســيد «مهدي فهيمي» عمله المهم بدافع الإخلاص. وهذا الإخلاص نفسه هو الذي أعطى كاتب «أوقات الفراغ في قاموس الجبهة» مكانته الحقيقية.

تعالوا نعقد العزم عــلى أن نقرأ جميعًا "قاموس الجبهة" وأن نحمله تأسيًا بقائد الثورة الإسلامية إلى بيوتنا وأن نمر عليه في اجتماعاتنا الأسرية وأن نزيّن به رفوف مكتباتنا وأن نحفظ أقسامه المهمة دائمًا في أذهاننا.

«أمضيت ســبعة شــهور في جبهة الحاج «عمران»، ولأن عملي كان هو الســواقة وإيصال الذخائــر والعتاد للإخوة لم أكن أعرف وقت العمل من غيره. لكن عندما كان يتسنى لي أن أُنجز مهماتي، وأشــعر أن لديّ وقت فراغ خاصة في الليالي، كنت أشــارك جميع السرايــا في مراســم دعاء كميل ودعاء التوســل التي كانت تجري داخل الدشــمة الخاصة بصلاة الجماعة، ونتــضرع إلى الله لأجل إطالة عمر إمام الأمة وسلامته وانتصار الإسلام النهائي على الكفر. وكنــت أيضًا في البيت، أقرأ تلك الكتب المفيدة والنافعة التي كان قسم الثقافة في الكتيبة يحضرها ويضعها تحت تصرفنا».

تعالوا نحن أيضًا مثل «غيب الله عبدي» نبدأ بمطالعة الكتب المفيدة والنافعة، ونقرأ ما كتبه الحاج «منصور» في صفحة 108 من كتاب «قاموس الجبهة» والذي يتألف من 194 صفحة.

«لقد قضيتُ أربع سنوات تقريبًا في الجبهة، وتوليت قيادة كتيبة التدخل بعنوان «تعبوي» و«عضو في حرس الثورة الإسلامية»، وشاركت في العمليات التمهيدية التي جرت من جنوب وغرب البلاد ومن الحاج «عمران» وعمليات (والفجر2) حتّى «بازي دراز»، «مهران»، «دهلران»، «سهل عباس» و«فكة» و«هور الهويزة» و«عبادان» و«الفاو». وكنت أمضي أوقات فراغي بمطالعة الكتب، والجرائد والدعاء، والاستماع إلى أشرطة دروس الأخلاق التي كانت تصلنا على شكل أشرطة تسجيل صوتي أو فيديو».

كم هو حسنٌ أن يستفيد منتجو الأفلام وكتّاب القصص ومقدّمو العروض والمسرح من هذه المواد الخام والوثائق ويوصلوا فعالية «قاموس الجبهة» وجدوائيتها إلى تمامها.

وبالمناسبة، ماذا قررنا نحن لأجل خدمة قاموس الجبهة؟ غدًا الوقت متأخر جدًّا، ينبغي أن نبدأ بسعينا الآن الآن.

تلال الشقائق الحمراء

حجت إيرواني
الشهيد السيد محمد رضا فيض
غلامرضا نباتي

از این کتاب، آخرین نوشته یعنی [illegible] را همه شرمنیتر و
رقت‌آمیزتر است. نوشته‌ی شیدم که طلوع ما با نام آن فرشته
عطر بهشت و خنده‌ی عشق همراه است... و در سه نوشته‌ی بعدی
با اندوه از جنگ و ویرانی هشت ساله است. در نوشته‌ی حجت ایزدی
که شش‌ماه پرستار و تحمل طاقت‌فرسای رنج‌های جان‌کاه سرطان
بوده است. خدایا بهترین پاداش‌ها را به صابران و
جوانان پاک عطا کن... و ما را نیز از آن عشق و خنده‌ها
سهم عنایت فرما. آمین

۷۰/۱۲/۱۴

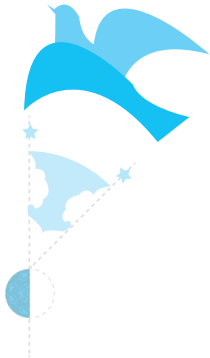

تلال الشقائق الحمراء [1]

حجت إيرواني

الشهيد السيد محمد رضا فيض

غلام رضا نباتي

في أحـد الأيام، جاء «حجت إيرواني» إلى مكتـب أدب وفنّ المقاومة. أخذ كتيّبًـا[2] وغادر. بعد مدّة عاد حامـلًا مجموعة من المذكرات تحمل عنوان «أطلق حين تشاء».

وفي يوم آخر جاءت زوجة الشـهيد السـيد «محمـد رضا فيض» إلى مكتب أدب وفن المقاومة، ووضعت في تصرّفه مذكرات الشهيد «فيض»، الذي كان مسـؤولًا عن سرية الشـهيد «منتظـر» في «فيلق علي بن أبي طالب عليه السلام». كانت تلك المذكرات تحمل اسم «الشروق من جديد».

وفي يـوم آخر أحضر صديقٌ ملفًـا إلى مكتـب أدب المقاومة، يحوي مذكرات أحـد المجاهدين من «أردبيل». كان قـد تحمّل عناء تحريرها بنفسه. وكانت أحداث هذه المذكرات قد جرت مع «غلام رضا نباتي» في

1- تپه های لاله سرخ.

2- يبدو أن مكتب أدب وفن المقاومة قد أعدّ كتيبات (دفاتر خاصة)، تقدم إلى أصحاب الذكريات المتعلقة بسنوات الحرب لتسجل عليها ذكرياتهم.(المترجم).

«تلال الشقائق الحمراء».

مجموع هذه المذكرات صار كتابًا يتألف من 90 صفحة ويحمل اسم «تلال الشقائق الحمراء». قام مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي بطباعة هذا الكتاب في سنة 1990م. وصار متوفرًا في السوق.

في 4 آذار 1992م قام الإمام القائد بمطالعة هذا الكتاب، وكتب حوله:

"في هذا الكتاب، القصّة الأخيرة ـ أي "تلال الشقائق الحمراء" ـ هي الأجمل والأكثر دقّة. كذلك مقالة الشهيد ـ والتي سمّيت "الشروق من جديد" ـ يُستشمّ منها عطر شهادته وإخلاصه. وكلّ من القصص الثلاث في الكتاب تذكارٌ قيّم عن الحرب وتضحيات السنوات الثماني. لقد تمّ بيان الجهود المريرة والمُتعبة لقوات الاستطلاع بشكل جيد في مقالة "حجت إيرواني".

وقد كتب سماحته مكملًا:

"إلهي، أعطِ هؤلاء الشباب الطاهرين أفضل ما تعطيه أولياءَك الصالحين، وهبنا نحن أيضًا نصيبًا من ذلك العشق والإخلاص".

كان لدى مكتب أدب وفن المقاومة أيضًا الانطباع نفسه حول هذه المقالات، ولعلّ هذه الدّقّة والجماليّة هي السبب في تسمية مذكرات «غلام رضا نباتي» «تلال الشقائق الحمراء».

في هذا الكتاب سعينا خلف "تلال الشقائق الحمراء"، فقرأنا الكتاب من آخره، أي من الصفحة 59 حتّى وصلنا إلى هنا، حيث كتب:

«كنّا قد تحركنا للتو، حين صفرت فوق رؤوسنا قذيفة هاون، ما

لبثت أن انفجرت. لم يعطِ الشباب تشخيصًا حولها. بدل أن يكونوا واقفين باستقامة كانوا قد انبطحوا أرضًا. نهضنا وبدأنا بالتحرك. أثناء الطريق انفجر عدد من هذه القذائف، ولكننا عبرنا دون أن نعتني بانفجاراتها. فور عبورنا للربوة شاهدنا أمامنا سهلًا ممتدًا واسعًا. كان اسمُ هذا السّهل سهل «شيلر». جثونا جميعًا على رُكَبنا. وبعد أن تأكدنا من عدم التفات العدوّ إلينا، قمنا مجددًّا وتابعنا المسير. كان الطابور يتقدّم ببطء، والقوات تبذل ما في وسعها للتخفي والاستتار من العدو.

عند الساعة التاسعة والنصف وصلنا إلى نهر «شيلر». كانوا قد وضعوا ألواحًا خشبية في قسم من النهر، كي نعبر عليها. عبرنا النهر، وكان قصب الخيزران فد نما على ضفافه. عبرنا من بين قصب الخيزران، وتقدمنا إلى الأمام. كنّا قد اجتزنا مئات الأمتار من النهر عندما وصلنا إلى حقل ألغام. توقف الطابور. إلى هنا كنا قد قطعنا أكثر من ثمانية كيلومترات من المسير بحسب الخريطة. جلس الجميع أرضًا منتظرين فتح المعبر. بمجرد أن جلسوا، غفا بعضهم مباشرة. انتظرنا نصف ساعة حتّى تم فتح المعبر. قمنا وتابعنا التحرك. كنّا نسير بحذر شديد داخل الحقل؛ فمن المحتمل أن يكون هناك لغمٌ أو «تشريكة». كانت الدقائق تمر ببطء شديد. أشارت الساعة إلى الثانية عشرة منتصف الليل، ونحن لم نزل في وسط الحقل. كان علينا بعدُ أن نجتاز حقل الألغام ونصل إلى قوات العدو. في نهاية المطاف، تمّ فتح بقية المعبر، وتابعنا حركتنا. وفيما كنّا نسير، أتى الصوت من جهاز اللاسلكي بالأمر بالهجوم:

- "يا الله! يا زهراء!".

... اســتهدف أحــد العراقيين قواتنا بقذيفــة (آر بي جي)، وبدأ بإطلاق الرصاص. في الوقت عينه، قام أحد عناصرنا بإطلاق قذائف الــ(آر بي جــي) باتجاه العراقــي. قاما معًا بإطــلاق القذائف في الوقت نفسه، فتلاقت القذيفتان في السماء وانفجرتا، لكن شبابنا لم يمهلوه، وقوّضوا محاولات العراقي بإطلاق الرصاص عليه.

...بدأ "بهــران" بالعمل. أمســك القنبلة اليدويــة بيده، وقفز باتجاه الدبابة، ســحب حلقة الأمان واحتفــظ بالقنبلة بيده، ثم أمسك بغطاء الدبابة ليفتحه، ولكن العراقي داخلها كان قد أحكم إغلاقــه ولم يكن يدعه ينفتح. لكــن "بهران" تمكن بحركة سريعة من فتــح الغطاء، ورمــى القنبلة اليدوية داخــل الدبابة وأحكم إغلاق الباب، وما إن قفز حتّى انفجرت القنبلة وتوقفت الدبابة».

في كتاب «الشروق من جديد»، اقرأ صفحة 45:

«بعــد لحظات، جاء عدد من المقاتلــين العراقيين، ووقفوا فوق رأسي. أطلقوا عليّ رصاصات عــدّة ونادوني، ولكن لأنني كنت بلا حــول من جهة، وأرجّح أنهم لم يدركوا أنني ما زلت حيًّا من جهة أخرى، لم أجبهم. اقترب أحدُهم واكتشف أنني نصف حيّ. سحب حقيبة ظهري الفارغة من تحت رأسي، ورماها على وجهي، وأخرج بندقيته ليطلق على رأسي الرصاصة الأخيرة. شعرت للحظات أنني أمضي آخر لحظات حياتي، اســتغفرت الله من ذنوبي، وتشــهدت الشهادتين. راودني شعور جميل، غمرني السرور لأنني بعد لحظات ســأكون شهيدًا في ســبيل الله. جاؤوا بقطعة القماش التي كانت عــلى رأسي وأوثقوا بهــا يديّ من الأمام، وذهبوا ليســتطلعوا أمر

الأبنيــة الأخرى الموجــودة على الأطراف... وبشــق الأنفس قلت «باســم الله»، وفككت وثاق يديّ بأسناني و... بعد قطع مسافة، وصلت إلى موقعنا».

هــذه واحدة من الحــوادث التي جــرت على الشــهيد «محمد رضا فيض». يهيــم القلب بقراءة هذه المذكرات. قصــة «صبر قوات الرصد» أيضًا جديرة بالقراءة.

ترجّــل جريح مصاب في يده بعد إصرار من ســيارة الإســعاف، واتجــه صوبنا. وعندما وصل إلينا قــال بنحو لا يمكن أن يوصف: «عافاكم الله، ولا أتعبكم!».

- «وهل في الجهاد داخل الجبهة من تعب؟».

إنّ قراءة كتاب «تلال الشــقائق الحمراء» يمحــو التعب عن الأبدان. يســتحق أن تختبره مرّة. فلماذا تقرأه أخرى؟ أريد أن أزيل عن أصدقائي عناءهم. إذًا، اطلب من الجميع أن يقرأه.

الجدال في زيويه

الشهيد محمد تقي مشكوري
عباس باسيار/ ولي صابري/ حمید حسيني

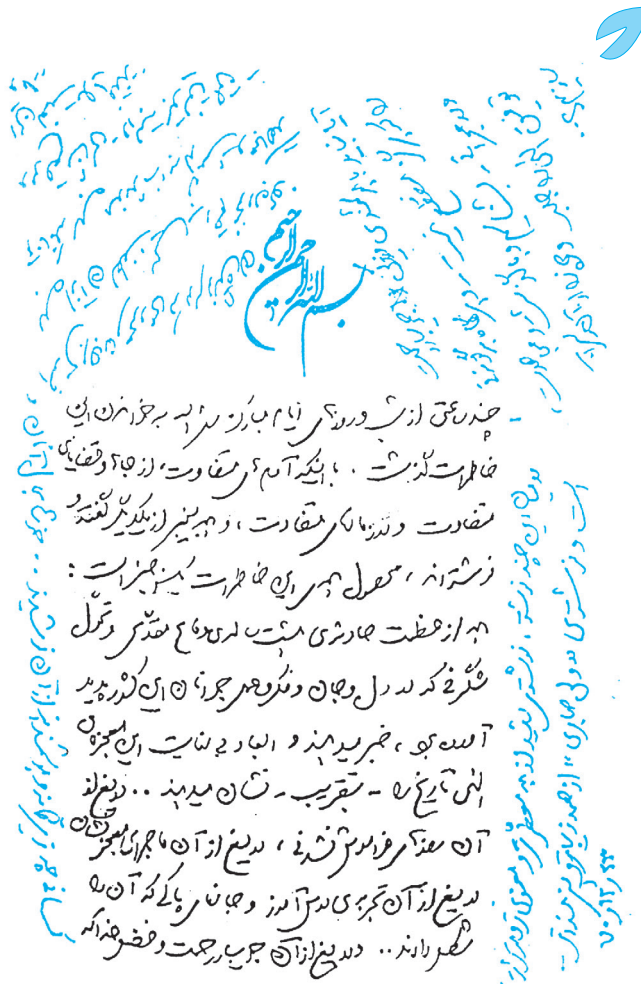

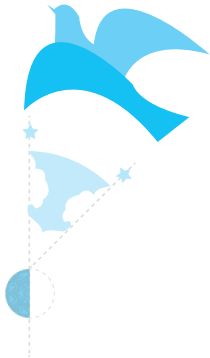

الجدال في زيويه [1]

الشهيد محمد تقي مشكوري

عباس باسيار/ ولي صابري/ حميد حسيني

أطفأتُ نور المسلاط اليدويّ. كان الجميع قد غادروا، وكأننا قد تُركنا. ركضنا باتجاه خندق الدعم. قال أحد الإخوة: «إذا أردتم المجيء فهذه آخر آليّة، تعالوا واركبوا». ناولناهم أغراضنا، وركبنا الـ«مايلر» بمساعدتهم، وتحركنا باتجاه خط القتال.

... كان الطابور هادئًا خلف السّاتر الترابي. وكان مسؤولو الكتيبة والسرايا قد تحلّقوا حول بعضهم بعضًا، وراحوا يتبادلون أطراف الحديث. الكلّ يدلي بشهادته حول أهمية العمل. وجهاز اللاسلكي التابع للكتيبة يعمل بشكل منتظم. كان هناك تواصل دائم مع الفرقة والسرايا. لم ينقطع الاتصال للحظة واحدة. كانت الآليات تتحرك على ضوء المصابيح الصغيرة وتجلب الذخائر والغذاء، فالصبح يسلب منهم إمكانية التحرك والذهاب والمجيء. كسرَ الصمتَ صوتُ إطلاق مدفع مضادّ للطائرات. وبعد لحظة، مرّت فوق رؤوسنا مجموعة من الطلقات المضيئة (الرصاص الخطّاط).

1- جدال در زيويه.

قال أحدنا: «إنها بطاقة سفر الجنة».

... تحــرك الطابــور بسرعة أكــبر حتّى يصــل في الوقت المحدد إلى أعتاب موقع العدو. اشــتعلت القنابل المضيئة فوق رؤوســنا وانشلّت حركة الطابور دفعة واحدة.

... بــات الطابور محــاصرًا. لقد وقــع في مخالــب العدو. كان يُمكــن لأدنى إهمال أن يؤدي إلى مجزرة. كان الجميع ينظرون إلى بعضهم بعضًا بحيرة. وكأنّ العدوّ تخلّى عن الماء بعد الظهر ليمنع المجاهدين من العمليات.

... لم يكــن هناك فرصة للتفكير. توجــه الإخوة بأمر من القائد نحو القلعــة، ونزلوا في المــاء. بدأت زخّات الرصــاص والقذائف والـ(آر بي جي) تتساقط من ناحية القلعة باتجاه الطابور.

... ملأ طنــين «الله أكبر» فضاءَ الوادي، حتّى غلب على أصوات الانفجــارات. لقــد أوجد الماء مشــاكل كثيرة. فقبــل الوصول إلى القلعة، كان عدد من الإخوة قد استشــهدوا داخل الماء فيما جُرح آخرون. كان الجميع يقدّمون يد العون لإخراج الجرحى والشهداء من داخل الماء.

... ذهبــت في أثــر «أحمد صداقت». كان «قاســم» مشــغولًا بتضميد رأس «أحمــد» وكان فكّه قد أطبق. حاولت مســاعدته لكي يفتح فمه ولكنه لم يتمكن. أخرج «قاســم» قطعة خشب من حقيبة الإسعاف التي معه وقال: «ساعدني، لعل فكّه ينفتح بهذه الطريقة».

تــم اختيار النص أعلاه من مقالــة «ولي صابري» الجميلة والإبداعية.

«الجدال في زيويه» هو أثر للشــهيد «محمد تقي مشــكوري» و«عباس باسيار» و«ولي صابري» و«حميد حسيني». «جناح واحد ومئة تحليق» هو ذكريات الشــهيد «مشــكوري» و«الجدال في زيويــه» هو ذكريات «قلاجة»، وكلًا منهما يشــكّل قســمًا من هذا الكتــاب. «قلعة الأنصار» كتبهــا «ولي صابري». ذكريات الشــهيد أكثر عبقًــا بالمعنويات من باقي الأقســام، ومقالة ولي صابري هي الأجمل. لكن اسم الكتاب قد أُخذ من مقالة «عباس باسيار»، وهو «الجدال في زيويه».

لقــد اقتفينــا أثر المقالة الأجمــل حتّى نتعرّف مــن خلالها إلى كتاب "الجدال في زيويه". هذه الحقيقة عرفناها من طيّات كلام سماحة الإمام القائد، ففي حاشية كتاب "الجدال في زيويه" كتب:

«لقد أمضيت ســاعات عدّة من أيّام ولياليِ شــهر رمضان المبارك في قراءة هذه الذكريات. على الرغم من أنّهم أناس مختلفون، وآتون من أمكنة وخلفيات مختلفة، ومن أزمنة مختلفة، وقد رووا جميعًا وكتبوا مــن دون معرفــة لهم بعضهم ببعــض، إلّا أنّ نتيجة هذه الذكريات جاءت واحدة، الكلّ يخبر عن عظمة واقعة ســنوات الدفاع المقدّس الثماني، والتحوّل العجيب الّذي أحدثته في قلوب وأرواح شــباب هذا البلد وأفكارهم وأعمالهم، ويشــير - تقريبًــا - إلى الأبعاد اللامتناهية لمعجزة التاريخ الإلهية هذه.. واحسرتاه على تلك الأيّام الّتي لا تُنسى، واحسرتــاه على تلك الوقائع الإعجازيــة، واحسرتاه على تلك التجربة المفيــدة والأنفس الطاهرة الّتي صنعتها.. واحسرتاه على نبع الرحمة والفضــل الإلهي ذاك، الّذي شرب منه أنــاس أذكياء وفطنون.. هنيئًا لهم، واحسرتاه على النفوس المحرومة الّتي لم يُقســم لها الانتفاع من

ذاك اللطف اللامتناهي.

أولئـك الّذين فازوا، إنّمـا نالوا هذه النعمة بالتسـامح والمجاهدة وانتهاز الفرص المناسـبة- وبالطبع بتوفيق الحق - .. ونحن، ألا يجدر بنـا، بالذكاء والفطنة، ان نتعرّف إلى منبع الرحمة ذاك - الّذي يكون كلّ حين بشـكل ما وبمجرىً ما - والّذي لا انقطاع له، وأن نسـتجلب التوفيق الإلهيّ ونروي أنفسـنا منه من خلال التسامح والمجاهدة؟.. إنّ الأكثر عطرًا ومعنويّة والأشـدّ تأثيرًا من بين هذه المؤلَّفات، هو ما كتبه الشهيد. أمّا ما كتبه ولي صابري فهو الأجمل والأكثر احترافية».

ونقرأ من تلك المشاهد الجميلة:

«كثيرون لم يكـن معهم أقنعة واقية. فحـين وقعت الإصابات، قاموا بفتح معداتهم وتخلوا عن أقنعتهم لأجل الجرحى المصابين. نزعـتُ قناعي وقدّمتـه لأحد الإخوة، لكنه لم يقبـل، كان يقول: «وما الفرق؟»، قلت: «أنا لديّ كوفية، خذ قبل أن يتأخر الوقت». «أمسك القناع وهو يعتذر».

دعنـا نكتب عن ذلك التحـوّل البديع ولو قطرة، فما الذي يحصل إذا ضممنا إليها عطر الشهيد..

«بـكلّ ما أمكن حصّلت رضى والـدتي، وغيّرت تاريخ ميلادي في بطاقة الهوية ليزيد عمري، ونجحت في الوصول إلى مركز الإرسال للجبهة عبر منسّقيّة الدّعم».

لقد جاء لكي يشهد الحقائق وينقشها.

«فيـما بعد، رأيـت صورًا ومشـاهد أثبتت لي هـذه الحقيقة، وهـي أنّ حربنا في الواقـع كانت حربًا عقائدية. مشـاهد تجلّى

فيها السّــجود الطويل والقنوت المســتكين وآهــات صلاة الليل، مشــاهد كان أناسُــها يصلون ليــالي الأنس بالصبــاح، وكم كانت جميلة مشــاهدة تلك اللحظة التي يعزمون فيها على ســفر لقاء الله! المشهد نفسه يتكرر دائمًا قبيل الاستشهاد. يختلون بأنفسهم، فيجلسون في زاوية بعيدًا عن الآخرين، ويتمتمون بهدوء حديث النفــس، وكأنهم من لحظة إدراك قبولهم في المحضر الإلهي، باتوا خجلين من كل ما بدر منهم حتّى تلك اللحظة، وشرعوا بتســوية حسابهم بين يدي مولاهم».

يــا للروعة! فقد نَقَل إلينــا تلك الأحوال ثم أفــرد جناحيه ورحل؛ في إحدى العمليات الفدائية في منطقة «سردشت»، عن عمر يناهز الواحد والعشرين سنة في 21 أيلول 1990م، يوم شهادة الإمام الثامن عليه السلام.

منذ أوائل ســنة 1990م بــدأ بكتابة ذكرياته، وكانت الشــهادة هي الذكرى الوحيدة الناقصة. ولكنّه أرفق رائحة عطرها.

كتــاب "الجدال في زيويــه" مفعمٌ بهذا العبير والجــمال، جمالٌ يزيد جمالَ سائر منشورات مكتب أدب وفن المقاومة" رونقًا، ويضيف بطاقة امتياز جديدة إلى السجل الرابح لهذا المكتب.

فلنضع هذا الكتاب المؤلف من 69 صفحة، في مكتبة المنزل، وفي مكان العمل، وفي مسجد المحلّة، ولنعطّر وجودنا بقراءته، ولنتعرف إلى صفحة جديدة من عظمة تلك السنوات الثماني للدفاع المقدَّس.

المقتل

محمد بكائي

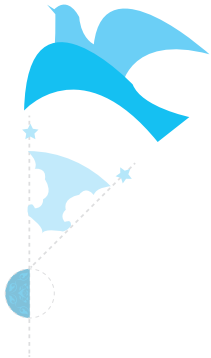

المقتل

محمد بكائي

المجموعة السـابعة من قصص الحـرب التي نشرها مكتب أدب وفن المقاومة التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي هو كتاب حمل اسم «المقتل». ينقسم الكتاب إلى سبعة أقسام وقد ألّفه «محمد بكّائي».

«أجمل الشـعر»، «المقتل»، «بدن قميـش المبلل»، «تلك الناحية من الماء»، «التل 694»، «الأقدام الوردية»، و«عزيز»، هي أسـماء الأقسـام السـبعة لكتاب «المقتل». كُتبت ثلاثة أقسام منه في مدينة قم المقدَّسة، وأربعة أقسام في مدينة طهران. واتّخذ الكتاب اسمه من قسمه الثاني.

«المقتـل» كتـاب جميل جدًا بـيّن اللحظات الحساسـة والمصيرية في الحرب واستند إليها.

عقد «حسـن» حاجبيه، وراح يفكر. ولما أراد الشروع بالقراءة، دخل مسـؤول السرية إلى الخيمة وقال: «يا سـيّد، خذ أحد أفراد فصيلك مع ساعي بريد الكتيبة واذهب إلى «عسكري». يريدك في عمل.» ما إن سـمع كلمة عمل حتّى قفز السيد من مكانه وقال: «على عيني».

- أسرِع! أحضر كامل تجهيزاتك. وحذار أن تأتوا أكثر من اثنين!

ما إن غادر مسؤول السرية حتّى تبدّلت حال «حسن». لم يعد السيد «مجتبى» هو ذاك السيد «مجتبى» السابق. لقد بات هو مسؤول الفصيل. انشغل السيد «مجتبى» بشدّ حزامه العسكري وأربطة جعبته من دون أن ينظر إلى «حسن». سأل «حسن»: «من ستأخذ معك؟» أجاب السيد مراوغًا: «ها أنا أفكر».

- حسنًا، لا يحتاج الأمر إلى تفكير.

- لماذا؟

- لأنني هنا!

رفع السيد حاجبيه وقال: «عجبًا!».

أخذ حسن يلتمس: "بحقّك سيّد، لا تضايقني. صدئتُ من البطالة".

- أنت شاعر، وذلك لا ينسجم مع لطافة روحيتك. أنت أمل مستقبل الأدب، إن أصابك مكروه، فبماذا أجيب (مجتمع) الأدب؟ والأهم من ذلك أيضًا، أنك كنت ذاهبًا لتأخذ حمّامًا.

كان لصوته شقاوته الخاصة. وكان «حسن» محبطًا. فقال بعصبية: «أقسم بالله عليك لا تؤذِني. لو لم أكن منسجمًا مع نفسي لبقيتُ داخل المدينة، ورحت أنظم الشعر لك من هناك. بحقّ أمّك فاطمة الزهراء يا سيد...».

رمق السيدُ "حسنًا" بطرف عينيه، وقال: "بشرط".

- أيّ شرط؟

- عليك أن تنظم شعرًا في كلّ ما أقول.

- على عيني، سأنظم قدر ما تريد. أصلًا سأنظمه هناك وأنشده.

قفز «حســن» من مكانه كطفل صغير سمع للتو بشرى النزهة، وانشــغل بالاستعداد. أوصلهما «سعيد» إلى الخط الأمامي بسيارة الكتيبة، ومن ثمّ دخل الجميع بين أشجار النخيل نصف المحترقة.

... لقد هشّمت صورة الدم المتناثر على الحائط الطيني "حسنًا". كســيلٍ جارف غسل وجودَه ورحل. وكانت روح "حسن"، مع كل انعطافة للدم، تنعطف. كانت الحقيقة، مع كل قســوتها، تعرضُ نفسَــها أمامه. وبات "حســن" مذهولًا.. كان يدور حول نفســه بلا طائل. لم يبقَ أيّ أثر للسّــيّد... لقد امتزجت بقع دماء السّــيّد "مجتبــى" ونثرات لحمه بالتراب والطين، وأَنشــدت فوق صفحة التراب أجمل قصيدة شعر.

- حسنًا، كيف يصير الشهيد شهيدًا؟

ظننت أنّه لا يعرف الموت حتّى يقول هذا الكلام. كنت أتصوّر أنــه كان يقول ذلك بــلا اكتراثٍ لأنه خَبِرَ رائحــة اللحم والحديد المحترقــين. أنا لا أعتبر حال اضطراب الأرض جزءًا من ذكرياته، إذ كيف تنقلب وتنثر فتات أحشــائه في الهواء وتشتّته. لكنه كان قد أحكم القول؛ كمثل الجبال الراسخة، وكأنّ الموت لم يكن يعني له شيئًا. لقد كان بالنسبة إليه أحلى من الشهد.

... كان "قاسم" قد تحول إلى حفنة من اللحم المهروس والعظم.

وأيّ شيء قاســاه حســين من ســماع صراخه. أولئك الأوباش، من خوفهم، عندما لاذوا بالفرار دهسوه تحت عجلات الآلية ومضوا. لم يعلموا أنه كان كتيبة في رجل وقاسمًا في رماية الـ(آر بي جي).

كانت ضحكته، التي طمســتها عجلات السيارة، بادية. وعطشه من خلف الرمال العطشى لا يزال مشهودًا.

ما أجمل ذلك الطرف الأبيض لورقة شهادة الرضى من أبيه، والتي برزت مــن جيبه! ... لقد قاتل ببطولة، وما أحســن ما كان قتاله! ولكن.. الأوباش لم يرحموه. لشدة خوفهم من روحه قبضوا روحَه.

... أين "حسين"؟ "حسين"... ها هنا مصرع «حسين»؛ هذه قدمه، وهذه قدمه الأخرى، وهذه خاصرته. ما أكثر ما قصفوا! لقد أفرغوا أسلحتهم. وما أكثر ما رشقوا بالحجارة!... إنه «حسين» نفسه الذي أذلّ فرقةً بكتيبته. ... زعق العراقيّ غاضبًا: "عرّف نفسَك." وصرختُ أنا أيضًا بغضب: ""سجّاد رسولي"، من كتيبة سيّد الشهداء في فرقة الرّسول الأكرمﷺ" تلعثم العراقيّ. في البداية تعجّب، ثم ضحك، ثم ضربني؛ صفعني أوّلًا على وجهي، ثم لكمني، وركلني. بعد ذلك انضمّ إليه في ضربي جميعُهم، كلّ واحد من جهة بما كان يقدر عليه، ثم بيّنوا لي مرارة طريق الأسر وأخذوني».

هــا نحن نقرأ المقتل! وأيّ مقتــل؟! المقتل الذي كتبه "بكائي" حتّى لا تجف دموعنا على موت "مجتبى" و"حسين"، وعلى أسر "سجّاد".

«... ما إن انفتح الباب بكامله، حتّى شاهدتُ عجوزًا جلسَت إلى جوار كيسٍ من النايلون ملطّخٍ بالدماء. كانت ترفع أشلاء اللحم والعظام، قطعة قطعة، وتشمّها ثم تضعها إلى جوارها. أصابتني صدمة. كانت العجوز منصرفة إلى عملها بهدوء. وكانت تشمّ بعض القطع أكثر من الأخرى. كان السّيّد واقفًا إلى جانبي يحدّق فيها. قال الرّجل: «يا أمّاه! علامَ تبحثين؟» أجابت العجوز بهدوء، وكأنّما كانت تكلّم نفسَها: «أبحث عن زهرة فؤادي. أبحث عن فلذة كبدي...».

ألقى الرّجل نظرةً إلى الكيس والعجوز، وقال: «حفنةٌ من الشهداء الذين اختلط بعضهم ببعض. وقد بقي من كلٍّ منهم قطعة. وهذه العجوز والدة أحدهم. تقول إنها قادرة على تمييز ابنها من بينهم.» جابَ صوتُ العجوز الهادئ المكانَ وهي تقول: «أنا أمّهم جميعًا. أنا خادمتهم كلّهم».

... كنت واقفًا أمام الباب، أنظر إلى المرأة العجوز من الخلف. أعادني إلى نفسي صوت السيد وهو يناديني. ركضت نحوه. لم يعد للسَيّد «مجتبى» ما فوق الحاجبين رأس. إحدى قدميه كانت قد قطعت، وبدنه شديد الازرقاق... انحنيتُ وقبّلتُ وجهَهُ. وفجأة شعرت بأن وجنتيه ما زالتا تبعثان رائحة عطره المعتادة. ولم يتمالك السيد «مهدي» نفسه، احتضن السيد «مجتبى» وراح يشمّه».

جميع أعضاء مكتب «أدب وفن المقاومة» جالسون، وسماحة الإمام القائد يتحدث معهم. التاريخ هو 16 تموز 1991م. كم أنها جلسة حميميّة! قال السيد القائد:

«لقد قرأت تقريبًـا كلّ هذه الكتب الّتي نشرتموها أنتم في مكتب أدب وفنّ المقاومة، ووجدت بعضها استثنائيًا جدًّا... إنها قيّمة جدًا».

ويقول سماحته في الجلسة الحميميّة نفسها:

«لقد رأيت الكتيّب المعَنون باسـم «المقتل»، والذي تناول لحظات حساسة ومصيرية؛ مواقف تتكشـف فيها المفاهيم الإسلامية أساسًا. في تعبئة الجيوش، بشكل عام، لا يظهر أيٌّ من المفاهيم الإسلامية. كلّ العالم يعبّئ الجيـوش، والجميع يخوضون الحروب، فتكون يومًا لهم ويومًا عليهم. الجميع لهم كـرّات وفرّات، وكذلك لهم أيضًا هجمات وتضحيات. لكنّ الميدان الذي تبرز فيه الروحية والعقلية والشخصية الإسلامية هو ميدان خاصّ. وإنّ البحث عن هذه الميادين، والاعتماد عليها، وحسـن إظهارها وتبيينها، هـي في الحقيقة عمل مهمّ وقيّم. ولحسن الحظ، فإنّ أعمالكم هي من هذا القبيل".

ويكمِل سماحته:

«لقد رأيت أنّ بعض هذه الكتب هي في غاية الاحتراف».

إنّ كتـاب «المقتـل» هـو واحد من هـذه الكتـب الإبداعية الاستثنائية. وهو قيّم للغاية. لقد كشف تلك اللحظات الحساسة والمصيريـة، وأبدع في تبيينها. فلنضع كتـاب «المقتل» في مكتبتنا. لنقرأه، ولنعرّف الآخرين إليه، ولندعو الناس إلى مطالعته، لنقدمه هدية لأصدقائنا وهبة لمكتبات مساجدنا ومدارسنا.

دا (أمّاه)

ذكريات السيدة زهراء حسيني
إعداد وتدوين: السيدة أعظم حسيني

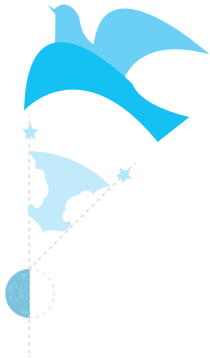

دا (أمّاه) [1]

ذكريات السيدة زهراء حسيني

إعداد وتدوين: السيدة أعظم حسيني

بعدما أمضت مرحلة الطفولة في البصرة، دخلت السّيّدة «زهراء حسيني» إلى مدينة خرّمشهر في سنيّ حداثتها. ولم تكن قد جاوزت بعد عمر السابعة عشرة عندما بدأت الحرب بين إيران والعراق. ومنذ تلك البداية، دخلت الميدان بوصفها من قوى مقاومة، وأدركت عشرين يومًا من الأيام الأربعة والثلاثين لملحمة «خرّمشهر». وبسبب إصابتها بشظية في النخاع، اضطرت إلى ترك المدينة. لكنها، وبأعذار متنوعة، عادت مرة أو مرتين، لكن الجرح العميق لم يسمح لها بالبقاء في «خرّمشهر».

في بداية الحرب، ولأجل إشباع فضولها، ذهبت إلى مستشفى «خرّمشهر» لتقدّم المساعدة فيه، ولكن بسبب جهلها بالإسعافات الأولية وجسمها النحيل، سيقت بنحو غير مقصود إلى مركز غسل الأموات في مقبرة «جنّت آباد». وبعد صراع داخلي مع نفسها، انطلقت لتعمل في غسل أجساد الشهداء وحفر القبور، ولو اضطرها ذلك أن تنام بعض الليالي في المغسل.

1- دا؛ (أماه، أو أمي) تُرجم باللغة العربية في مركز المعارف للترجمة-بيروت، ويُنشر في العام 2017م.

تمّ تدويــن ذكريات العشرين يومًا من أيــام بداية الحرب المفروضة في كتاب باســم «دا»، مؤلف من 812 صفحة[1]، بجهود الســيدة «أعظم حسيني». وتمّ نشره بواسطة مكتب «أدب وفن المقاومة» التابع للدائرة الفنيــة (حــوزة هنرى). يتألف كتاب «دا» من أربعين فصلًا في خمســة أقسام، يمكن أن تفكّك عن بعضها بعضًا بلحاظ الموضوع والزمان. فحتى الفصــل الرابع عشر، تم نقل الذكريات بحســب التقويــم الزمني، ومن الفصل الرابع عشر وما يليه لم يُتّبع هذا التسلســل بنحو دقيق، ويستمر الأمر على هذه الشاكلة حتّى يوم الثاني عشر من شهر تشرين الأول سنة 1980م، اليــوم الذي أصيبت فيه الســيدة «زهراء حســيني». وعندها يتخذ سير الأحداث شكلًا قصصيًا.

تمّ شرح الأحداث من طفولة الراوية حتّى شــهادة أخيها، ضمن مسار زماني منظّم وواضح. سرد المجريات، كشــهادة والد «زهراء» وتغســيلها لأجساد الشهداء في المغسل، وأحداث من هذا القبيل، تجعل القصة مُرّةً، والقارئَ حزينًا. إنّ كتاب «دا» حافل بالأحداث المرّة والحلوة، التي تحلّق بالقارئ في فضاء راويته، وتعرّفه بالبيان الجميل إلى السيدة زهراء.

تجد الراوية نفســها في ظروف تحتّم عليها غســل النســاء المقتولات، ولكن هؤلاء المغسَّلات لم يمتنَ بنحو طبيعي.

«لم أســتطع أن ألمس بعض الجثث، كالجنين السِّقط الّذي شوّه عصف الانفجار ملامحه، فأضحى وجهه مرعبًا، كما لم أحتمل لمس الأطفال الصغار الّذين ألهبت رؤيتهم مشــاعري، وكنت أساعد في تغسيلهم دون مسّهم، ومن بينهم طفل في شهره السادس تقريبًا.

1- تخطّت الطبعات الفارسية الطبعة الـ170؛ وأعيد إخراجه وطبعه في مجلدين في 980صفحة.

تفطّــر قلبي لرؤيته، كنت أذهب وأجيء فتقع عيناي عليه. يبدو أنهــم أحــضروه من المستشــفى إذ كان على عنقــه وعلى صدره ضمادة ولاصق».

في هذا الكتاب، يُزاح الســتار وتتكشف حقائق قد لا تستشعر الراوية مرارتها، لكن حينما نقرأها أنا وأنت نجدها مُرّة!

الكاتبــة أيضًا عــدّت العمل صعبًا جدًا. عملٌ بلحــاظ نوع الذكريات وجنســها يختلف بمقدار ما عن الأعمال الأخرى. ولهذا السبب، لا يمتلك كلّ شــخص القدرة على ســماع هــذه الذكريات. ذكريــات، بعد مضي الســنوات، كانت قد امتزجت في ذهن الرّاوية ككتلة الخيطان المعقّدة، وبات لزامًا على الراوية أن تتذكرها وتستعيد مشاهدها المؤلمة.

تقول السيدة زهراء:

«هــذا الأمر، في أكثر الأحيــان، كان يســبّب لي الإجهاد، ويرفع ضغــط دمي، ويصيبني بوجع الرأس الشــديد، لكنني كنت أصبر وأتحمّل وأســتمرّ بالحديث، إلى أن تضيــق نفسي بنحو لا تطيق معه الاستمرار».

لقد ســعت المدوّنة السيدة «أعظم حســيني» في هذه المواقف، بكل رباطــة جأش وصــبر وتفهّم، ومن دون أن تمارس أيّ ضغط، أن تشــجّع الراوية على الاســتمرار في الحوار، وأن توجّه الحوار وترشّده. وجاء كتاب «دا» نتيجة لهذا الجهد. مئات الســاعات من المقابلات، أجرتها الســيدة «حســيني» مع «زهراء الســادات»، ابنــة الأب والأم اللذين هاجرا من «زرّين آبــاد» في «دهلران» إلى «البصرة». الوالــدان كلاهما كردي. على الرغــم من أنهما كانا يتحدثــان العربية بطلاقة في العراق، غير أنهما كانا

يتحدثــان الكردية داخل المنــزل، وكانا يعتمدان اللهجــة الكردية أيضًا عند مناداة الأم؛ فيقولون «دا». ولهذا الســبب، ولأجل حفظ مكانة الأم وعزّتها، فقد اختارت السيدة «زهراء» «دا» اسمًا لكتابها. واستطاعت أن تكشف وجوهًا من مظلومية أهل «خرّمشهر» في الحرب وحقانيتهم.

«في بعض الأحيان، كان المغسّلون يُخرجون قطعًا من البسكويت من خزانة صدئة في زاوية الغرفة، ويأكلونها. وكانوا يعرضون عليّ بعضها قائلين: «كلي»، وكنت أجيبهم: «كلا». وحين يصرّون، كنت آخذ قطعة، لكن رائحة الدم والكافور كانت تطغى على مشــامي قبل أن تصل إلى فمي. كنت أتقيأ، وتمر أمامي مشاهد الجثث التي تمزقت أوصالها جرّاء الانفجارات، وتقطعت حتّى باتت مشــوهةً؛ العيون خارج الأبدان، والحناجر مقطعة، وكلّ ذلك كان يمثل أمام عينيّ ويصبح كفيلًا بأن أملّ من الحياة ولا أرغب في شيء.

... مــا إن اقتربنا من مضخة البنزيــن حتّى ظهرت الطائرات في الســماء. تعالت صرخات النســاء والأطفال فزعًا وراحوا يركضون في كل اتجــاه. كنــت أرى الأم تركض وقد حضنــت أحد أولادها إلى صدرها، وأحكمت إمساك ولدها الآخر بيدها، وراحت تجري مضطربــة فزعــة تبحث عن ملجأ تــأوي إليه. كانــت الطائرات مطمئنة إلى أن هؤلاء لا يشــكلون خطــرًا وتهديدًا، ولذلك كانت تطير على ارتفاع منخفض. في منطقة بين المستشفى و«محرزي»، منطقة قروية في جنوب شرق خرّمشــهر، حصــل انفجار اهتزّت جرّاءه الأرض، وعلا الغبار الكثيف في الفضاء... وأثناء تلك الجلبة، لفت انتباهي مناوشة بين امرأة وزوجها.

... راحت المرأة تبكي، أمسكت بيد ابنتها الصغيرة وشدّتها نحوها. قال الرجل «انظري يا امرأة، انظري، إنهم جميعًا يذهبون»، فأجابته وهي تبكي: «وهل هؤلاء هم جميع أهل خرّمشهر؟»، لكنّ الرجل ردّ لها الجـواب بصوت عالٍ: «إذا بقينا سـنموت»، فقالت المرأة: «نحن لسـنا مختلفين عن البقية. فلنبقَ، وليحصل ما يحصل؛ فإذا متنا نكون قد متنا جميعًا، وإن بقينا نكون قد بقينا جميعا».

أهذه حلاوات الكتاب؛ أم هي مراراته!

«ذهبتُ باتجاه خرطوم الماء الذي كان متروكًا في زاوية الحديقة. فتحتُ الصنبور، فجرى الماء بحمد الله، غسلت أولًا يدي التي كنت قـد عفّرتها بالتراب بعد أن جمعـتُ الدماغ المنثور لذلك العجوز الـذي كان يعمل على الآلة، ثم مـلأت كفي ماءً، وأدنيتها من فم الصبـي، هدأ صوت بكائه قليلًا، وقرّب فمه من الماء، ولكنه أرجع رأسـه بسرعة إلى الوراء، وعاد إلى بكائه من جديد. غسلتُ وجهه، وضعتُ في فمـه المصاصة التي كانت مربوطـة إلى عنقه بخيط. كان يـصرخ بصوت عالٍ ويُرجع رأسـه إلى الـوراء. وعندما رأيت أنني لا أستطيع إسكاته بأيّ نحو، خنقتني الغصّة من جديد. كنت أنظر إلى تفجّعه، وأفكّـر في يتمه ووحدته وافتقاده لأي ملجأ. لم أسـتطع أن أتحمل، لم أعدْ قـادرةً على حبس دموعي. ذهبتُ إلى داخل الشـاحنة الصغيرة (الفانت) التي كانوا لا يزالون يفرغونها من الجثث. جلسـت، فـتراءت أمامي وجوه النسـاء المقتولات، وتساءلت: أيّ واحدة منهنّ هي والدة هذا الطفل البريء؟».

ما لم تقرأ كتاب «دا»، لن تكتشـف عظمة وصبر وطاقة ابنة السـبعة

عشر عامًا. فمرحى بالسيدتين حسيني اللتين جعلتا هذه العظمة مقروءة في كتاب «دا».

سماحة الإمام القائد، قال في 17 أيار 2010م:

«إنّ كتاب «دا» هو، حقًّا وإنصافًا، كتابٌ جيدٌ جدًا، وجدير بأن يُروّج على المستوى العالميّ. هذا الكتاب يتعلّق بقسم صغير من أحداث الحرب المفروضة، وهذا يدلّ على أن سنوات الدفاع المقدّس الثماني تمتلك قابلية إنتاج وإصدار آلاف الكتب بقصد نقل الثقافة والقيم الإسلامية والثورية إلى المجتمع والعالم... هذا الكتاب لم يُعرف حتّى الآن في أجواء بلدنا، على الرغم من أنكم قد طبعتم منه حتّى الآن مئات آلاف النسخ. ولو أنّ كتاب «دا» بات معروفًا، لنفدتْ ملايين النسخ من مراكز بيع الكتب، ولاستفاد ملايين الأشخاص من محتوى هذا الكتاب... أنتم يمكنكم أن تُنتجوا ألف كتاب «دا». إنّ «دا» هو جوهرةٌ استخرجتموها من أحد المناجم، فتابعوا في هذا الطريق».

لقد خطت السيدة «زهراء» والسيدة «أعظم»، من أجل إدراك هذه العظمة، خطوات جبّارة. كم أنّ ذكريات هذه العشرين يومًا من الحرب في «خرّمشهر» جديرة بالقراءة وتفطر القلب! يجب على كل امرأة ورجل، وخاصة على كل فتاة، أن تقرأ كتاب «دا». يجب الحديث عن «دا» والكتابة حوله والعيش معه!

تعالوا نحن أيضًا لنكون من متابعي هذه الكتب، فلندع جاذبيتها وصفاءها وصدقها تؤثر في نفوسنا. ولنضف على صدق وصفاء أفراد مجتمعنا مزيدًا من هذه القيم بدعوتنا الآخرين إلى مطالعة كتاب "دا".

نوني صفر

السيد حسن شكري

موقع نوني صفر [1]

السيد حسن شكري

السيد حســن شــكري وجهٌ لطالما رأته القنابل المضيئة، وقد رأى هو أيضًا وقائع حرب السنوات الثماني بأمّ عينيه، وكتب كتاب «نوني صفر».

هذا الشاب الممشوق القامة هو من شباب كتيبة «حبيب بن مظاهر»، وقــد حكى في كتاب «نوني صفر» عن مجريات القتال في مناطق «الفاو»، و«أمّ القصر»، و«مهران»، و«قناة تربية الأسماك»، وعمليات (والفجر 8)، و(كربلاء 8).

لعل كتابات السّيد «حسن شكري»، والتي تشكّل بمجموعها مشاهداته الخاصــة من دون تصرّف، تكون مبعثَ افتخــار اليوم، وتاريخًا موثّقًا في المستقبل وللأجيال القادمة؛ تاريخًا يمكن أن يكبح جماح تلك الأقلام التي تريد أن تحرّف وقائع سنوات الدفاع المقدَّس.

أكثر الأبطال الذين ســجّلوا وقائع تاريخيــة في موقع «نوني صفر» قد استشــهدوا في العمليات تلك، أو في العمليات التي تلت في الحرب. وقد زاد نورُ الشــهادة «نوني صفر» إشراقًا، وأضاف إلى إخلاص العمل إخلاصًا.

1- نوني صفر، كناية عن مواقع عسكرية تشبه حرف النون. معدّ للترجمة.

فلنقرأ بعضًا مما كتبه السيد «حسن شكري»:

«كنت أعرف جميع شـباب الفصيل بشكل جيد. كان قد مضى على تعارفنا ثلاثة أسابيع. بعضهم كان قد جاء إلى الجبهة قبل ستة أشـهر تقريبًا من قدومي؛ كان من ضمنهم «حسن ملايي»، «بيك دسـتي»، «مقدّم»، «ملكي» (الشـهيد)، وآخرون ممن أُلحقوا بنا مع القوافـل الأولى لفيلق محمد. لقد كانوا أفرادًا بأفكارٍ وأذواق مختلفة! «باقري» كان قاضي عدل، و«منصور أسـدي» (الشهيد) أخٌ لشهيدين، و«عباس أسدي» (الشهيد) كان شابًّا حساسًا ورقيقًا للغايـة. «أمير آريافر» (الشـهيد) كان من أسرة ثرية لطالما كانت ترسـل له الرسائل ليرجع من الجبهة؛ كنت قد اخترت اسم «أمير» له بنفسي؛ لأن اسمه الأصلي لم يكن لائقًا، لكن أخلاقه كانت عاليةً جـدًا، وقد أحببت وقـاره وخجله وحياءه. الحاج السـيد «تاري زاده» كان عاملًا بسـيطًا. «سـاكت» و«كلانتري» كانا من شباب جمعيـة الإمداد، وكانـا يتمتعان بروح الفكاهـة. «مهدي ملكي» شـاب في مقتبل العمر، كان مساعد مسؤول «اللاسلكي». «إيراج» مقـدّم كان رامي الـ(آر بي جي)، وكان حماسـيًا جدًا وصلبًا! وفي نهاية الخيمة، جذبتني قامةٌ نورانية شابة تمضي معظم الأوقات في قراءة القرآن، كان رامي (آر بي جي) الفصيل أيضاً، ويدعى السيد «محمـد جواد». لقد كانت أخلاقـه في الحقيقة مثالًا ونموذجًا لنا في الفصيل. بعد أن تحدثت إليه قليلًا، فهمت أنّه من المجاهدين القدامى في الجبهة، وأنّ قدمه وطئت ساحة المعركة منذ عمليات (الفتح المبين)؛ ولهذا السبب قررت أن أعلنه معاونًا للفصيل الذي كان معنيًّـا باسـتقبال الإخوة. هو لم يَقبلْ في بـادئ الأمر، ولكنه

وافق عند إصراري. الآن بات فصيلنا في أتمّ استعداده.

في خـور «عبد اللـه»، شـاهدت زورقًا حربيًا يطلـق صواريخ الكاتيوشـا باتجاهنا. من ناحية أخرى، علمت أنّ فرقة عاشـوراء، والـذي كان مقرّرًا أن تتحرك معنا إلى الأمام من ناحية اليمين، قد كُشـف أمرهـا، ولم تعد قادرة على أن تغطينا مـن ناحية اليمين. ولهذا السـبب، بتنا تحت النيران الكثيفة للعدو من ثلاث جهات، وبعد مدّة انتبهنا إلى أن قذائف المدفعية تنهال علينا من الخلف... المعركة الأسـاس كانت في الكمائـن؛ ولهذا توجهـتُ مباشرة إلى هناك. حين وصلت إلى منطقة الكمائن، كان طلق ناري قد أصاب رأس «آريافـر» حين كان يرمي إحـدى الدبَّابات... لم أكن لأصدّق أنه سيبقى حيًّا... كان دائمًا يقول: «يا صاحب الزمان هل قبلتني؟ هل حقّقتُ اللياقة المطلوبة؟»، وكأنّه كان قد ضيّع شيئًا ما.

كنت مشوّشًـا حـين وصلت إلى الإخـوة الذين كانـوا ينقلون «آريافـر» على حمالة إلى الخلف. كانوا جميعًا يبكون. أمسـكت نفـسي، وقلت: «دعوه أرضًا وارجعوا، أنا أنتظر حتّى تأتي سـيارة الإسـعاف»، وجلسـت عند أقدام الحمّالة. كان وجه «أمير» بلون التراب، وكان موجوعًا. وكان نَفَسـه متقطعًا. عندما خلوتُ به، لم يعـد لي طاقة على الصـبر، بكيت وتفجّعت لعـشر دقائق، بثثته شـكواي، وكلّمته حتّى وصلت سـيارة الإسعاف. وحينها كان أمير يلفظ أنفاسـه الأخـيرة، فناجيته «حبيبي أمـير، لا تنسَ أن تأخذ بأيدينا وأنت في ذلك العالم، اسـمع ندائي، أنا الشقي الذي تخلّف عن القافلة».

ما أجمل كتابته وأدقّها! ولهذا السبب كتب سماحة الإمام القائد حول «نوني صفر»:

«هذا أيضًا من جملة الوثائق الدقيقة لمرحلة الدّفاع المقدَّس، والذي ينبغي أن نكون في غاية الامتنان لكاتبه. يتألق هذا الكتاب بالصّفاء والمعنويّات».

يكتب سماحته في 12 كانون الأول 1991م:

«الظاهر أن الشهيد «محمد شكري»، والذي تعّد كتاباته- التي وثّقت لحظة بلحظة عمليات عدّةَ- من أكثر ذكريات الدفاع المقدَّس نورانية، هو شقيق مؤلّف هذا الكتاب، وقد تمّ ذكره في أماكن عدّة في كتاب «خط وجبهة فكّة».

هذا الأخ المجاهد الحيّ لم يدرج اسم أخيه الشّهيد من ضمن أسماء أولئك الذين قدّم إليهم كتابه... مرحى بالكرامة والعزّة... وكان شقيق آخر له قد استشهد أيضًا من قبل، الشهيد السيد «علي شكري»... اللهم احشرنا مع هؤلاء في الدنيا والآخرة».

في آخر صفحة من كتاب «نوني صفر»، اقرأ:

بعد أيام عدّة، شيّعنا الجثمان الطاهر والمقطّع للسيد «محمد» في جنازة، وأودعناه في الثرى إلى جوار شقيقي الآخر السيد «علي». بعد ذلك، أوضح لي الإخوة في كتيبة «عمّار» أنّ السيد «محمد» كان يستَعِد للتقدم أمام خط الكمين، حيث أصيب عدد من المجاهدين بجروح، فصاروا ينادونه ويقولون: «إلى أين تذهب؟ هناك مجزرة، اصبر»، ولكنه تبسّم وقال: «أريد أن أذهب وأرى

ذاك الــذي يقولونه، إنّ حضرة علي الأكبر قد تقطّع إربًا إربًا، ماذا يعني؟». وبعد ساعة، تقطّع هو أيضًا إربًا إربًا.

إذا وصلــت إلى نهايــة الكتــاب، فلا تــدع النظر إلى الصور الســبعة والعشرين المدرجة في نهاية «نــوني صفر». تأمل فيها أيضًا، فهي جديرة بالمشاهدة، لكن الأجدر بالمشاهدة من الجميع هي تلك الرسالة الدامية لمجاهــدي كتيبة «حبيب بن مظاهر» التــي أدرجت في آخر صفحة من الكتاب.

لقد أجاد مكتب "أدب وفنّ المقاومة" حين وضع بين أيدينا هذا الرأسمال النفيس. ومرحى لأولئك الذين حملوا كتاب "نوني صفر" إلى سفرة جميع عاشقي ذكريات الدفاع المقدَّس، وزيّنوا حياتهم بالقراءة الواعية لهذا السِفْر، وتعرّفوا إلى إحدى الوثائق الدقيقة والنورانية للدفاع المقدَّس.

خط فكة

السيد محمد شكري

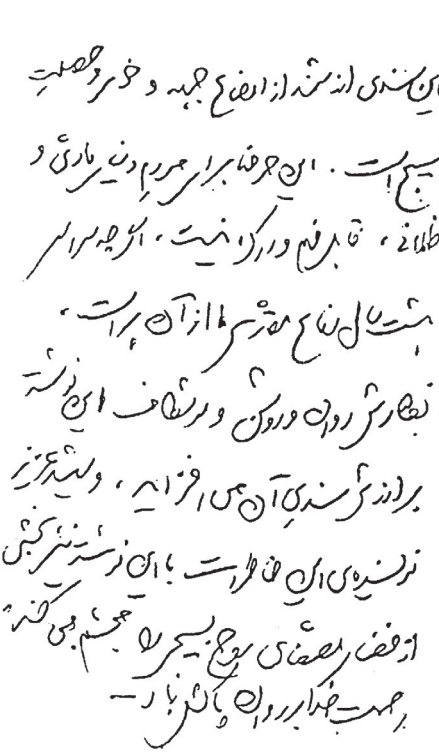

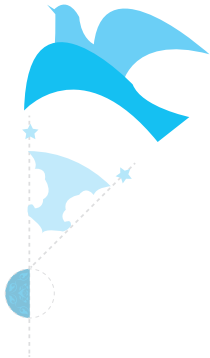

جبهة فكة

السيد محمد شكري

باتت المواجهة في الكمـين وجهًا لوجه، ومن ناحية أخرى كانت فوهات مدافع دبَّابات العراقيين تشـير إلى أنهم قد سـيطروا على داخل القناة. لقد وصل الأمر إلى أن يرمي كلٌّ من الطرفين بالقنابل اليدوية على الطرف الآخر. ازداد عدد الجرحى والشهداء أكثر فأكثر.

كنت مشـغولًا بتضميد جراح أحد الشـباب عندما أتى «حسين سعيد نيا»، وصرخ قائلًا: إن العراقيين في حالة تقدّم، وقد سيطروا على جزء من القناة، وإن علينا أن نتراجع بسرعة.

لم يكن لدى القوات أيّ رغبة بالتراجع ولو خطوة واحدة!

كان الشـهيد السـيد «محمـد شـكري» يتابع دراسـته في المدينة في اختصـاص الطب. وكذلك في سـاحة المعركة، كان يعمل مسـعفًا. كتاب «جبهـة فكة» هـو مذكراته. يحكي الكتاب عن ذكريـات ومرحلة عمله مسـعفًا في الحرب. إذا تلمّسـت سحر كتابته، سـتجد شمسًا مشرقة في زاوية قلبه. ما أجمل كتابته!

«رأيت «يارجانلو» حاملًا الـ(آر بي جي) بيده خارجًا من القناة، وقد بات مكشوفًا وتحت نيران العدو تماماً. من دون أدنى خوف،

أطلق صاروخ الـ(آر بي جي) على دبابة البعثيين، وزحف سالمًا إلى داخل القناة.

آنذاك، شـاهدت قوّات جديدة من رماة الـ(آر بي جي) تُرسَـل إلى الجهـة الأمامية. وبرؤية هذا المشـهد، عاودني الأمل، وانتابني السرور.

أراد أحـد رماة الـ(آر بي جي) أن يتراجع، فأمسـك «علي دارا» بمقبض سـلاحه، وتقدّم هو بنفسـه. بعد مدّة رجـع بوجه دامٍ. كان الإخوة يقولون إن شـفرات الـ(آر بي جي) اصطدمت بعينيه، وألحقـت الضرر بهـما. كان في الجناح الأيمـن للقناة أخدود كبير قد وضـع العدوُّ فيه عددًا من الدبَّابـات، وكان الهدف من ذلك أن يفصل به العدوُّ قواتنـا المتقدّمة عنّا. والتفت الإخوة إلى هذا المخطـط، فأخذ «نـاصر توحيدي» معه عددًا مـن رماة الـ(آر بي جي) إلى ذلك الجناح، وبدؤوا باصطياد الدبَّابات.

شـاهدت بنفسي الدبَّابات وهي تفرّ، وأحد الإخوة وهو يركض خلف الدبَّابة».

اقْلب سـبع صفحات إلى الأمام. الساعة 6:03، قف هنا، أيّ يوم؟ يوم الجمعة! أيّ تاريخ؟ 1986/6/27 م في مهران!

«تحرّكـت القـوات من جديـد. كانوا يرحلـون مبتهجين للقاء المعشوق. كم مجنون قد ذهب للقاء ليلاه!

أفكّـر الآن في الأشـخاص الذين سـيختارهم اللـه للقائه. بثوا الموسيقى العسكرية، لقد بات صنّاع الملاحم مستعدين للمعركة.

نحــن الآن في معبر ألغــام العراقيين، يَمنعُ تقدّمَ مســيرنا شريطٌ شــائك. تقدّمــت الدبَّابات. أحــد الإخوة اصطدم بلغــم، ودوّى انفجــار. عبرنا خنادق عراقيــة عدّة وهي تحــترق، كانت رائحة احتراق الأجســاد تؤذي المشــامّ. لم تمضِ دقائق حتّى دوّى صوت انفجار لغم، وأُصيب عددٌ من الإخوة.

ها هي القوات تخرج من داخل حقل الألغام. «كيايي» هو أحد المدّاحــين، لقد قُطعت قدمه اليسرى مــن تحت الركبة، وأصيبت يــده اليمنى ووجهه بجراحات عدّة. «جــمال موحّدي» أيضًا قد أصيب بجراحات في قدميه وبطنه، وكان يتألم كثيرًا.

كانــت الطائرات العراقية تظهر في ســماء المنطقة بنحو متكرر ومنتظــم، وتقصف نقاطًا محددة. تجــاوز عدد الطلعات الجوية للطائرات في ذلك اليــوم الثلاثمئة غارة. كانت كتيبة «حبيب» قد استقرت خلف إحدى القلاع، واستطاعت بالقوة أن تقاوم في وجه العراقيين.

أخبروني أن الشيخ «حسن» أيضًا قد أصيب، والظاهر أن إصابته كانت بسبب شظية قذيفة.

... طلبنا من الســيد «أحمد» أن يقف على قدميه، ولكنه أظهر العجز وعدم القدرة، ومهما فعلنا لم يتمكن من الوقوف. اضطررنا إلى أن نتوســل بأمّــه، فقلنــا: «إنّ أمك الزهراء بضلعها المكســور وذراعهــا المجروح لم تتنحَّ وتترك الدفاع عن الإمامة والولاية، وأنت جنديّ الزهراء، فاستحِ من أمّك ولا تخجلها». أخذته الحميّة ووقف. أمسك «عباس» بجانبه، وأمسكتُ أنا بجانبه الآخر، ومشينا. بقينا

معه حتّى وصلنا إلى مستشفى الشهيد «بقائي»، وتركناه هناك و..».

71 صفحة ما أجملها! نشرت الدّائرة الفنّيّة في منظمة الإعلام الإسلامي هذه المذكرات باسم «خط فكة» لأوّل مَرّة في سنة 1991م، وفي السنة نفسها قرأ سماحة الإمام القائد هذا الكتاب، وكتب بشأنه:

«هذه وثيقة هامّة عن أوضاع الجبهة وأخلاق التعبويّين وخصالهم، هذا الكلام غير قابل للفهم والإدراك من قِبَل أهل الدنيا الماديّين والظلمانيّين، على الرغم من أن سنوات الدفاع المقدَّس الثماني حافلة به. الكتابة السلسة والواضحة والدقيقة لهذه المؤلّفات، تزيد من قيمتها التوثيقية، والشهيد العزيز مؤلّف هذه المذكّرات يجسّد من خلال هذا الكتاب أيضًا، بعضًا من الأجواء المعنوية للروح التعبويّة».

لا ينبغي أن ننسى قراءة هذا الكتاب بأكمله، وأن نضعه في متناول الجميع. لقد كتب سماحة الإمام القائد:

"هذا من جملة المؤلفات التي يجب أن تُترجم إلى اللغات الأخرى حتمًا".

فليُوفّر أهل الفن، بترجمة هذا الكتاب الجميل والمعبّر وبنشره، أرضيّة وجود "جبهة فكة" في جميع مكتبات العالم. فما أجمل أن نصدّر ثورتنا بهذا النحو إلى أقاصي الدنيا، وأن نعرّف أهل العالم على ثقافة مجاهدي إيران ومقاتليها؛ أولئك الأعزّاء الذين رسموا لنا، بالاتكال على الله، الطريقَ المستقيم، وبطيّ ذلك الطريق، علّمونا في النهاية كيف نموت.

تقريرٌ لتحقيق

مرتضى بشيري

- از جالبی است . اعتباری دارد نیز هست . در صفحه‌ی آن
از جلبیت ، حرارت جنگی ، و صفحه‌ی طبیعی بسیار زیبا
در آن بافته و زیبایی دیگر نگری که در قضاوت و
گاه برخی تنگ نظریها و حق ناپذیرها از خود نشان هست
که می‌شود جنبه‌ی مثبت کتاب کشیدشان ...!
دوشنبه چهارم اسفند ۶۹ در لحظه‌ای از بحران عصبی
اعلام سرآن - که لحظه‌ای که بیش از سرما قبضه
خواهش کرده که - سه‌ها بیان بر سر .
تا شرح می‌دانیم چقدر از آن حقیقی و چقدر
رنگ آمیزی است - ×

تقريرٌ لتحقيق [1]

مرتضى بشيري

«كان موقع التحقيق خندقًا كبيرًا نسبيًا، تملؤه طاولة وكرسيان. وكان فيه كراسٍ عدّة أخرى قد رُتّبت في صف واحد على حدة، بعيدًا عن الطاولة في الحجرة. لم يكن فيه أيّ نافذة. كانت جميع هذه الملاجئ قد أقيمت تحت الأرض، وأهيل فوقها التراب بارتفاع أمتار عدة. وكانت طائرات العدوّ تُغِيرُ عليها مرات عدة يوميًا.

عندما دخلت الحجرة، كان زميلي مشغولًا بالتحقيق الأوّلي مع ذلك المقدَّم. ولو أنّ غريبًا كان قد دخل الغرفة، ما كان ليعرف أنّ هناك عميدًا أسيرًا يجري استجوابه؛ كان يتكلّم براحة، ويحدّث بسلاسة، وكانت لهجته مستغربة، يتكلم باللغة المحلّيّة بشكل لطيف، وبلهجة حنونة. استطعت الآن أن أرى عينين واسعتين سكنت فيهما قسوة قائد عسكري. وعلى خلاف الأَسرى القادة الثلاثة الآخرين، الذين لم يبذلوا أيّ جهد لإخفاء اضطرابهم، كان هو هادئًا، ويتحدّث دون توقّف، وكأنّه كان جالسًا في منزله يدردش مع أصدقائه، ولا يبدي أيّ انزعاج من وقوعه في الأسر. كان يشكر الله بشكل متوالٍ أنّه قد أُخذ أسيرًا ولم يذبح بعار المذلّة.

1- گزارش یک بازجویی.

كانــت رغبتُــه في الكلام قد سَــلَبت منه فرصة الاســتماع. كان التفاخــر واضحًا عليه، ويتظاهر بالكياســة والحــذق. عندما كان يتكلم، كان يســتعين بســائر أعضاء بدنه ليعبّر عن فكرته؛ يحرّك يديه، ويحاول بنظراته أن يســتجلب تصديق من يخاطبه ليوقعه تحت تأثيره النفسي.

أحيانًا، كانت ترتســم على وجه المقدَّم ســخرية تشــير إلى أنه مخلوقٌ قاسي القلب، غير متسامح، ومتغطرس أيضًا.

قــال: «لقد تعوّدتُ أن أصــومَ في النهــارات، وأن أمضي الليالي بالتهجّد والعبادة». لقد تجلّى لي، إنصافًا، مع هذه الجملة، كصورةٍ حيّةٍ للرّياء والمكر... قلتُ: «عرِّف عن نفسك من فضلك». فكتب «محمد رضا جعفر عباس الجشعمي، المقدَّم للقوّة الخاصّة، قائد فوج المغاوير في الفيلق السابع».

- عــلى حد اطلاعي، المقدَّم هي درجة قادة الكتائب في الجيش العراقي، في حال أنك قائد فوج مستقل.

- الحــق معك، في الواقع كانت قدرتي تكمن في لطفي وســلوكي الحسن مع المرؤوسين.

.... في الليلــة الثالثــة، أخذنا المقدَّم وأسرى عــدّة آخرين لأجل الإقامــة المؤقتــة في المخيّــم الواقع عــلى طريق عــام الأهواز - خرّمشهر... انفصل ضبّاط عدّةُ وذوو رتب وجنود من صفّ الأسرى الذيــن كانوا يقفــون منتظرين الغداء، وهجموا بشــوق واندفاع باتجاه المقدَّم. تحلّقوا حوله، وبلهفة بدؤوا يقبلونه ويسألونه عن أحوالــه. كان المقدَّم يذرف الدّموع، وفي الوقت نفســه الذي كان

يبادلهم فيه مشـاعرهم، رمقني بنظرة عميقة. فهمت مقصوده. وعلمتُ أنّه محبوب من قبل مرؤوسـيه، وقـد ترك هذا الأمر في ذهني مساحةً جديدة للتأمل.

... أدّى "جشـعمي" صلاتَـه، وراح يقـرأ القـرآن تحت الضوء الكشّـاف... كان للحـزن في صوتـه جاذبيّة خاصّـة. قبل أن يكبّر تكبيرة الإحرام، خطر ببالي أن نكون قد اشتبهنا بشأن جشعمي... راجعتُ أفكاري، وفجأة انقدحت في ذهني "عمليات (كربلاء 4)!"

... قـال "عدنـان": "لقد استشـهد "إبراهيم"!"، سـألت: "أيّ "إبراهيـم"؟"، قال: "أخي". وكأنّما صبّوا عـليّ ماء باردًا. جمدت مكاني، وفيما كان يبكي قال: لعنة الله على "جشعمي".

... كانت هذه المرّة الأولى التي أسـمع فيها اسـم "جشعمي". سألت "عدنان": "وأيّ شخص هو هذا؟"، فقال: "قاتل أخي".

سألت بتعجّب: "ومن يكون؟".

- "إنّـه قائد فوج المغاوير في الفيلق السـابع في جيش العراق، وهو الذي أردى إخواننا في أمّ الرّصاص. أسأل الله أن ينتقم منه".

... لم أكن أعلم ما إذا كان "عدنان" قد علم بشـأن أسره أم لا... سـألت المقدَّم: "أنتـم أين كنتم في عمليات قوّات الإسـلام في أمّ الرصاص؟".

- "نحـن كنّـا قوات الهجوم المضـاد. وفي الواقع، فـإنّ حملتي المضـادّة اسـترجعت أمّ الرّصـاص من قبضة قوّات الإسـلام. لقد استشهد عددٌ من غوّاصيكم، وأسر عدد آخر و...".

... عندمـا عـدت إلى الباحة، تراءى أمامي مشـهدٌ غريب. كان «عدنان» قد وقف في مواجهة الصّفّ الأوّل، وقد تسـمّرت عيناه النافذتـان عـلى وجه «جشـعمي»، وكان المقدَّم الأسـير مأخوذًا بالحديث مع الأفراد الذين كانوا يحيطون به...

لم يرفع "عدنان" ناظريه عن "جشـعمي". لم أفهم عن أيّ شيء كان يبحث في وجود "جشـعمي". وحتى عندما سألته فيما بعد، لم يكـن يملـك جوابًا. كنتُ مطمئنًّا أنّ "عدنـان" كان يبحث عن الطريـق الأصوب للتعامل مـع هذا الأسـير، وكان يقيّم في فكره ميولَه ورغباته الشّخصيّة والنّفسيّة في مقابل الأحكام الإلهية، وقد تحوّل هذا التّرجيح إلى يقين حين واجه "عدنانُ" "جشعمي" بكلّ رباطة جأش، وقال: «محمد رضا، أهلًا وسهلًا».

"تقرير لتحقيق" هو خلاصة مراحل التحقيق مع المقدَّم "محمد رضا جعفر عباس الجشـعمي" خلال إقامته في المخيـم، والتي كتبها لمكتب "أدب وفنّ المقاومة" مرتضى بشيري.

"تقرير لتحقيق" هو قصّةٌ تصوّر استسـلامَ ضبّاطٍ كانوا قبلًا قد فتحوا الطريق أمام الآلة الحربيّة لجيش العراق، باتجاه إيران الإسـلام. قصّةٌ لم تستقم أمام عظمة وتألّق إيمان أبناء الجمهورية الإيرانية الإسلامية.

هذا الكتاب، المؤلف من 83 صفحة، طُبع لأوّل مرّة سـنة 1990م، في مركـز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسـلامي. وقد قرأه سماحة الإمام القائد في 23 شباط من السنة نفسها، وكتب في تقريظه:

«هو أثرٌ جذّاب، مبتكرٌ، ونموذجيّ أيضًا، تصويرُه للطبيعةِ وأحداثِ الحرب والأحوالِ الطبيعية جميلٌ جدًا. فيه مبالغات يُمكن أن يُتغاضى عنها أمام إيجابيّات الكتاب».

إننا نوصي الجميع بقراءة هذا الكتاب. اقرؤوا كتاب «تقرير لتحقيق» حتمًا لتتعرّفوا إلى هذا الأثر الجــذّاب والمبتكر والنموذجي، وتطلّوا على مشهد آخر من مشاهد الحرب.

مخيّم عنبر

حسين فرهنك إصلاحي

مهدي كلابي

غلام حسين كهن

- تدوین و انتشار خاطرات آزادگان، یادگاری ماندنی و درس‌آموز برای
تاریخ ما در آینده دارای تأثیری غیرقابل انکار است. بعضی از نوشته‌ها از لطف
و رقت هم برخوردار است (دوران جزئی، قسمتی اول و آخر)
نکته جالب، همسویی و هماهنگی است که در خاطرات همه‌ی
دوستان هم در بررسی آرمان‌ها و جدایی آشکار با آن‌ها، آمده است.
و این است یکی از ثمرات حکومت فاشیستی و ضد انسانی
حزب - و در نهایت، فردی که جز به حفظ خود هیچ
چیز نیندیشد - و از جمله به ارزش‌های انسانی - ذره‌ای و

آبان ۱۳۷۰ لطف تا نیمه‌شب

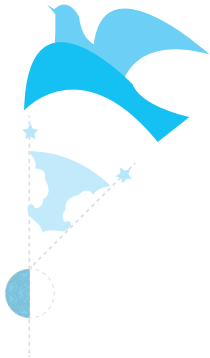

مخيّم عنبر

حسين فرهنك إصلاحي

مهدي كلابي

غلام حسين كهن

«عــالم الأسر هو عالمٌ مظلمٌ يندر أن ترى فيه بصيص نور. وفيما يتهــادى اليأس والألم والمشــقة تحت أقدام الأسرى بشــكل دائم يبقى نور الأمل بضاعة نادرة في الأسر.

يكفي عشقُ أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأن يُذهلَك عن نفسك، ويُحيلَك عاشقًا، ويحملك نحو دياره. لكن ماذا تفعل حين تُغلق في وجهك أبواب الأسر، ولا يكون الأسر أيضًا إلّا لأجل أمنية الزّيارة؟

حتــى الصبــاح، لم يكن هناك إلّا الذكر والدعــاء والحديث عن كربــلاء ومظلوميــة الإمام الحســين عليه السلام. كان الجنــود مطلعين بالعموم عــلى مجريات دعاء وصلاة الإخوة، لكنهم لم يعترضوا أو يُبــدوا أيّ مواجهة. أدّينا الصلاة في القطار. قبل طلوع الشــمس، توقف القطار في محطة بغداد، وضمن تدابير أمنية شديدة انتقلنا

من القطار إلى الحافلة. في اســتراحة قصيرة توقفت فيها الحافلات على جانب الطريق، ترجّل أحد الجنود، وخلع حذاءه العســكريّ، وتوضّأ، ووقف للصّلاة. كان من أهل السّــنّة، وكان يصلّي بخشوع ووقــار. انجذب الإخــوة إليه، وقال أحدُهم: «عجبًــا، ففي نهاية المطاف يوجد في الجيش العراقي شخص يصليّ!».

فُتحت أبــواب الحافلة، وقــام الجنود بتشــكيل ممرّ من باب الحافلــة حتّى باب الصّحن، تمامًا مثل نفق الرعب. فعندما أخذوا الأسرى- في بدايــة أسرهم- إلى المخيّم، شــكّل الجنــود العراقيّون ممرًا بشريًا، من باب الحافلة حتّى مدخل المخيّم. وقفوا في صفين متقابلين وهم يحملون العصيّ والأســلاك، وراحوا يضربون الأسرى فيما كانوا يمرون بينهم. وكذلك كان مقصدُهم ذلك اليوم؛ أن نمرّ بسرعة إلى الحرم، وألّا نأتي بأيّ حركة مخالفة للنظام.

عــلى الرغــم من كلّ تلــك التّدابــير، بمجرّد ترجُّــل الإخوة من الحافــلات، راحوا يقبّلــون الأرض، بعد ذلك صــاروا يقبّلون باب الصّحــن، وبمجــرّد نزولهم الأدراج بــدؤوا يركضــون باتّجاه زوايا الرّواق. كانوا كغيم الرّبيع يبكون جميعًا، فيما تســمّرت عيونهم على حرم المولى أبي عبد الله عليه السلام. كانت أصوات البكاء والنحيب، وأصداء زيارة عاشــوراء وزيارة وارث، تحيل كلّ إنســان مذهولًا عن نفســه. ارتفع صــوت بكاء عدد من الإخوة، فــأتى العراقيّون ورفعوهم عن الأرض، وســجّلوا أسماءهم، وهدّدوهم بالقول: «لا تبكِ، لا تبكِ».

لكنّ أجواء مقام ســيد الشــهداء عليه السلام ومعنوياتــه قلبت حال

الجميع، ولم تترك مجالًا للاستجابة لكلام هؤلاء الذين لا يعرفون الله.

تبلغ المسافة بين صحن حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وحرم حضرة باب الحوائج 500 متر. طوينا المسير بين الحرمين بلطم الصّدور وذرف الدّموع. لم يكن يكسر ذلك السّكوت المطلق غيرُ نشيج الإخوة بين الحين والآخر، وكان ذلك علامةً على كمال الأدب وتمام المحبة التي يكنّها الإخوة لحضرة أبي الفضل.

كنّا قد سمعنا أنّ العراقيين يخافون كثيرًا من قمر بني هاشم عليه السلام، لكنّنا لم نكن نصدّق، حتّى شاهدنا ذلك عن قرب؛ ففي حرم أبي الفضل عليه السلام خاف كثيرٌ من الضباط أن يدخلوا، ولم يتدخّل أحد من الجنود بما كان يفعله الإخوة».

يتألف كتاب «مخيّم عنبر» من ثلاث ذكريات كتبها حسين فرهنك إصلاحي، ومهدي كلابي، وغلام حسين كهن. وهذا الذي قرأناه تمّ اختياره من قصة الكتاب الأولى، والتي تحمل عنوان «في حرم الرّوح».

كتب سماحة الإمام القائد حول هذا الكتاب:

«إنّ كتابة ونشر ذكريات الأحرار (الأسرى) هو عملٌ خالدٌ، وله تأثيره الخاص في تشكيل تاريخنا في المستقبل. تتميّز بعض المقالات باللطف والرّقّة. (القصّة الأولى والأخيرة من هذا الكتيّب)، النّقطة اللافتة للنظر، هي تشابه الأحداث التي كانت تعمّ المخيّمات المتباعدة فيما بينها، والتي كانت تجري مع أشخاص منفصلين، لا يعرف بعضهم بعضًا، وهذا أحد ثمرات الحكومة الظالمة والعنيفة

للحزب (البعثي). في نهاية المطاف، الشـخص الذي لا يفكّر إلّا بحفظ نفسـه، لن يفكّر أبدًا ولو للحظة واحـدة بأيّ شيء آخر، ومن ضمن ذلك القيم الإنسانيّة».

«لم يكـن قد أتمّ جملته بعد حين ارتفعت أصوات الإخوة، لدى سـماعهم اسـم الإمام الخميني، بالصلاة العالية على محمد وآل محمـد ثلاث مرات متواصلـة. اهتزّ المخيم مـن صرخة صلوات الإخوة، واختُطف اللون من وجه النقيب العراقي وسـائر الجنود العراقيـين، فصرخ قائلًا: «وهل ذكرتُ اسـمَ النبـي حتّى ترفعوا أصواتكـم بالصلوات؟» ثم أشـار إلى الجنود قائلًا: «أدخلوا هؤلاء المجوس إلى حجراتهم».

دخل الإخوة، بالضرب والتعنيف، إلى الزنازين. ومع هذا التصرف من قِبَلهم، عرف العراقيون كم أن الأسرى عاشقون لإمامهم.

كانـت الطلقـات النارية تنزل كالمطر عـلى رؤوس الإخوة آتيةً من أبراج المراقبة الموزعة حول المخيّم؛ القبضة في وجه الرصاصة، والإيمان في وجه الكفر، والأسير في وجه السجّان.

عـاد الإخوة باتّجـاه الزنازين، فاسـتفاد العراقيون من الفرصة وأغلقـوا الأبواب. اقْتُلعت عين أحد الأسرى من محجرها، وأصيب أفراد عدّة بجراح، وسـقط بعض منهم على الأرض وسط المخيم. لحسـن الحظ، لم يُستشـهد أحد. لقـد كان بقـاء الجميع أحياء معجزة في ظلّ إطلاق النار الكثيف ذاك. لكنّ العذابات والبلاءات بـدأت؛ من الضرب الجَمَاعـي، إلى قطع الماء، إلى منع الطعام، إلى

عــدم فتح أبواب الزنازيــن لأيام عدة ، إضافــة إلى مرض الإخوة وتلــوّث الأجواء داخل الجدران، كلّ ذلك والإخوة صابرون، لأنهم كانوا مؤمنين بقضيتهم. بعد ذلك، لم يجرؤ العراقيون على إحضار مصوّر إلى داخل المخيّم حتّى ولو لمرّة واحدة.

برؤية عدســة التصوير اكتشــف الإخوة مخطــط العدو الماكر فدخلــوا الزنازين بسرعة. وفيما كان العــدو يعدّ لكذبه الإعلامي اســتطاع تلاميذ مدرسة الإمام الحســين عليه السلام بلحظة حاسمة أن يفقؤوا عين العدو بقالب صابون! وتعطلت الكاميرا».

اقــرأ بقيّة ما جرى في الصفحة 68 وما يليهــا في كتاب «مخيّم عنبر»، إنّها صفحات جديرة جدًا بالمطالعة. هذا الكتاب، المؤلف من 79 صفحة، هو من الكتب الشــيّقة التي أصدرها مكتب «أدب وفنّ المقاومة»، وهو يشكّل الكتاب العاشر في سلسلة كتب الأحرار.

نحن لم نحقّق هذه الثورة بسهولة، فلنطّلع على إبداعات الأسرى وهم في مخالب العــدوّ. ولتحقيق هذا الغرض فإنّ قراءة كتاب "مخيّم عنبر" تعدّ لازمة.

اجتياز الساتر الترابي الأخير

تأليف: الدكتور أحمد عبد الرحمان

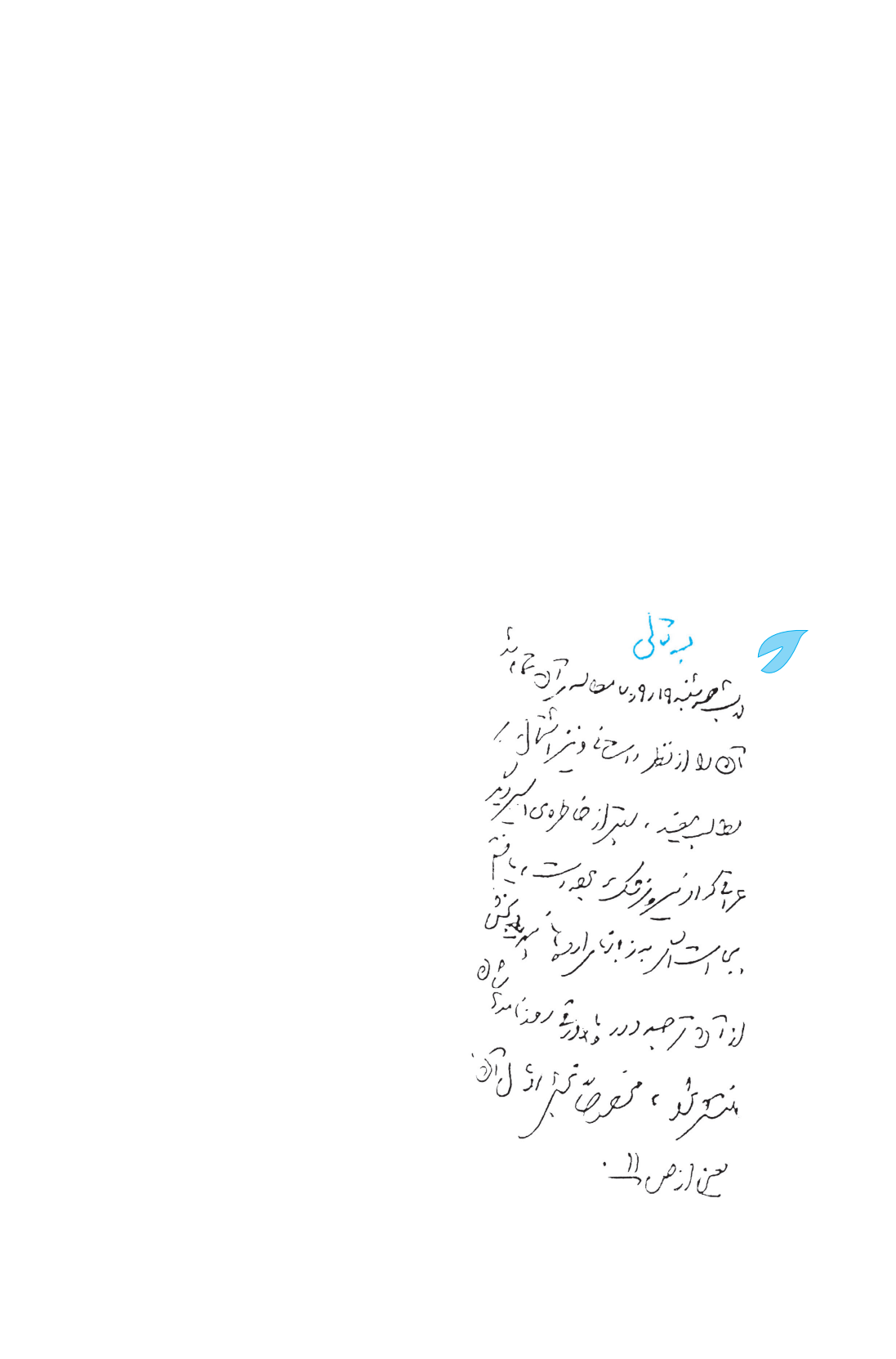

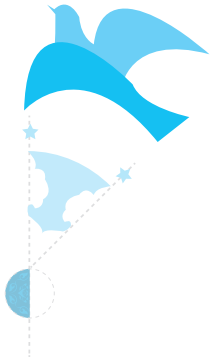

اجتياز الساتر الترابي الأخير [1]

تأليف: الأسير العراقي الدكتور أحمد عبد الرحمان

ترجمة: محمد حسين زوّار الكعبة

حصدت حــرب إيران والعراق مئــات آلاف الضحايــا، وإحدى هذه الضحايــا هو صاحــب هذه المذكــرات وكاتبها. ذكريات تــم جمعها في كتاب «اجتياز الساتر الترابي الأخير»، لتعرفنا إلى رؤية ومشاهدات الأسير العراقي الدكتور «أحمد عبد الرحمان».

كتب ســماحة الإمام القائد، بعد مطالعته هذا الكتاب الواقع في 239 صفحة، والذي ترجمه «محمد حسين زوّار الكعبة»:

«تمّت مطالعة هذا الكتــاب ليلة الثلاثاء في 1991/12/10. وجدتُ أنّ هذا الكتاب، من الناحية القصصيَّة، وكذلك من حيث اشتماله على المطالب المفيدة، أفضل من ذكريات الأســير العراقي الآخر الذي كان طبيبًا أيضًا.

من المناسب أن يُترجم كلّه، أو بعضه، إلى اللغات الأوروبية، ويُنشر في هوامش صحفهم، خاصّة القسم الأول منه؛ أي من الصفحة 11».

1- عبور از آخرين خاک ريز.

«حينما ركبت السيارة، في أحد الأيام، لأراقب أراضي «حمرين» الزراعية وسهولها وتلالها، لم أكن لأتصور أنني أتقدّم نحو مصيري باتّجاه أهم نقطة تحوّل في حياتي. كان شهر أكتوبر سنة 1979م، وقد بقي على خدمتي العسكرية أقلّ من شهرين. بعد أن أنهيتُ دورة تعليمية أساس في ثكنة «الرشيد» الواقعة في جنوب بغداد، سلكتُ طريق «خانقين» لأصل إلى الوحدة العسكرية حيث سألتحق. كانت «خانقين» تبعد سبعة كيلومترات عن الأراضي الإيرانية، وبناء عليه فقد كانت السبعة كيلومترات فقط تفصلني عن تلك الحوادث المصيرية في بلد كان بالنسبة إليّ، حتّى ذلك اليوم، لغزًا محيّرًا. خلال طيّي لمسافة الـ170 كيلومترًا التي تفصل بين بغداد وخانقين -وهي تستغرق ساعتين بالسيارة- كانت تراودني أفكار كثيرة. لم تكن الأحداث التي تحصل في إيران في ذلك اليوم واضحة بالنسبة إلي. ومع أنّي كنت أعتقد أن تشكيل حكومة إسلامية هو طريق الحلّ الوحيد لجميع مشكلات الشعوب المسلمة في العالم، وأن المسلمين يجب أن يتّبعوا سياسات الحكومة الإسلامية أيًا كان مكان تشكيلها، إلّا أن أحوال إيران وظروفها لم تكن مفهومة بالنسبة إلي. ومن الطبيعي أنّني كنت متأثرًا، إلى حدٍّ ما، بالإلقاءات المعادية لوسائل الإعلام العالميّة. فهل اتّخذت إيران حقًا شكل البلد الإسلامي؟ كان هاتفٌ إلهي من داخلي يهمس أنه نعم، هذا الذي حصل، ودليل ذلك الأمر كان بسيطًا جدًا، لقد أخبرنا النبي الأكرم ﷺ في حديث شريف أن الإسلام بدأ غريبًا ووحيدًا، وسيعود غريبًا كما بدأ. في تلك الأيام، كانت إيران بلدًا غريبًا بين مجموعة من الحاقدين عليها».

تصفّح أوراق «اجتياز الساتر الترابي الأخير»، حتّى إذا ما وصلت إلى الصفحة 77، ابدأ بالقراءة عند السطر 13:

«في أحد الأيام، وبينما كنّا منهمكين بإجراء عمل جراحي لأحد الجرحى في غرفة العمليات، سمعنا أصوات ابتهاج. كان ظاهرًا أنّ ممرّضي المستشفى فرحون، وقد أسكرهم خبرٌ ما.

- لقد مات الخميني!

كان إعلان هذا الخبر عبر الراديو أكبر فضيحة وكذبة إعلامية. في تلك الأيام، لم يكن المرء يقرأ اسم الخميني في مطبوعات ووسائل إعلام إيران، كان عددٌ من رجال الدين الشيعة، الذين يديرون أمور إيران، يمنعون إيراد الخبر الحقيقي، أي خبر موت الخميني، في وسائل الإعلام.

قبل مدّة ورد هذا الخبر الإعلاميّ في مجلة الوطن العربي التي كانت تُطبع في لندن بأموال عراقية. أصدرت هذه المجلّة، وبحسب مصادرها، تقريرًا يفيد أنّ الخميني مريضٌ بسرطان القولون، وأن مرضه قد أدى إلى إصابته بالعمى والشلل التام، ولهذا فإنّ إعلان خبر موته عن طريق وسائل الإعلام العراقية كان قابلًا للتصديق».

ما أسخف أن يسعد بعض الناس بكذبة! ينبغي أن نمرّ على الكتاب أعلاه، وأن نقرأ صفحاته الأخرى حتّى نصل إلى مطالبه المهمة الأخرى.

«حلَّ يوم السابع عشر من شهر تموز، وبحسب العادة، أدلى ضابط التوجيه السياسي بخطاب ناري في تلك المناسبة. ليلًا، عندما

كنّا جالسين في غرفة العمليات نشاهد برامج التلفزيون، أخبرنا قائدُ الفوج أنّ إحدى وحدات المغاوير ستبدأ بهجوم عسكري عند منتصف الليل، بمناسبة أعياد تموز. لمدة ساعة كاملة، مزّقت أصوات الطلقات النارية ودوي المدافع الحربية الآتية من أماكن قريبة هدوءَ الليل وسكونه. في تلك الليلة، كان تلفزيون بغداد، وبمناسبة استلام حزب البعث وصدّام للحكم، يعرض برنامجًا مبتذلًا ومخجلًا من الرقص وغناء سميرة توفيق. كان صوت إطلاق القنابل والقذائف والصواريخ، والذي خلق مشهدًا مخيفًا، قد غلب على أصوات الطبول والموسيقى. هذا في الوقت الذي كان الإيرانيون يمضون ليلتهم بالدعاء والمناجاة والتضرع إلى الحضرة الإلهية. قلت في نفسي لا يمكن أن يترك الله (سبحانه وتعالى) عباده المؤمنين أذلّة وصغارًا، فهذا خلاف سنّته في خلقه، لا بدّ في نهاية المطاف أن يأتي ذلك اليوم الذي يعلو فيه عباده المؤمنون والملتزمون على قطّاع الرؤوس الغارقين في اللهو واللعب. وقد تحقق ذلك اليوم، بعد شهور عدّة».

لا بدّ لك من أن تقرأ ذكريات الدكتور أحمد عبد الرحمان. سوف يحملك «اجتياز الساتر الترابي الأخير» إلى ساحة من الجمال؛ أسير عراقي يتحدث عن حرب إيران والعراق، عن قبح ورذائل حزب البعث، وعن حُسن وفضائل جمهورية إيران الإسلامية، ويكتب تاريخه.

أوصوا الأصدقاء أيضًا بمطالعة هذا الكتاب، أهدوه إلى مكتبات محلتكم.

حرب الحُفَاة

رحيم مخدومي

این احساس از زبان مردم پیرمنش است که بخصوص در مقایسه با فداکاری همین مردم بی‌پناه و بی‌ادعا و نابسامانی‌ها می‌نماید ... و وقتی روح لطیف و حساس منتقدی این چنین را بیشتر و بیشتر رنج می‌دهد، بلکه باید آن را زیسته باشد، باید با همان تمنی آن را روایت می‌کند ... و البته ترس خیال انگیز بیشتر و بیشتر از واقعیت پیش می‌گیرد ... در روایتی دیگر از همین جبهه و همان جنگ در مقابله با همان دشمن، چیزی از همه برجسته‌تر است و شیرین‌تر، و آن، تواضع و جذبه‌ای است که در مقابل هر دیگری که باری - آن نیز در جبهه و دیگر اما باز در برابر همان دشمن و دشمن همان خدا، تدبیر کرده و چیره شده باشد، اگرچه خطر در کمین است ... و هر یک از ما که شخصی آن جبهه را نرفته، اما در دنیا و در بسته به تحقیقات آن نداشتیم، در زحمت و مرارت ما که اگر برای خدا بوده باشد برسر ما خواهد نگرید ... و این صفت یاران و پیروزیان است ... این خصوصیت در این نوشته که از جهات بسیار در زبان، تصویر، پرداخت، و بخصوص استفاده‌ی خوب از آیات قرآن، خیلی خوب است، بیچیم نمی‌خورد ... و خوب

شنبه ۷۰/۱۲/۹

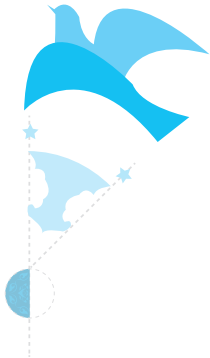

حرب الحُفَاة [1]

رحيم مخدومي

«حين جئنا من «ورامين»، كنّا ثلاث حافلات. أخذونا جميعًا إلى مخيم فرقة «10 سيد الشهداء» في «مياندوآب»، وأرشدونا إلى الفصائل الثلاثة: المدرّعات، المشاة، البرمائيات، وقالوا إنّ هناك حاجة طارئة للبرمائيّين. ذهب عدد قليل، وبما أنّنا لم نكن نعرف السّباحة، فقد بقينا. قالوا نريد أكثر من هذا العدد، قلنا لا نعرف السّباحة، نحن لم نرَ ماءً في مدينتنا لكي نتعلّم كيف نسبح. قالوا: نحن نعلّمكم. وهكذا ذهبنا، وبتنا جزءًا من قوات لواء الفرات البرمائيّ. ذهبت مجموعة إلى المِلاحة، ومجموعة إلى المدرّعة، وقالوا: «هناك حاجة طارئة إلى الغوّاصين.» وذهبنا نحن مع القوة الغوّاصة.

كنّا نتمرن على السّباحة سبع ساعات يوميًا. أولئك الذين كانوا يعرفون السباحة تسلّموا ألبسة، وبدؤوا بتمارين الغوص، وكنّا نحن نجلس على الضفة لمدّة سبع ساعات، نرفع أرجلنا عاليًا، ونتمرن على تحريكها، كحركة الزعانف، مرات لا تنتهي.

1- جنگ پا برهنه، معدّ للترجمة.

كان الحاج «تَقَوي»، مسؤول الدعم، يأتي بقاربه كل يوم مرة واحدة إلى كتيبتنا، ويعطي كلّ واحد منّا خمس حبّات من التّمر لنتقوى بها ونتمرن مجدّدًا على تحريك الأرجل كالزّعانف. كان الجميع يحبّ «تقوي»، ليس بسبب تمره، بل بسبب صفائه، فحين كان يحمل علبة الرطب، كان ينسى أسماء وأشكال الإخوة بشكل تام، لم يكن يعرف التمييز، لم يكن يرى قبعة على رأس أحد، أو نجومًا على كتف آخر، كان يضع خمس حبات من التمر في كف قائد الكتيبة، وخمس حبات من التمر كذلك في كف ذلك الرامي المبتدئ».

حين تقرأ كتاب «حرب الحُفَاة» تصل إلى هذه الذكريات، ويطالعك في الصفحة 81:

«منذ أيام عدّة وأحوال الإخوة مقلوبة رأسًا على عقب. في الليالي تعلو أصوات دعاء التوسل في الخنادق. مضت فترة على مجيء «آذرفر» من طهران، وقد احترقت قلوب أفراد الكتيبة مع ذلك الخبر الذي جلبه. كان «آذرفر» يقول: «استشهد السّيد «مصطفى»، وقد أُرسل إلى مستشفى مشهد». وكان يقول: «السيد قد شلّ من رقبته إلى الأسفل».

كان دعاء الإخوة في هذه الليالي أكثر إخلاصًا، ما زال في صميم قلوبهم بارقة أمل. لا مزاج لي لآخذ الجرائد اليوم. أقول: لا بأس، آخذها غدًا. أروح وأجيء وأنا أنتظر سيارة الطعام لتجلب الجرائد. هذه الجرائد، مهما كانت قديمة، تحمل معها خبرًا مُرًّا

وجديدًا. كانت الجرائد المتبقّية قد أوردت في صفحتها الأولى كأس السّمّ لينزل على قلوبنا وقلوب شباب الكتيبة. لقد انطفأت الآمال في قلــوب الجميع بعد قراءة ما خطّه ذلــك القلم الموجَع. أصابنا الدّوار. كنّا جميعًا نبحث، وكنّا جميعًا نبكي ونذكّر أنفسنا {الذين إذا أصابتهم مصيبة}».

كتب سماحة الإمام القائد في تاريخ 28 شباط 1992م حول هذا الكتاب:

«هــذا انعكاس لعذابات النــاس الحفاة، والّذي يبــدو مقارنةً مع تضحياتهــم، منغّصًا للــروح ومُرًّا وغير مقبول، وعندما تشــهد الروح اللطيفة والحسّاســة هذيــن الأمرين، بــل عندما تعايشــهما، فإنّها ترويهما بلغة لها عين تلك المرارة، وبالطبع إنّ جماح خيال أهل الفنّ يســبق الواقع دومًــا، وفي جميع الميادين. في روايــات أُخر عن هذه الجبهة نفســها، وهذا الخط نفســه، وفي مقابل العدو نفسه، هناك شيء أهــمّ من الجميــع وأحلى، وهو التواضع وعدم اســتعظام المرء لعملــه في مقابل أعمال الآخرين، الّذين يكونون ـ أحيانًا ـ في جبهات أخرى، ولكنّهم يجاهدون في مقابل ذلك العدوّ نفســه، وعشقًا لذلك الإله نفسه، حتّى لو كان الخطر ليس ذاته في جميع الميادين... وعدم اعتبار الأشــخاص الّذيــن لم ينهلوا من فيض تلــك الجبهة، من أهل الدنيا والمنشــغلين بتعلّقاتها، وعدم المنة على الآخرين بسبب المشاق المبذولة في سبيل الله... وهذه هي صفات الطاهرين والأتقياء».

ميــزة الكتــاب هي أنّه من جهــات كثيرة، من جهة اللغــة والتصوير والتقديم، وخاصةً الاســتفادة الحسنة من آيات القرآن، يُعتبر جيدًا جدًا ومرضيًا.

أوصي الجميع بقراءة هذا الكتاب المشوّق. كتابٌ اختار من بين جميع وجهات النظر رؤيةً استطاعت أن تبيّن أنّ الأقدام الحافية للإخوة، طوال السنوات الثماني، في البرد والحرّ، وفي الجبال والسهول، بعيدًا عن التقلبات السياسـية جميعها، التزمت بما أملاه عليها إمام الأمّة في قصيدة العشق الطويلة تلك.

«الوقت يقارب الغروب. ينبغي أن نشدّ أحذيتنا ونشحذ هِمَمنا ونُسرع لنقطع بـ «يا علي» هذه المسافة مشيًا؛ فإذا ما أرسل الله لك سيارة تركبها؛ وإذا لم يرسل لا تبقَ ليلتك في الطريق».

قائدي

مخدومي، كاوري، أميريان، خاوري نجاد، كلشين، جمشيديان، باسيار

السلام علیکم یا اولیاء الله و حجته ، السلام علیکم یا اصفیاء الله و خیرته
السلام علیکم یا انصار دین الله و عرفان ولیه .. ای آیت های خدا
ای معجزه های ایمان ، ای نشانه های تعالی جاودانه ی انسان ..
ای غلبه ی همتی که فساد و آلودگی جهان امروز نتوانست از مشکوفه ی
بازدلتان ، برقه شدید و دنیای تاریک را روشن کردید ،
جمعیت شدید بران کرده نظران که بالندگی انسان الهی را در عصر
تسلط مادیت ، ممکن میدانستند . خاطره ی مسلمانان صدر
اسلام را زنده کردید و صدق و اراده و فداکاری را راه حق
بیش از آنان به نمایش گذاشتید .. آنان به تفسیر پیامبر و نزول
پیاپی آیات نور قرآن دل را گرم و جان را تابان می کردند
اما شما چه ؟!! حقا خضوع و تقوا را مجسم کردید و
برای آن امام بحق که مظهر خضوع و تقوا بود سربازانی
شایسته شدید .. سلام بر عبید و علیکم و هیئتکم رحمة ربکم ..

این متن شب ۱۳ رجب ۱۴۰۱ به خط زیبای [illegible] در مسجد [illegible] نوشته شد.

قائدي [1]

مخدومي، كاوري، أميريان، خاوري نجاد، كلشين، جمشيديان، باسيار

«قل، بالله عليــك، ما الذي حصل؟ لا تقلق لجروحي. صدّقني، أســتطيع التحمّل. إن كان لديك خبر، قله لي!». رفع رأســه برجاء مني. كانت قطرات الدموع تنحدر على وجنتيه ثم تتساقط أرضًا. كان مترددًا. قال وهو يمســح دموعــه: «ها قد تخلّفنا مجددًا عن قافلة الشهداء.. «تقي زكائي»، «بابائي»، «مجتبى برات»، وآخرون من الإخوة في الفصيل الثالث في سريّة نينوى استشهدوا ليلة أمس الأوّل. الحاجّ «حسين»، أيضًا...».

... فجأة، فُتــح غطاء كوّة الدّبّابة، وارتفعــت من داخلها يدان اثنتان متحاذيتان، ومن خلفهما بدت سبطانة رشّاش وخوذة كتب عليها: «دخيل الخمينيّ!».

ومــا هي إلّا لحظــات حتّى علا «مــدني» ظهــر الدبّابة، وأسر الجنديّ العراقيّ وهو يُمسك بأذنه، ويصرخ به: دُسْ على الوقود.. «أعطِ وقــودًا». داس الجنديّ العراقيّ عــلى الوقود، فإذا بالغول

1- فرمانده من؛ "قائدي" تُرجم باللغة العربية، ونشر في بيروت عام 2012م، ضمن سلسلة سادة القافلة.

الأسود المروّض[1] يدبّ نحونا.

كنّا قد قلنا فليكتبوا لنا، فليكتبوا عن الرجال الذين ترددت أسماؤهم في الجبال، والسهول، والبحار، وعلى امتداد زرقة السماء... فليكتبوا عن الرجال الذين كانوا كَزُبَر الحديد.

لقد كتبوا، ونحن قرأنا. وكتاب "قائدي" هو نخبة هذه القراءات. إنّها ذكريات رحيم مخدومي، وأحمد كاوري، وداوود اميريان، وعلي اكبر خاوري نجاد، وحسن كلشين، وهادي جمشيديان، وعباس باسيار.

اقترب العدوّ من المعبر، ولم يعد يفصله عنّا أكثر من 60 مترًا. كانت قلوبنا تنبض بشدّة، بانتظار الأمر بإطلاق النار، وتسأل لِمَ التريّث والتأخير. تَمَلَّكنا القلق ممّا ستؤول إليه الأمور، بينما كان النقيب "محموديان" يحتضن رشّاشه ببرودة وطمأنينة، وهو يحدّق بدقّة إلى المعبر.

... فجأة كسر صوتُ رشاش النقيب "محموديان" المدوّي فضاءَ الصّمت. كانت هذه هي الإشارة التي ننتظرها، وانطلقنا لنرميهم من كلّ اتّجاه. كانوا يسقطون على الأرض كما تتساقط الأعشاب الضّارّة تحت سطوة المنجل.

وفي أقلّ من عشر دقائق، وقعت خسائر فادحة في مجموعات العدوّ، لم يكن بإمكاننا تحديد حجمها، ولا تحديد عدد من تبقّى ولاذ بالفرار».

هذه الذكريات المشوّقة والجديرة بالقراءة، أثَّرَت في سماحة الإمام

1- الدّبّابة.

القائد، فكتب حولها في 13 تموز 1992م:

«كم هو مميز كتاب «قائدي» هذا، وكم أثر فيَّ وقلب أحوالي!».

وفي تاريخ 16 تموز 1991م أثناء لقائه أعضاء مكتب أدب وفن المقاومة قال سماحته حول الكتاب:

«مــن عادتي أن أكتب حاشــية أو تقريظًا حول الكتب التي أقرأها، يعني لو خطر ببالي شيء أذكره في آخرها. وحين قرأت كتاب «قائدي»، كتبت بشــكل تلقائي في آخر الكتاب قسمًا من زيارة.. السّلامُ عليكُمْ يا أولياءَ اللهِ وَأحباءَهُ.

لقد رأيت حقيقة أنّ الإنســان يستشعر حقارتَه أمام عظمة هؤلاء. وأنــا عندما عاينت هذا المجد في هذا الكتاب شــعرت بحقارة نفسي واقعًا».

ما أجمل أن يكتب سماحته على ذلك الكتاب هذا التقريظ:

«السلام عليكم يا أولياء الله وأحبّاءه، السلام عليكم يا أصفياء الله وخيرته، الســلام عليكم يا أنصار دين الله وأعوان وليّه، يا آيات الله، يا معجزات الإيمان، يا مظاهر ســموّ الإنسان الخالد.. يا ورودًا حمراء لم يســتطع كلّ فســاد العالَم المعاصر وتلوّثه، أن يمنع من تفتّحها، يا برقًا شــديدًا أنار دنيانا المظلمة.. يــا حجّةً دامغة على قصيري النظر، أولئــك الّذين يعتبرون أنّ رقيّ الإنســان الإلهــي غير ممكن في عصر غلبة المادّة، لقد أحييتم فينا ذكريات مسلمي صدر الإسلام، وأظهرتم الصدق والإرادة والفناء في الله، أكثر منهم. أولئك ســنحت لهم فرصة الاســتفاضة المعنويّة والقلبيّة من أنفاس النّبيّ ﷺ ونزول آيات القرآن المتتاليــة. ولكن ماذا عنكم؟!! لقد جسّــدتم الخلوص والتقوى حقًّا،

وصرتــم جنودًا لائقين لذلك الإمام الّــذي كان، بحقّ، مظهر الخلوص والتقوى.. ســلام الله عليه وعليكم، وهنيئًا لكــم رحمة ربّكم.. كتبه بيمينه الوازرة، أســير أمانيه وذليل نفسه، علي الحسيني، غفر الله له ورحمه، وحشره مع أوليائه وألحقه بهذه الزمرة الطيّبة. آمين[1]».

وكتب في الختام:

«تمّت مطالعة هذا الكتاب في الثالث عشر من رجب لسنة 1411هـ بعين تفيض بدموع الشوق والحسرة إلى الزيارة».

وبسبب هذه العظمة والروعة يقول سماحته في 16 تموز 1991م:

«لقد قرأت تقريبًــا كلّ هذه الكتب الّتي نشرتموها أنتم في مكتب أدب وفنّ المقاومة، ووجدت بعضها اســتثنائيًا جدًّا. عندما أقرأ هذه الأعــمال، أفكّر أنّنا لو نشرنــا هذه الكتيّبات والكتــب، بغية تصدير مفاهيــم الثورة فهو ليس بالعمل القليــل، لقد أُنجزت أعمال كثيرة.. وهي قيّمة جدًّا».

واحترامًــا لهــذه القيمــة، فلنعقد العــزم، إن لم نكن قــد قرأنا كتاب «قائــدي» إلى الآن، أن لا نتأخر لحظة واحدة لقراءته. 85 صفحة فقط. ســبع ذكريات جميلة، والأجمــل أن يكون هذا الكتــاب القيّم بمتناول جميع أفراد المنزل والعائلة والأصدقاء والمعارف. ولنوصِ أولادنا أيضًا أن يقدّموا كتاب «قائدي» هديّةً لزملائهم.

1- كتب العبارة الأخيرة (كتبه بيمينه الوازرة.....آمين) باللغة العربية.

حَذوَ المطر

تقريران من خرّمشهر
هدايت الله بهبودي ومرتضى سرهنكي

این برادر نوشته ، گویا ، هر روز ، در همه جا و هر لحظه ، با ماست.
دست این عزیزان درد نکند که در دل غربتهای تلخ شهر ، بلکه کین
ملت را چنین پرمهر و دلسوز ، روایت می کنند. تاریخ ما
بعد؟ نه فقط جنگ شهر و جوانان و ... روایتگر مقاوم آن ها ،
که این دلها و وجدانهای بیدار و کنجکاو و جستجوگر ما نیز ، اشتیاق
خواهرند و گرنه انگیزه قصه ی جهادی به آن عظمت و ابعادی
یا در کجا و هر زمان دیگر نمی گفت.
درود بر بهبودی و سرافکنیها ..

سوم رمضان ۱۴۱۲
۱۸ اسفند ۷۰

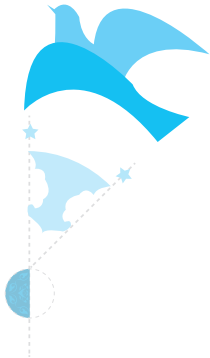

حَذوَ المطر [1]

تقريران من خرّمشهر

هدايت الله بهبودي ومرتضى سرهنكي

«كان جنديًّا موظفًا يُدعى «علي الأحمر»، وكان تحت تصرّفه شاحنةٌ يتنقّل فيها كلّ يوم مرّات عدّة بين مدينة البصرة وخرّمشهر، ومع كلّ حملٍ كان ينقل معه بعض المتاع ليبيعه، وبهذه الوسيلة كان يجمع مالًا أكثر. في المرّة الأخيرة التي رأيته فيها كان يحمل معه بقرة ودراجة ناريّة...

بعد زواجه، عاد إلى الخدمة، ثمّ بعد أيّام عدّة شبّ حريق في منزله واحترق.

في إحدى الليالي كان هذا الجنديّ نفسه يعبر بشاحنته الشاطئ، حين انحرفت وهو في حالة سُكْر وسقط في المياه الهائجة، فغرقت الشاحنة وسائقها، ولم يجد أحدٌ لهما أثرًا بعد ذلك».

«حذوَ المطر»؛ تقريران عن خرّمشهر؛ مذكّرتان لهدايت الله بهبودي ومرتضى سرهنكي. ذاك الذي قرأتموه هو قسم من التّقرير الأوّل. وجاء

1- پا به پای باران.

في التّقرير الثّاني:

أكــثر أيّام حياتي مــرارة كان يوم رأيت بــدن «محرم» المحترق، الذي استشــهد في عمليات (كربلاء 5). كنت أريد أن أقبّله، ولكنّ جميع أنحاء بدنه كان محترقًا فلم أســتطع. كان هادئًا ومطمئنًّا، وكأنّ ثقل حرب السنوات الثماني ومَشاقَّها أزيلتا عن عاتقه.

في زقاق طالقاني هذا نفسه، رأيت امرأة قد سقطت على جانب الزّقاق، وسقط ولدُها على الجانب الآخر. انتابني إحساس عجيب! يوجد من هذه الذكريات كثير أيّها السّيّد!

كتب سماحة الإمام القائد حول هذا الكتاب الذي يتألف من 55 صفحة:

«كِلا هذيــن المؤلَّفين، معبّرٌ، محرقٌ للقلب، موجعٌ وبارعٌ. ســلمت يــدا هذين العزيزين اللذين يرويان أوجاع غربة مدينة، بل شــعب، بمثل هذا العطف والحرقة، والتاريخ الآتي ســوف لن يثني فقط على مدينة خرّمشــهر وشــبابها وآبائها وأمهاتها المقاومــين، بل على تلك القلــوب والضمائر اليقظــة والباحثة عن الحقيقــة والناطقة بالحقّ أيضًــا، والتي لم ترضَ لقصّة جهاديّة بمثل هــذه العظمة أن تضيع في مطاوي الثرثرات وخزعبلات الدّهر. ســلامٌ على أمثال بهبودي، ســلامٌ على أمثال سرهنكي».

وقد قال ســماحته أيضًا في 29 حزيران 1992م، في لقائه أعضاء مجمع الكتّاب المسلمين:

"السيدان سرهنكي وبهبودي هذان، كتبا كتابًا باسم "حذو المطر"، كنت قد سجّلت على غلافه سطرين أو ثلاثة. في العادة أكتب تقريظًا

عــلى كل كتاب أقــرأه، وما أكتبــه يعبّر عن إحســاسي، يعني عندما أكتــب ذلك التقريظ فإنني أكتب ما أشــعر به بصــدق. لقد كتبت أســفل الصفحة: الســلام على أمثال سرهنكي وأمثــال بهبودي. وهذا هو اعتقادي. لماذا أكتب كلامًا كهذا؟ لأجل أي ســبب؟ هل إنّ السيد سرهنكي والســيد بهبودي من أنســبائي المقربين؟ هل هما من رفاقي القدماء؟ كلا، أنا شــاهدت السيدين مرتين أو ثلاث مرات فقط. هذا الكتاب (حذوَ المطر) كتاب جيد؛ كتاب مؤثّر وعمل في غاية النفع".

وكذلــك قال ســماحته في 22 أيلول 2005م، وفي لقــاء جمعٍ من روّاد الجهاد والشهادة ورواة الذكريات في مكتب "أدب وفنّ المقاومة" التابع للدّائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي:

«... وأقــول هذا صدقًا. إنّ ذكرى الأشــخاص الذيــن ينتجون هذه الأعــمال لا تُمحى من بالي، الأســماء التي قرأتهــا خلف هذه الكتب، وكتبهم التــي اطلعت عليها تبقى في ذهني غالبًــا، وإني أجلّ وأقدّر هؤلاء، ولو كنت قادرًا لنظمت المديح في عظمة هذا العمل. بطبيعة الحال، وطوال التاريخ، كان الشعراء عادةً يمتدحون أصحاب السّلطة والثروة وأمثال هؤلاء، ولكن برأيي، كان ينبغي أن يمتدحوا أمثالكم».

أوصي جميع عشّــاق كتبِ ذكرياتِ مرحلــة الدفاع المقدّس بقراءة هذا الكتاب المشوّق.

لقد حذونا حذو المطر لنوصل أنفســنا تحت عليّــة المناطق الحربيّة ولتظللنــا الجبهة، ولنعدَّ تقريرًا على أعتاب ربيــعٍ يداعبُ البراعمَ بعيدًا عن رائحة البارود.

لقد أســمينا هذا التقرير الماطر "حذو المطــر" لتتضح عظمة العمل أكثر، ولعلّه يســكب مطر أعيننا. فلنلقِ نظرة على هذين التقريرين من خرّمشهر، فلا شيء يعوّض خسارة التأخّر في قراءتهما إلّا قراءتهما.

احذوا حذْوَ المطر! أنتم وكل الأحباء والأصدقاء.

الميداليَّة والإجازة

إعداد: هدايت الله بهبودي

- این یکی از زیباترین و قوی‌ترین یادداشت‌های
جنگ‌هاست. متن در چهار سطر قوی است.
این سند، اگر سندی باشد که از رزمندگان
بسیجیان روشندل و با حضور و مظلوم و بیگانه
برای ما رسیده است

۷۰/۹/۱۹

الميداليَّة والإجازة [1]

هدايت الله بهبودي

«كان أحدهــم قد ســلب خاتمًــا ذهبيًا، وقد اســتخدم حربته العســكرية لقطع إصبع جثة متورمة. وكذلك لأجل الاستيلاء على ساعة يد قيّمة كان قد هشّم عظام أصابع وكفّ يد جثة أخرى...

كان تفاخر الرفيق الثاني وغطرســته أشــدّ مــن الأول. لقد كان يتباهى بعدد من القطع النقدية الإيرانية وببطاقة هوية ســلبها بعد تمزيــق لباس جثة مضرجــة بالدماء لأحــد الإيرانيين وتركها نصف عارية...

تحــدد موعد اللقاء مع العشــيقات في وقت ســابق، في الحانة الفلانية أو في الملهى الفلاني أو...

توقفت ثلاث ســيارات من نوع إيفا (IFA) اســتعدادًا لنقلهم إلى محطــة ديانا في جادة... ركــب الجميع وفجأة قبل أن تنطلق الســيارات انفجرت قذيفــة بعيار 120 مم بالقرب من الســيارة الأولى التــي تقلّ عناصر من القوات الخاصة. لم تمر لحظات حتّى ســقطت القذيفة الثانية فوق الســيارة الأكثر ازدحامًا وانفجرت.

1- مدال ومرخصی.

تناثرت أجساد الركّاب على الأرض كأعجاز نخل خاوية».

إحدى عشرة ذكرى لأسير (بعثي) عراقي تمّ تدوينها في كتاب «الميداليَّة والإجـازة» وقد زيّن مطالعها أحد عـشر عنوانًا، أحد هذه العناوين هو «الميدالية والإجازة» وقد اتخذ الكتاب من هذا العنوان اسـمًا له، والنص الوارد أعلاه هو من تلك الذكرى أيضًا.

طُبـع كتاب "الميداليَّة والإجازة" في 71 صفحة بمسـاعي هدايت الله بهبودي.

في 10 كانـون الأول 1991م كتـب سـماحة الإمام القائد بشـأن هذا الكتاب:

«إنّـه من أجمل وأقوى مذكـرات الحرب، فكلّ من المتن والترجمة قـوي. هذه الوثيقـة متمّمة للوثائق التي باتـت خالدة بفضل أقلام تعبوييننا أصفياء القلوب والواعين والمظلومين والشجعان».

مطالعـة هذا الكتـاب مفيدة للغاية. اقرأه بتمعّـن وأوصوا الآخرين أيضًـا أن يمرّوا على هذه الذكريات. وما أجمـل أن نضع هذا الكتاب في متنـاول جميع أصدقائنا!. ولا ينبغي لمن يحصـل عليه أن يبقيه حبيس مكتبة منزله. فلنشـجع الآخرين على قـراءة «الميداليَّة والإجازة»، ففي ذلك خدمة كبيرة لميدان المطالعة والدفاع المقدَّس.

الفصيل الأول

إعادة رواية(سرد) ذكريات ليلة العمليات
(1986/2/13م، جادة الفاو- أم القصر)
تحقيق وكتابة: أصغر كاظمي

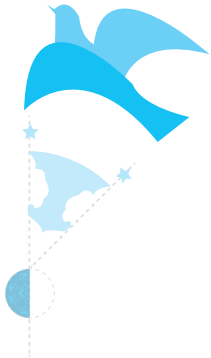

الفصيل الأول [1]

إعادة رواية ذكريات ليلة العمليات

(1986/2/13م، جادة الفاو- أم القصر)

تحقيق وكتابة: أصغر كاظمي

«بركوبنا أنا و«رضا» و«حسين دستواره» و«سيروس» في السيارة بتنا ستة أو سبعة أشخاص. كانت شاحنة (بيك آب) صغيرة. جلسنا متلاصقين بعضنا ببعض في صندوقها الخلفي. كان لا يزال هناك ساعتان على موعد أذان الصبح حين تركنا أرض المعركة. وكان برفقتنا جريحان، أب وابنه. كان وضع الابن وخيمًا، وقد تمدّد على أرض الشاحنة. ووضع الأب رأس ابنه في حجره وراح يواسيه قائلًا: «اصبر يا بني... الآن نصل... مسافة الطريق... أمك تنتظرك... ها نحن ذاهبان معًا إلى المنزل...» والابن أيضًا على الرغم من أوجاعه ما فتئ يسأل والده: «بابا، قل لي الصدق، أليس جرح يدك عميقًا؟».

كانت ملاطفة الأب وابنه لافتة. كان الأب يمرر يده على شعر ابنه، ويمسح بكوفيته دم جراحه كل حين، والابن يلهج «بابا، بابا»،

1- دسته يك؛ معدّ للترجمة في مركز المعارف للترجمة، ضمن مجموعة أدب الجبهة.

يريــد أن يطمئن على ســلامة أبيــه. لقد بثّا فينا؛ عــلى الرغم من انشغال أحدهما بالآخر؛ روحية عجيبة».

لقد مررتَ للتو على إحدى ذكريات كتاب «الفصيل الأول» ذي الـ832 صفحة والذي يتناول ذكريات ليلة عمليات 1986/2/13، التي جرت على طريق عام الفاو- أم القصر، والتي يعيد روايتها بعض عناصر «الفصيل1» مــن السرية الأولى من سرايا حمزة في فرقة «27 محمد رســول الله ﷺ»، حيــث كانت قد خاضــت مواجهة في عمليات (والفجــر8) في عمق 17 كيلومترًا داخل جبهة العدو مع قسم من جيش العراق.

كان تعــداد أفــراد هذا الفصيــل 29 نفرًا أكثرهم من قــوات التعبئة والطلاب. وكانت تتراوح أعمارهم ما بين الستة عشر عامًا والتسعة عشر عامًا. استُشــهد منهم أربعة عشر شخصًا في ليلة العمليات تلك، ولم يبقَ حيًّا من ذلك الفصيل حتّى اليوم إلّا أحد عشر فردًا.

ذكريــات مجموعة نقــل الجرحى في هــذا الكتاب جديــرة بالقراءة ومؤثّــرة حقًا. نجوى فراق الأحبّة! الخيم الخالية من أصحابها! ما أعجب هذه المشاهد!

«فجأةً شــاهدتُ جريحًا قد أصيب في صــدره، لعله كان رامي (آر بي جي) أو مســاعد رامٍ. كانت شــعلة النار ترتفع من صدره وأضلاعــه وهو مع ذلك ظــلّ يمشي. كم كان عجيبًــا وغريبًا هذا المشهد!».

قال ســماحة الإمام القائــد في تاريــخ 2007/9/22م، وفي لقاء له مع مسؤولي النظام:

«لقــد قرأت مؤخّــرًا كتابًا يــشرح مجريات أيام عــدة لواحدة من

هجماتنا وذلك على لسان الأفراد المتبقين من إحدى الفصائل، وليس من لواء أو فوجٍ أو كتيبةٍ أو حتّى سرية. نجا عدد من أفراد هذا الفصيل ونقلوا تقاريرهم. هذا الكاتب والمحقق الموهوب جدًا، حيث إنّ هذا النوع من الأعمال هو حقًا وإنصافًا قيّم للغاية، قد ذهب واستخرج جزئيات القضايا باستنطاق أولئك الأفراد حتّى ألّف كتابًا من 600 أو 700 صفحة. نحن فقط نسمع عن عمليات الفاو. لقد تمّ إنجاز كثير من الأعمال المهمة في هذه العمليات ومعرفتنا بهذه الأعمال هي على هذه الشاكلة: لقد عبروا من أروند، وسيطروا على «الفاو»، وسيطروا على معمل الملح، وأنجزوا العمل الفلاني. نحن نطّلع على الكليات، لكن الذي كان يجري لحظة بلحظة فهو مجهول عندنا.

يضعون أمامنا منمنمة عظيمة أنجزت بمنتهى الحرفية والإبداع فننظر إليها من بعيد ونقول: مرحى، أحسنتم! لكننا لا نقترب أكثر لننظر في كل زاوية من هذه المنمنمة؛ [لنرى] كم هو مستوى الفن المبذول لإنجاز هذه اللوحة. هذه الأعمال يقوم بها بعض الناس، وقد قاموا. وهذا النموذج الذي شاهدته هو واحد من تلك الأعمال. أتمنى أن تستمر هذه الإنجازات».

ينبغي أن ندرك بالحد الأدنى قيمة كتاب «الفصيل الأول»؛ الكتاب الممتع الذي كتبه أصغر كاظمي، وقال سماحة الإمام القائد مثنيًا على جماليته في أيار 2008م في شيراز أمام محضر من قادة الحرس الثوري في شيراز:

«إنّ كتاب «الفصيل الأول» هو كتاب جيّد جدًّا».

فلنطالع هذا الكتاب الجيد جدًّا، ولنسعَ في توزيعه وحثّ الآخرين

على مطالعته ولنوصِ بقراءته كل أفراد أسرنا وأصدقاءنا وأقرباءنا.

تراب كوشک الناعم

سعيد عاكف

ذكريات من حياة الشهيد القائد السيد عبد الحسين برونسي

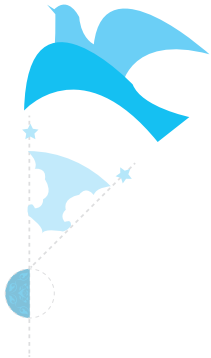

تراب كوشك الناعم [1]

سعيد عاكف

ذكريات من حياة الشهيد القائد السيد عبد الحسين برونسي

«قال السيِّد «رستمي»: نحن سنختار من بيننا خمسة وعشرين شخصًا، وسنُجري قرعة كي لا يضيع حقّ أحد.

وفجأة أخرجني مــن تفكيري صوت إجهاش بالبــكاء، فالتفتُّ إلى ناحية «عبد الحســين»، لقد كان وجهه مبلّلًا بالدموع! وعيناه شاردتين. سألته: لماذا تبكي؟! فقال وهو ما زال يبكي بهدوء: أخاف أن لا يأتي اســمي وأُحرم مــن التوفيق للقتال ضــدّ أعداء الثورة. وأقول له: في النهاية إنّ أصل العمل هو النيّة. قال: صحيح، ولكن أن يوفِّق الله الإنسان ليقوم بعمل كهذا، فهذا موضوع آخر».

ســوف ترغب كثيرًا في الإسراع في قراءة هذه الذكريات، فكلما تقدمت في القراءة أكثر ازدادت العذوبة وباتت الأحداث أمتع.

«مضى ما يقرب من الشــهرين. ويوم عودته، بعد أن سلّم علينا وســألَنا عن أحوالنا قال: لقد أخذت إجازة عشرين يومًا، ســوف

1- خاك هاى نرم كوشك؛ تُرجم في مركز نون، وصدر عن دار المعارف الإسلامية عام 2011م.

أُصلح السور.

وبسرعة بدأ العمل. في اليوم الأوّل أنزل الحجارة، وفي اليوم التّالي هدم السـور كلّه حول البيت. وعندمـا أراد أن يبدأ ببقيّة العمل قدم أحد الشباب من الحرس بطلبه، فقال له: تفضّل ادخل.

قال: لا، الأفضل أن تأتي أنت إلى الخارج.

فذهـب وعاد بسرعـة، ونظر إلى عينَيّ بحـيرة، وقال: لقد طرأ عملٌ مهمٌّ، يجب أن أذهب.

كنت طبيعيّة، وببرودة أعصاب قُلت له: حسنًا لا يوجد مشكلة، اذهب! ولكن عد بسرعة.

فأصبح صوته الآن أكثر حنانًا، وقال: لا يُريدونني هنا في المدينة.

قُلت: أين إذًا؟!

فقال لي بارتباك: أريد أن أذهب إلى الجبهة.

أحسسـت للحظة بغليانٍ في وجهي، وانزعجت جدًّا.. حاول أن يُهدِّئني، ولم يُفلح، كان غضبي يزداد في كلِّ لحظة، فماتت البسمة على شفَتَيه. وأصبح أكثر جِدّيّة، ولكن صوته كان يقطر حنانًا وقال: انظري، أنا منذ أوّل طفولتي، وأوّل شـبابي! وحتّى عندما كنت في القرية، لم أصعد إلى سـطح بيت أحد ولا تسلّقت جدار أحد، ولا نظرت إلى امرأة ولا إلى عرض أحد. وأقول لك الآن: إنّك إذا أردت أن تخرجـي من دون حجاب[1]، فإنّ أحدًا لن ينظر إليك، واطمئنّي أيضًا أنّه لن يزعجك في هذا البيت أي مخلوق، لأنّي لم أُزعج أحدًا،

1- المقصود: إلى باحة المنزل الخارجية بعد هدم السور.

لا تخافي... كلماته كانت كالماء البارد على النار.

عندما جاء من الجبهة سألني: في هذا الوقت الّذي مضى، هل أتى لصٌّ أو أيُّ شيء آخر أم لا؟ قلت: لا. لقد كان لكلماتك أثر كبير لدرجة أنّنا عشنا براحة بال».

كل من أهديته هذا الكتاب قرأه في يوم واحد وصار من الداعين إليه. اسم الكتاب «تراب كوشك الناعم». وقد كتبه سعيد عاكف في 288 صفحة.

الكتاب مشوّق إلى الحد الذي جعل سماحة الإمام القائد في تاريخ16 حزيران 2006م خلال لقائه بجمع من منتجي الأفلام والمخرجين في التلفزيون والسينما يقول:

«... قبل سنوات راجت كتبٌ تتحدّث عن القادة الذين شاركوا في الحرب؛ فأنا من المتابعين لهذه العناوين أشتريها وأقرأها؛ ومع أنّني أعرف بعضًا منهم عن قرب، وما كُتب عنهم كان عبارةً عن رواياتٍ صادقة وتهزّ الإنسان من الأعماق ـ مع أن القارئ يمكنه بنحوٍ ما، تمييز ما هو مبالَغ فيه وما هو صادق ؛ يشاهد فيها الإنسان تلك الشخصيات البارزة التي كانت تأتي إلى الجبهة بلباس المهنة كالشهيد «برونسي» الذي كان عامل بناء. فهذا المعلّم (معلّم بناء) «عبد الحسين برونسي»، شابّ مشهديّ بنّاء، كان يعمل قبل انتصار الثورة بالبناء، وكان على تواصل معي، وقد كُتبتْ سيرة حياته، وإنّني أوصي وأحبّ واقعًا، أن تقرأوها. إنّني أخشى أن لا تصل هذه الكتب إلى متناول أيديكم. اسم هذا الكتاب «تراب كوشك الناعم»، وقد كُتب

بنحوٍ جميل».

تعالــوا لنكون نحن أيضًا من قراء هذا الكتاب، ولأجل ترويج المطالعة ونــشر ثقافة الدفــاع المقدَّس فلنكثر مــن إهداء كتاب «تراب كوشــك الناعم» إلى الآخرين.

الضربة المضادَّة

كُل عَلي بابائي

جدول وتقرير عمليات فرقة «27 محمد رسول الله»
شتاء1361ش(1983م).

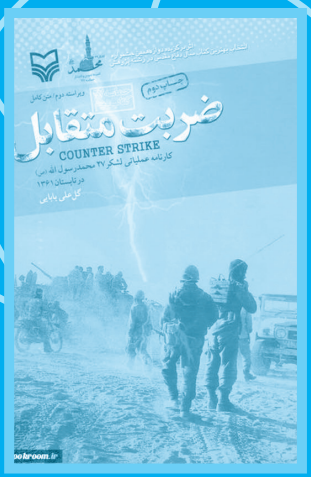

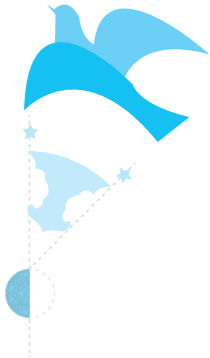

الضربة المضادَّة (الردّ) [1]

كُل عَلي [2] بابائي

جدول وتقرير عمليات فرقة «27 محمد رسول الله»

شتاء1361ش(1983م).

«في تلــك الليلة أثناء مســيرنا في الطابــور، (وفي موازاتنا) ولعله بمســافة كل مئة متر تقريبًــا، كانت دبَّابة للعــدو تحترق أمامنا! أوضحنا لشــبابنا أن احتراق الدبَّابــات كان على يد إحدى كتائبنا المتقدمــة وأن عناصرها هم الذين يرمون هــذه الدبَّابات. كانت الدبَّابات تنفجر بنحو مفاجئ. ارتفعت معنويات كتيبتنا بشــكل كبير. وبات أمل الإخوة معقودًا على تلك الكتيبة التي تسير أمامنا وتشــتبك مع العدو. ولذلك ازدادت سرعة الإخوة ضعفين ســعيًا لتقريب الوصول إلى تلك الكتيبة الطليعية ومدّها بالمساعدة.

حثّــت الكتيبة الخطــى قدُمًا حتّى وصلنــا إلى تجمّع للدبَّابات يحــترق. ويا للدهشــة! لم يكن لأيٍّ من قواتنــا أي حضور هناك! وتبيّن أن تلك الكتيبة الطليعية التي حدثنا الإخوة عنها لم تكن قد بدأت عملها هناك أصلًا».

1- ضربت متقابل.

2- "گل على" بالفارسية "زهرة علي".

حين تقرأ كتاب «الضربة المضادة» ستصل إلى هذه الذكريات، وستقرأ في الصفحة 627 والتي تليها:

«عندما كان شبابنا يرمون هذه الدبَّابات بسلاح الـ(آر بي جي)، أخبرنا مسؤول التنصت على المحادثات اللاسلكية للعدو أن قائد هذه الوحدة المدرعة وفي اتصال مع صفوفه العليا كان يصرخ ويولول: «لقد جئت الآن إلى مكان تنهال عليّ فيه النيران من كل جانب. قولوا لي ماذا أفعل؟!». وجاءه الجواب بارتياع من الصفوف العليا في الجهة الأخرى: «عجّل بالتراجع ما استطعت، فالإيرانيون يدكّون المنطقة حيث أنت وسيفنونكم عن آخركم! تراجع بسرعة».

هذه مقاطع من كتاب "الضربة المضادَّة"، المجلد الثاني في مجموعة وثائق تاريخ «الفرقة 27»في حرب السنوات الثماني. كتاب يشمل سجلات العمليات التي خاضتها الفرقة بدءًا من انطلاقة عمليات (رمضان) حتّى المقطع الذي ينهض فيه قادة ومجاهدو هذه الوحدة من أجل الرحيل إلى الجبهة الغربية استعدادًا للبدء بمعركة "مسلم بن عقيل".

يحمل المجلد الأول من هذه المجموعة اسم "مع الصاعقة". في شهر أيار 2008 وفي مدينة شيراز قال سماحة الإمام القائد:

«إن كتبًا من قبيل «الضربة المضادَّة» و«مع الصاعقة» يجب أن تصبح كتبًا رائجة ومتداولة بين أفراد الحرس وأُسرهم".

فلنلتزم بتوجيه الولاية ونطالع هذين الكتابين القيّمين ونستلهم منهما العبر ونشحذ الهمة لنكون من أمثال «همت» في العمل في سبيل الله. إن العمل في سبيل الله يرعب الأعداء ويستنزل المدد الإلهي.

«إن العمل في سبيل الله يجعل الإنسان مقدامًا ثابت الجأش في

مواجهة العدو قادرًا على هزيمته.

كانت إحدى هذه الدبَّابات تفر بأقصى سرعة ومهما حاول الإخوة رميها بالـ(آر بي جي) لم يحسنوا إصابتها. فجأة رأينا أحد الإخوة يقف أمام هذه الدبابة الفارّة، وتمامًا كما يفعل المسافر في شوارع طهران لإيقاف سيارة أجرة، راح يحرّك يده مشيرًا إلى الدبابة أن تتوقف. وازدادت دهشتنا عندما توقفت الدبابة العراقية. اعتلى الأخ الدبابة العملاقة وأمسك بسائقها من أذنه وسحبه منها إلى الأسفل.

بسرعة انضمت مدرعات الـ (PMP) والتي كانت تُقِلُّ شباب (الفوج1) في (اللواء92) من القوة المدرعة في الجيش وبدأت بتبادل إطلاق النار وتأمين التغطية لصف الهندسة، وبذلك منعت العراقيين الذين كانوا قد استقروا في القلعة المثلثة من تدمير آلياتنا. لقد كانت سرعة العمل وإطلاق النار وتأمين الغطاء لراكبي المصفحة الشجعان رائعة بالفعل. والذي كان يبعث أكثر على الدهشة هم شباب الهندسة في جهاد البناء. لقد تقدّم هؤلاء الإخوة الجهاديون تلك الليلة ومن دون أي سلاح خفيف بين أيديهم، كان يرافقهم عدد محدود من مدرعات الجيش، واستطاعوا تحت زخات نيران مدافع الدبَّابات العراقية وقذائف الـ(آر بي جي) الآتية من القلعة المثلثة فوق رؤوسهم، ومن دون أي حماية أو ملجأ، أن يركبوا الجرافات والرافعات ويباشروا العمل بشجاعة فائقة لبناء السواتر».

بعد مضي خمس ســنوات من الجهد المتواصــل انضم كتاب «الضربة المضادَّة» بهمة «كُل علي بابائي» إلى ميدان مقروءات الحرب ليشكّل مع تعريف مجتمع اليوم والغد إلى كثير من ظواهر حرب الســنوات الثماني سنوات في الفرقة27، نموذجًا في مسار توثيق تاريخ الحرب.

مع الصاعقة

حسين بهزاد وكُلْ عَلي بابائي

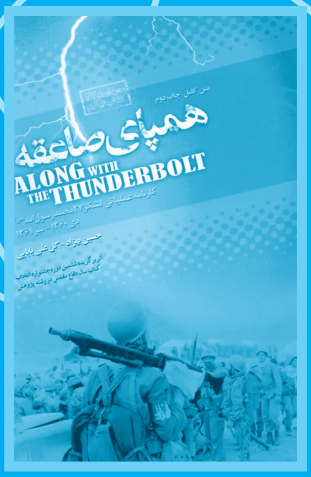

بسم الله الرحمن الرحیم

- این یک کتاب تلخ سیاسی و البته مفید است که از آن میتوان درس
گرفت و فصل تازه ای در تاریخ گشود. لطفت و جسارت ثبت شده
در سراسر این کتاب، به طرز فشار حیرت انگیزی است که از مجموع آن
تابلوی پرشکوه و باعظمت حماسه ای چون فتح المبین و بیت المقدس
پدید آمده و بر تارک تاریخ جهاد و ایثار و شجاعت و ابتکار
در مجموعه عملیات کاملا بی نظیر هنر نظامی انقلاب اسلامی، نشان میدهد
این مردان بزرگی که نام آنها بسی آسان بر زبان و در دل ما نقش
میگذرد، از جنس همان اخوان صفا و خرسان وفا هستند که سیدالشهدا
سلام الله علیه آنها را با عظمت و ارزش و اهمیت مخاطب خود و از
فقدان آنان غمگین بود. سلام خدا و بندگان برگزیده و فرشتگان
و روان او شاد و روح لطف آنان باد.

در مرور و بررسی این کتاب در ۱۸ صفحه
سطر به سطر مطالعه و تهیه شد

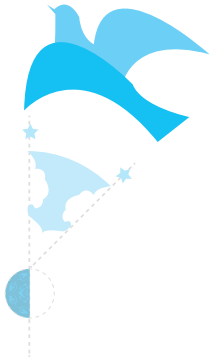

مع الصاعقة [1]

حسين بهزاد وكُلْ عَلي بابائي

«هو وجه لا يزال مجهولًا حتّى اليوم. كان "أحمد متوسليان" طالبًا جامعيًا يدرس الهندسة الإلكترونية في جامعة العلوم والتكنولوجيا في طهران، ولكنه من أجل حفظ كردستان ترك الدراسة والجامعة وتوجّه إلى الجبهة الغربية. وصل في أوائل شهر حزيران 1980م برفقة طاقم من ثلاثين إلى أربعين شخصًا من "سنندج" التي تبعد تقريبًا مئة وعشرين كيلومترًا عن محافظة "ماريوان"، وبعد إنزال بالطائرة المروحية في "ماريوان" استطاع باشتباك خاطف أن يحرّر هو ومن معه المدينة...

يقول الحاج "أحمد": "كنت أظن أنني رجل جسورٌ ولكن الحاج "همت" لم يُبقِ لنا شيئًا". كان "همّت" يقول: «إنّ حياتي توأم للحرب، إنّ حياة الإنسان هي كفاح مستمر، والكفاح أيضًا يعني الحرب»».

هذه مقاطع من كتاب «مع الصاعقة»، وهي مجموعة تبتغي بحول

1- هم پای صاعقه. معدّ للترجمة.

اللــه وقوته رواية الأحداث المحفوفة بالمخاطر، ومعارك القتال التي كان أبطالهــا أولئك الفتية الأصيلــون الذين اجتمعوا تحــت الراية الخضراء للفرقة «27 محمد رسول الله» المقدّس.

و«مــع الصاعقة» هو المجلّــد الأول في هذه المجموعــة الكبيرة التي تقــع في 880 صفحة وقد خطّتها أنامل «حســين بهــزاد» وكُلْعَلي بابائي. تقــرأ في هذا الكتــاب مواضيع من قبيل: ذكريات الأيــام الأولى للحرب، كيف تمّ تشكيل أفواج الحرس، الخطوات الأولى في تشكيل فرقة «محمد رسول الله»، الحضور الواسع والمتنوع للمجاهدين الطهرانيين في عمليات (الفتح المبين) و(بيت المقدس)، وشجاعة «متوسليان» و«همت».

وقد كتب سماحة الإمام القائد حول هذا الكتاب القيّم:

«هــذا الكتاب مصــدر غني جــدًّا وقيّمٌ ويمكن أن يُســتخرج منه عشرات الكتب وسيناريوهات الأفلام وسِيَر الحياة. اللحظات والحالات المسجّلة في فصول هذا الكتاب، هي تلك الروائع المحيّرة الّتي ظهرت مــن مجموعها لوحة عمليات فاخرة وعظيمــة أمثال «الفتح المبين» و«بيت المقدس». وهي تُظهر أسمى فنون الجهاد والإيثار والشجاعة والابتكار في مجموعة معرض فنون الثورة الإسلامية الّذي لا مثيل له.

هــؤلاء الرجال العظام الّذين تمرّ أســماؤهم على ألســنتنا وقلوبنا الغافلة بســهولة كبرى، هم من ســنخ إخوان الصفا وفرسان الهيجاء الّذين خاطبهم ســيد الشــهداء عليه السلام بتعظيم وحرقــة ومحبّة، وكان مغتمًّا لفراقهم، ســلام اللــه وعباده المنتجبين وملائكته ورســله على أرواحهم الطاهرة.

في أيّام وليالٍ من شــهري تشرين الأول وتشرين الثاني لعام 2007م،

تمّت مطالعة وقراءة هذا الكتاب صفحة صفحة، وسطرًا سطرًا».

أوصي جميع الأعزاء بمطالعة هذا الأثر، اقرأوه لأنفسكم ولغيركم وادعوا أزواجكم وأبناءكم لقراءته أيضًا، وفي حال أنكم لم تقوموا بهذا العمل من قبل، فبادروا الآن إلى تقديم كتاب «مع الصاعقة» هدية إلى الآخرين.

إنّ الأحداث والمجريات المذكورة على صفحات «مع الصاعقة» أُخذت عن لسان رواةٍ حضروا هم بأنفسهم في ساحة المعركة، إضافة إلى ذلك فإنّ الاستفادة من الوثائق والمستندات والمخطوطات وخاصة المحادثات اللاسلكيَّة تزيد الكتاب حيوية وجمالًا، وتحثّ القارئ على أن يطالع هذا الكتاب كرواية يلاحق فيها توالي الأحداث سطرًا بسطر وصفحة بصفحة.

يشدّك العنوان «مع الصاعقة» نحو مطالعة الكتاب أكثر. وقد استوحي هذا العنوان من نوع العمليات التي نفَّذها القائد الخالد الأثر الحاج «أحمد متوسليان» والقوات التي كانت تحت إمرته ضد العدو البعثي حيث إنّهم نزلوا عليهم كمثل الصاعقة وطوُوا صفحتهم.

إقرأوا كتاب «مع الصاعقة» وقدّموه هدية للآخرين، لا تنسوا المرور على الصفحات 774 و775؛ كم أنها جميلة ومؤثرة! وحزينة أيضًا.

«كان في حال ضيق وبكاء حين تمتم بكلمات عجيبة ظننتها في بادئ الأمر مزاحًا ولكن بعد أن وصلنا إلى لبنان اتضح لي أن ما قاله «الحاج» في تلك الليلة كان عين الحقيقة، حقيقة ثقيلة جدًا بحيث إنني لم أتمكن من استيعابها في تلك الليلة. قال «الحاج» بعيون مبلّلة بالدموع: «حين أذهب إلى لبنان لن أعود ثانية، وهؤلاء يجب أن يهتموا بشؤونهم، أنا أعلم أنني إذا ما ذهبت إلى لبنان فلن أعود مرة أخرى».

وأنــا لم أحمل كلامه على مَحْمَل الجد. قلت لنفسي: وهل يمكن لشخص يعلم أنه إذا ذهب إلى لبنان فلن يكون له عَوْد، أن يظل عازمًــا على هذا الســفر؟ ولذلك قلت له بتحبّــب: «لا تمازحنا يا «حاج»، ما هذا الكلام الذي تقوله، ســتذهب إن شــاء الله سالمًا وتعود ســالمًا ولن ترى أي مكروه. ترجــع مكلّلًا بالنصر والتوفيق بإذن الله».

لكنّه وبالحزن نفســه الذي كان يعتريــه وبتلكما العينين اللتين لم تتوقفا عن صب الدمع قال مجدّدًا: «لا لن أعود». اســتغربتُ كلامه كثيرًا وبعد إصرار مني على معرفة ســبب ذلك اليقين الذي كنت أظنّه مجرّد خيالات، استســلم «الحاج أحمد» أمام إلحاحي وقال: «هل تذكر عمليات الفتح؟»، قلت: «أجل، كنت في خدمتكم آنذاك»، قال: «هل تذكــر أنه كان من المفترض قبل العمليات أن يؤمّنوا لنا 90 ناقلة جند من نوع إيفا (IFA) ومئة ســيارة تويوتا وإمكانات واســعة ولكنهم حين بــدأ العمل وضعوا تحت تصرفنا إمكانات بســيطة جدًا؟"، قلت: "نعم، أذكر ذلك"، قال "الحاج": "أنا في ذلك الوقت انزعجت كثيرًا وصرت أتســاءل أن يا ربي كيف يمكــن أن نقوم بهذه العمليــات بهذه الإمكانــات الضئيلة؟ لقد أحضرونا من "كردستان" بناء على أننا أشخاص متمكنون وقادرون لنشــكّل فوجًا جديدًا ونخوض عمليات ناجحة في الجنوب، والآن بهذا الوضع أخاف أن نفشل في عملياتنا ويراق ماء وجهنا. خلاصة الأمــر كنت أصارع نفسي بهذه الأفكار حتّــى حلّ الليل. خرجت من مقر اللواء لأتوضأ، وفجأة في وســط الظلام ومن خلفي وضع أحدهم يده على كتفي وشــدّ عليهــا، أدرتُ رأسي بسرعة متعجّبًا

أريــد أن أعرف مــن يكون. كان أحد الإخوة مــن الحرس. بادرني بالقــول: يا أخ "أحمد"، هل نســيت الله والأئمة حتّى انشــغلت إلى هذه الدرجة بســيارة الإسعاف والإمكانات المادية؟ توكل على اللــه ولا تَعِرْ هــذه الإمكانات أي أهمية. وأقســم لك حقًا إنكم ســتنتصرون إن شــاء الله، وبعد هذه العمليات ســيكون أمامك عمليات أخرى ســتحمل اســم "بيت المقْدِس"، ثم بعد عمليات «بيت المقْدِس» ستســافر إلى لبنان لقتال إسرائيل، وستكون نهاية عملك هناك. فأنت لن ترجع من ذاك السفر!".

كان الحاج "أحمد" يتكلم باضطراب شــديد، وحيث إنني كنت مركّزًا على حالته النفسية القلقة جرّاء تلك الكلمات العجيبة التي نطق بها، لم آخذ الأمر على محمل الجد، وحاولت مواســاته قائلًا: "لا تجــري الأمــور هكذا أصلًا، فمــن الذي يعلم مــا خُبّئ له في غده؟. ســيكون كل شيء على ما يرام. تؤدي ما عليك وترجع سالمًا وقد حققت المطلوب إن شــاء الله". ورغم كل ذلك ظلّ "الحاج" متمسكًا بكلامه؛ هذا السفر بالنسبة إليه ذهابٌ دون إياب».

المذكَّرات غير المكتملة

الشهيد علي سمندريان

الشهيد السيد محمد شكريِ

أصغر آبخضر/ كمال سباهي

- از این چهار نوشته ، نوشته‌ی که به قلم سپید سپید همه شکری است قبلاً در جزوه‌ی مستقل
خوانده بودم . اما از اول هم که به قلم شیرازه‌ی شعر از صفای سپید نمونه‌ای است
ذکری در «حجاب» قدمی - که یکی از شیواترین نوشته‌های مربوط به جبهه
رفته بود و با آن آشنایی دوراندیشی داشتم . آن را خواندم و حقیقتاً
محظوظ شدم . خدا این همه سپید را در سراپرده ملکوت نشین اولیاء
فرماید . نوشته‌ی کامل بی‌عیب هم شیرین و خواندنی است اگر چند
آن جاذبه‌ی نوشته‌ی دیگر را ندارد . سپاس‌ی نوشته‌ی آخر
هم که جبهه را به‌جای آن نوشته‌ام . خدا نه بر جهدشان جزای
خیر بدهد سه‌شنبه ۸ اسفند ۷۰ . شعبان ۱۴۱۲

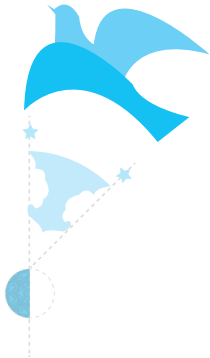

المذكَّرات غير المكتملة[1]

الشهيد علي سمندريان

الشهيد السيد محمد شكريِ

أصغر آبخضر/ كمال سباهي

كتــاب «المذكرات غير المكتملة» هو ثمرة اجتماع دفاتر مذكرات عدّة، اتخذت ســبيلها مع مرور الزمان إلى مكتب أدب وفن المقاومة، وصارت تحت تصرّفه.

«ليلــة النــيران» ذكريات أدرجهــا «أصغر آبخضر» بحســب التقويم اليومي وهي تحكي للقارئ جانبًا صغيرًا من عمليات (مســلم بن عقيل) التي حصلت في ليلة ضاجّة بالأحداث والنيران.

«في مهران» حكاية للشــهيد السيد «محمد شــكري». وهي الحكاية الثانية التي زينت الصفحات من 23 إلى 46 في كتاب «جبهة فكه».

ولد الشــهيد محمد شــكري في مدينة كربلاء، وعند شــهادته كان قد أنهى السنة الرابعة في اختصاص الطب في جامعة طهران.

وضع «محمد حســين قدمــي» «المذكرات غــير المكتملة» في تصرف

1- يادداشت هاى ناتمام.

مكتــب أدب وفن المقاومــة، وكان من المقرر أن تــدرج هذه المذكرات للشــهيد «علي ســمندريان» في طيّات كتاب الســيد «قدمــي» المعنون «حفلــة الخضــاب». كان «قدمي» و«ســمندريان» يتنافســان في كتابة التقارير حول الجبهة. واستُشــهد «علي سمندريان» وبقيت مذكراته غير منجزةٍ إلى الأبد.

ينقل «لحظة التوسّــل» إلى القرّاء ســاعة من الحــرب خلال عمليات (كربلاء 5) في سهل «شــلمجة» المفعم بالذكريات. كتب هذه المذكرات «كمال سباهي» الذي كان مسؤول الإشارة * في كتيبة «حبيب».

طُبع كتاب «المذكرات غير المكتملة» في ســنة 1989م في 153 صفحة، وجــاءت قصصه على الترتيب التالي: «المذكرات غــير المكتملة»، «لحظة التوسل»، «في مهران»، «ليلة النيران».

واســتوحي اسم الكتاب من مذكرات الشهيد «علي سمندريان» لتزيد عظمة الكتاب عظمة وتجسّد شيئًا من الروح المعنوية الصافية للتعبئة.

«المذكــرات غير المكتملة» هو أول مجموعــة مذكرات تمّ تدوينها في قالــب كتاب من قِبَل مكتــب أدب وفن المقاومة ونشرهــا مركز النشر التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي.

قرأ ســماحة الإمام القائد هذا الكتاب في تاريخ 1992/2/27م، وكتب حوله:

«مــن بين هذه المقالات الأربع، كنت قد قــرأتُ الثالثة التي كتبها السيد «محمد شكري» في كتيّب مستقل من قبل. والمقالة الأولى أيضًا والتي خطّها القلم المميز والمفعم بالصفاء للشــهيد «سمندري»، جاء

* الاتصالات اللاسلكية.

ذكرها في «حفلة الخضاب» لـ«محمد حسين قدمي» والذي يعد أحد أبلـغ الكتابات المرتبطة بالجبهة، وبات لي بذلك معرفة بها من بعيد. لقد قرأتها وسررتُ حقًّا. أسـكن الله هذين الشـهيدين في سرادقات ملكوته مع الأولياء. المقالة الثالثة لـ «كمال سـباهي» عذبة وجديرة بالقـراءة أيضًا؛ وإن كانت تفتقـر إلى جاذبية المقالتين الأخرتين. فيما يتعلّـق بالمقالة الأخيرة، كتبـتُ كذلك جملتين أو ثـلاث في بدايتها؛ جزاهم الله جميعًا خيرًا».

لنقـرأ نحن أيضًا «المذكرات غير المكتملة» مـن كتاب «المذكرات غير المكتملة» فنغنم.

«كنـا في (الفصيل1) نمرّ من أمام خيمة (السرية 2) حين تناهى إلى مسامعنا الدويّ والعجيج. كانوا يقيمون مراسم العزاء واللطم المهيبـة. وفي الحسـينية أيضًـا، أقاموا الليلة البرامج نفسـها بعد الصلاة. لا بدّ والحال هذه أن ينال عدد من الإخوة مرام الشـهادة قريبًا. هذه البرامج بالنسـبة إليهم هي آخر مراسم توسلٍ ونواح. في خيمتنا أيضًا، كان بعض الأصدقاء مشـغولين بكتابة وصاياهم، إنّهم يرسلون النداءات الأخيرة لأسرهم.

... كان الأخ «جـان محمدي» بوجهه الطفولي أكثر الإخوة تأثيرًا في نفـسي، خاصـة أن أثر إصابته البالغة ظاهـر في الجهة اليمنى من فمه. لقد أصابته شـظية في إحدى العمليات وأسقطت نصف أسـنانه. وكانت القطب ظاهرة من زاوية فمه حتّى أعلى فكّه. يا لسـعادته! كنت أواسـيه ضمنًا. لم يكن يضيع أوقات فراغه. كان يمضيها بقراءة القرآن أو الدعاء أو الدرس.

... الأخ «كَندُمي» الذي يقطر طيبة وبساطة، شابٌ لطيف.

... الأخ «صادقي» والظاهر أنه أصغرنا في الفريق، لا يزال وجهه حدثًا ولكن سلوكه وقورٌ وجدّي.

جميعهم رفيعو الشأن وقد أتوا إلى هذه الأرض المقدَّسة استجابة لأمر قائدهم».

عجبًا لهذه المذكرات المشوّقة! كم هي جديرة بالقراءة. فكلما تقدمت في الصفحات ازداد النصّ عذوبة. أيّ قلم بليغ وزاخر بالصفاء هو هذا! لن تعرف الملل معه أبدًا. كلما قرأت ازددت نهمًا.

«اشتبهنا في بعض الطريق ولكننا لحسن الحظ التفتنا سريعًا. كان هناك خطر كبيرٌ يتهدّدنا، لم نكن نحمل كلمة مرور، ولذلك كان من الممكن أن نصير هدفًا لقواتنا الخاصة أيضًا. أثناء الطريق كنّا نردد باستمرار الصلوات على محمد وآل محمد وقد نذرنا لله أن نصلي ركعتي شكر إذا ما عدنا سالمين إلى الخندق. بعد كثير من المشقة وصلنا إلى الخندق عند السابعة والنصف عصرًا.

... مع طلوع الصبح، كان قد سقط على الأرض أكثر من ألفي صاروخ وقذيفة، ولعلّه لهذا السبب لم نتحرك باتجاه الخط الأمامي في وقت أبكر.

انطلقنا عند الساعة السابعة صباحًا ووصلنا إلى الخط الأمامي بحدود الساعة الثامنة والنصف. عبرنا في بحيرة كان يقول الإخوة إنها بحيرة السمك نفسها، لقد رأينا مشاهد عجيبة، كانت الأجساد المقطّعة ملقاة على جوانب الطريق، وكذلك الجرحى كانوا ممدَّدين أو جالسين على جانبي الطريق بانتظار وصول المساعدة.

لقد بثّ فيّ عزمًا عجيبًا ذلك الأخ الذي شــارك في المعركة بقدم واحدة، كان قد جلس يستريح على بعد خندقين.

... أظن أن الساعة الآن هي الثالثة أو الثالثة والنصف. قبل ساعة عاد الأخ «زماني» إلى الخندق باكيًا. ســألته: «ما الذي حصل؟». لم يجبنــي في بــادئ الأمر. وبعد إصراري قال: لقد استشــهد «جان محمدي». عجبًا! إنه أمر لا يصدّق.

ولا ننــس «لحظة التوسُّــل»، فهو ممتع وجدير بالقــراءة. دعونا نقرأ كلمات كمال سباهي معًا فقد أحسن الكتابة:

«رحــتُ أفكّر في ما يكون الدعاء الأفضل في هذه الســاعة عند الغروب. ولم أجد دعاء أفضل من الدعاء بطول عمر الإمام فقلت: «إلهي، إمامنا وقلبنــا وروحنا ووجودنا وكل ما نملك وما لا نملك، احفظه من كل شر وبلاء في الأرض أو في السماء».

إن لم تكــن قرأت «جبهة فكه» فابدأ بقــراءة «في مهران» ثم مِل إلى «ليلة النيران».

إنّ كتــاب "المذكرات غــير المكتملة" جدير حقًا بالقــراءة، ومذكرات شهدائه هي الأجمل، فهي تفيض بالإخلاص، اقرأها حتمًا وشجّع الآخرين عــلى مطالعتها. المؤســف أن هذه المذكرات بقيت غــير منجزة، لا تنسَ قراءة هذا القسم من الكتاب، ولأنّ كثيراً من أخباره ورواياته قصيرة فإنّ القارئ لن يمل أبدًا. فلنجرّب.

بابانظر

الذكريات الشفهية للشهيد محمد حسن نظرنجاد

أجرى المقابلة السيد حسين بيضائي وكتبها مصطفى رحيمي

بابانظر [1]

الذكريات الشفهية للشهيد محمد حسن نظرنجاد

أجرى المقابلة السيد حسين بيضائي وكتبها مصطفى رحيمي

وُلِد الشــهيد «محمد حسن نظرنجاد» في العام 1947م في إحدى قرى مشــهد، وكان والــده وجدّاه لأبيه وأمه من علــماء الدين المعمَّمين. هو أيضًا درس العلوم الدينية لمدة من الزمان في مدرســة «عباس قلي خان» في مشهد، لكنه ترك الحوزة عام 1964م وعمل لمدّة خبّازًا، ثم اتجه نحو الحياكــة. ولأنه كان يتمتع ببنية قوية، فقد مــارس المصارعة حتّى صار أحد أبرز مصارعي محافظة خراسان.

ذهب «نظرنجاد» إلى كردســتان لأول مرة عام 1980م. بعد نزوله إلى ســاحات القتال، ظلّ لسنوات يقاوم البعثيين ويدافع عن الإسلام وإيران. في سنوات الحرب وصل إلى منصب نائب قائد لواء، وهو لواء كان شباب خراسان قد رفعوا رايته عاليًا.

بقي الشــهيد «نظرنجاد» أكثر من 140 شــهرًا في مناطــق القتال. في «البستان» فَقَدَ عينه وأذنه اليسرى، وفي «فكه» كسر ظهره، وفي «الفاو» فلــق قفصه الصدري وتسربت الغــازات الكيميائية إلى رئتيه، وفي نهاية

1- بابانظر.

المطاف عام 1997م، ذهب لآخر مرّة إلى كردستان للاطلاع على وحدات (فرقة النصر) التابعة لخراسان. في تلك الزيارة، وفي قلب الجبال والقمم التي كانت قد شاهدته شابًّا في أحد الأيام، وجراء انخفاض الضغط الجوي، أُصيب بضيق في النفس وختم قصة حياته.

حاوره السيد «حسين بيضائي» بدءًا من شهر حزيران 1993م على مدى ست عشرة جلسة استغرقت 26 ساعة. وقام «مصطفى رحيمي» بتدوين نصوص جميع هذه المقابلات، ثم تولّى «أحمد دهقان» تحريرها بقلمه الأدبي الرفيع حتّى انتهت إلى كتاب يحمل اسم «بابا نظر».

هذا البطل الشجاع كان يُنادى في الجبهة باسم «بابانظر»، وقد أطلق على كتاب ذكرياته الاسم نفسه. إنّ «بابانظر» هو نموذج جدير بالقراءة يحكي ذكريات إنسان عادي زمن الحرب. ولهذا السبب فعلًا صار «بابانظر» استثنائيًا.

قال سماحة الإمام القائد بتاريخ 2009/10/18م:

«إنّ «بابانظر» الذي كان شابًا قليل التعلّم* وذهب إلى الحرب وتولّى القيادة وبقي لسنوات في ساحات القتال ثم صار جريحًا وبعدها شهيدًا، قد حكى سيرته الذاتية؛ فصارت كتابًا! صارت قصة مفصّلة».

يدخل «بابانظر» ميادين القتال آتيًا من زقاق في قرية. يجيء إلى «مشهد» من قرية «بوته مرده»، ثم يصير بطلًا رياضيًّا، يقاتل النظام البهلوي لسنوات ويُسجن، ومع اندلاع الحرب يترك كل شيء جانبًا ويتّجه نحو الجبهة، ليبدأ من مجاهد عادي حتّى يصل إلى مرتبة القيادة ويصنع ملحمة كبرى.

* المقصود: لم يكمل تعلّمه ولم يتدرّج في المستويات العلمية.

جميـع هذه البطـولات والمفاخر صنعت من "نظرنجـاد" "بابانظر" وجعلت كتابه جديرًا بالقراءة.

بلحاظ معرفة الإنســان، يروي "بابانظر" لقارئه آداب ورسوم الحرب. وهو يشكّل في الواقع كتابًا نموذجيًا في قسم كتابة المذكرات.

إحدى جماليات الكتاب أنه يصف ذكريات شـهيد أصيب بمئة وستين شظية في بدنه، خرجت منها 57 شظية كانت قد توزعت من رأسه حتّى قدميه، وبقيت 103 شظايا لتخلد في بدنه المقدّس.

بتدوينه لملاحـم "نظرنجـاد" البطولية صار كتـاب "بابانظر" أجدر بالقراءة:

«عبرتُ بسرعـة من أمام الإخـوة. كان العراقيون قد تعبوا من إطلاق النار وأخذوا اسـتراحة قليلة. فجأة شـاهدوا دراجة نارية تعبر من أمامهم. وقبل أن يتحركوا صرتُ داخل بلدة «الدوعيجي». اقتربتُ من البيوت فشـاهدت حوالي سبعة عراقيين يقفون أمام بـاب أحد المنازل. كان يتوسـطهم شـخصٌ يرتدي لباسًـا مرقطًا، وعـلى كتفه قبعـة ملويةٌ صفراء اللون. علمـتُ أنه لا بدّ من أن يكون «جشـعمي». توجهت مباشرة نحوه بالدراجة النارية وحين وقعـت أعينهم علينا اضطربوا وانطلقـوا يفرّون. أطلق «نظري» رصاصة على قدم «جشـعمي» فأصيب ووقـع أرضًا. وصلنا إليه، أمسكته من ياقة ثيابه ورفعته. قلتُ لنفسي: إذا أسرناه سيتوقف العراقيـون عن إطلاق النار. ما إن وقف على قدميه ضربته بيدي على أم رأسه فسقط أرضًا من جديد.

... قال السـيد «قاآني»: «وأنا قادم في الطريق سـمعتك تتكلم

عن «جشعمي». وفي المقر كان السيد «شمخاني» يقول: «أمسكوا بجشعمي». قلت له: «إنّ «جشعمي» بات في أيدينا». وفور تنبّهه إلى أننـا أسرناه، راح الإخوة في المقر يطالبوننا بشـكل متكرر بأن نرسل «جشعمي» إليهم.

... عندمـا أخذوا «جشـعمي» لأجل التحقيق اعـترف أنه قبل ليلتـين مـن مجيئـه إلى الخطـوط القتاليـة كان في اجتماع مع «صدّام» نفسـه، ثم قال أيضًا: صحيـح أنني مجرد عميد ولكنني عند «صدّام» أعلى من فريق أو مشـير. ولهذا السبب أرسلني إلى هنا، لكي أحلّ هذه العقدة، ولكن للأسف، باء الأمر بالفشل».

أقـرأ الصفحات 396 حتّى 402 من كتاب «بابانظر» فتعود ذاكرتي إلى الصفحة 33 من كتاب «تقرير لتحقيق» الذي كتبه «مرتضى بشيري»، قال هناك: « ... قال وهو يبكي: «لعن الله «جشعمي»»، وردّد هذا القول ثلاثًا.

كانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها اسم «جشعمي». أردت أن أعرف من يكون فسألت «عدنان»: من هو هذا؟

- قاتل أخي!

- سألت بتعجّب: ومن يكون؟

- عميد فوج المغاوير في الفيلق السـابع في جيش العراق والذي سحق شبابنا في أم الرصاص. أسأل الله أن ينتقم منه!».

قـام مركز النشر في «حـوزه هنري» التابعة لمنظمة الإعلام الإسـلامي بطباعة ونشر كتاب «تقرير لتحقيق» في سـنة 1990م، فمن كان يصدّق أنه في سـنة 2009م وبعد تسـعة عـشر عامًا، يقوم مكتـب أدب وفن

المقاومــة بإعداد كتابٍ تطبعه وتنشره «ســوره مهــر»- التابعة للدائرة الفنية- فيعلم جيل اليوم والأمس أن الشــهيد «محمد حسن نظرنجاد» و«نظري» قد أوقعا «جشعمي» في الأسر.

كتب "مرتضى بشيري" في الصفحة 13 من كتابه:

«وضعــت ورقة التحقيق أمام العميد وقلــت: «لطفًا عرّف عن نفســك». فكتب العميــد «محمد رضا جعفر عباس الجشــعمي، العميد الثاني للقوات الخاصة، قائد فوج المغاوير في الفيلق السابع».

... قــال العميد بهدوء: هناك رصاصة في كعب قدمي اليســار، إضافــة إلى أنني مصاب بشــظايا عدة أيضًــا في ظهري ولكن على الرغم من ذلك أنا في خدمتكم!».

لنعود إلى الصفحة 403 من كتاب «بابانظر»:

«في 1987/1/15م ســيطرنا على بلدة «الدوعيجي». في غد ذلك اليوم قلت للسيد قاآني: «سأذهب إلى الجسر الجديد لآخذ حمامًا».

... فيما كنت أستحم سقطت عيني الاصطناعية وانكسرت. كان يصيبنــي دوار في رأسي عندمــا لا تكون هذه العــين الصناعية في مكانها، وكانت عيني الاحتياطية لا تزال في الأهواز، فأرسلت أحد الإخــوة ليحضرها لي. وقلت لابن عمي الذي كان مديرًا داخليًا: في هذه الأيام السبعة أو الثمانية لم أتناول لقمة خبز واحدة!».

إذا مــا فتحت الصفحة 7 من الكتــاب وبدأت بالقراءة من عند كلمة «إشارة» وتابعت دون توقف حتّى نهاية الصفحة 472، ستتعرّف إلى كثير من حكايا الحرب غير المرويّة، وستطّلع على حياة «بابانظر» وتدرك بنحو

أعمق أي مشــاقّ عاناها المجاهدون من أمثال «محمد حسن نظرنجاد» حتّى تصمد ثورتنا وتنال بلادنا عزتها على مستوى العالم.

ما الذي فعلنــاه أنا وأنت لأجل تبيين هذه الحقيقــة للأجيال الثانية والثالثة والرابعة؟!

«كان لدينــا قذائف هاون من عيار 120 مم. بعد رمي عدّد من الزّخّات سكتت نيرانهم. كان الدكتور «شمران» قلقًا من عدم قدرة هذه القذائف على إصابة الطائرة المروحية. وحين ســكت إطلاق النــار وضعتُ بيضة مســلوقة في فمي ودفعتهــا بإصبعي لأتمكن من بلعها. ضحك «شــمران» وقال: «ألم يكــن من الأجدى بك أن تمضغها؟». قلت: «بهذه الطريقة ستحتاج إلى وقت أطول لتُهضم. من الممكن ألّا يحين وقت الطعام إلّا بعد يومين أو ثلاثة»».

إن مــن أفضــل الخدمات التي نقدّمهــا للثورة والإســلام والبلاد هي تعاوننــا لنعرّف أجيال الأمس واليوم والغــد إلى «بابانظر». لا ينبغي أن نغفــل عن هذا العمل المهم، بــل ننهض بعزم ونرِد ميدان مطالعة كتب الدفاع المقدّس ونصير من القراء النهمين لكتب أدب وفن المقاومة.

في 22 أيلول 2005م قال سماحة الإمام القائد:

«أنا أتابع بشــكل دائم هــذه الكتب (كتــب أدب وفن المقاومة) لأطّلع على الذكريات. إنني أتأثر كثيرًا بجاذبية وصدق وإخلاص هذه الكتابات والمرويّات».

نحن أين وقفنا في هذا الميدان؟ فلنحدّد بالدقة أين نقف، ولنكن من قرّاء هذه الذكريات مع الإمام القائد.

من ألوند حتّى قراويز

الكتاب الأول من مجموعة «روايت انصار»

السجل التاريخي لمحافظة همدان في الثورة الإسلامية والدفاع المقدَّس

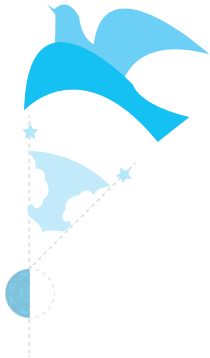

من ألوند حتّى قراويز [1]

الكتاب الأول من مجموعة «روايت انصار»

السجل التاريخي لمحافظة همدان في الثورة الإسلامية والدفاع المقدَّس

"كُلْ عَلي بابائي"[2] صاحــب قلم مُمَيَّز وغزير في الكتابة حول ذكريات حرب الســنوات الثماني. هو نفسه أحد الناجين من الحرب، وأحد شباب فرقة «محمد رسول الله ﷺ». لطالما كان يحمل قلمه ودفتره أيام الحرب، ويجلس جانبًا، ويكتب أشياء. ومن تلك الكتابات، وجهوده ما بعد حربه نتجت مجموعة كتب.

«نقطة الانعتاق»، «غربة الهور»، «نسور بازي دراز»، «حكاية الرجال الرجال»، و«أولئــك الرجال الثلاثة»، تعدّ من كتابات «بابائي» الشــيّقة. «طائــر العنقاء الغالب»، و«معركة جنوب الأهواز» هي أيضًا من أعماله الجديرة بالقراءة.

كتب «بابائي» «مع الصاعقة» بالتعاون مع حســين بهزاد. و«حســين» هو صديق «كُلْ عَلي» القديم في ميدان الكتابة عن الحرب.

ازدهــر كتاب هذين الصديقين العطوفين «مــع الصاعقة» كثيرًا. وحقّ له أن يزدهر. لقد بذل كلٌّ من «حســين» و«كُلْ عَلي» جهودًا مضنية على مدى اثنين وأربعين شــهرًا امتدت من خريف 1996م حتّى ربيع 2000م.

1- از الوند تا قلاويز؛ (تلفظ: قرافيزqaravis).

2- گل على .

تمّت طباعة كتاب «مع الصاعقة» ونشره لأول مرة في سنة 2000م، ثم جرت إعادة تنقيحه وتحريره في الفترة الممتدة بين كانون الثاني 2007م وحزيزان 2007م، وفي صيف 2007 م بات متوفرًا في الأسواق للمرة الثانية بحلّة جديدة ومزيدة.

في شهر أيار 2008 م كتب سماحة الإمام القائد حوله تقريظًا جاء فيه:

«هذا الكتاب مصدر غني جدًّا وقيّمٌ ويمكن أن تُستخرج منه عشرات الكتب وسيناريوهات الأفلام وسِيَر الحياة».

«الضربة المضادة» هو أيضًا عمل بحثي، مشترك بين هذين المؤلفين، استغرق ثلاث سنوات. لكنّ كتابته النهائية كان بجهد «كُلْ عَلي بابائي» وحده.

«مع الصاعقة» مصنّف يحوي سجل عمليات فرقة «محمد رسول الله ﷺ» من شهر كانون الثاني 1982م حتّى شهر تموز 1982م. الأحداث الموثقة في كتاب «الضربة المضادة» أيضًا تتعلق بالسجلّات القتالية للواء المذكور في عمليات (رمضان).

لقد قال سماحة الإمام القائد في شهر حزيران 2008 م في جمع من قادة الحرس في شيراز:

«إن كتبًا من قبيل «الضربة المضادة» و«مع الصاعقة» يجب أن تصبح كتبًا رائجة ومتداولة بين أفراد الحرس وأُسرهم».

ومنذ ذلك التاريخ اكتسب «كُلْ عَلي بابائي» وكتبه رونقًا جديدًا. لقد عُلّق وسام فخر على صدر كلٍّ من «كُلْ عَلي» و«حسين بهزاد».

يعتقد الكاتب إلى اليوم أنّ حق كتابي "مع الصاعقة" و"الضربة

المضادة" لم يوفّ بعد. علينا أن ننتظر تنفيذ أمر القائد الأعلى لكل القوى. ولأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه، وقيمة الذهب يعرفها الصائغ كما يقال، فيا ليت المعنيين بشؤون الحرس والبلاد عامة، يوضّحون هذه الحقيقة للمجتمع ويحوّلون كل منزل إلى مركز مطالعة لكتب الحرب.

الجميل هنا أنّ "حسين" و"كُلْ عَلي" قد اعتصما بالله وقدّما رضى القائد على رضى الآخرين. ولعلّه لهذا السبب، وانطلاقًا من تأكيد سماحة الإمام القائد والمعنيِّين الآخرين بتوثيق تاريخ إيران على ضرورة تدوين السجلات التاريخية لمحافظات البلاد في مرحلة الثورة الإسلامية وملحمة الدفاع المقدّس، أدرك هذان الكاتبان هذه الحاجة واشتركا معًا هذه المرة في كتابة عمل جديد ولافت، فكان "من ألوند حتى قراويز". يُعتبر هذا الكتاب سجلًّا تاريخيًا لمحافظة همدان من بداية مرحلة الثورة الإسلامية ومعارك كردستان وإلى الحرب المفروضة من سنة 1963م حتّى سنة 1988م.

وكما إن "مع الصاعقة" هو الكتاب الأول في مجموعة الملحمة 27 [1]، و«الضربة المضادة» هو الكتاب الثاني في المجموعة نفسها، كذلك فإنّ «من ألوند حتّى قراويز» هو الكتاب الأول في مجموعة «رواية الأنصار».

لكلٍّ من هاتين المجموعتين تتمة. الكتاب الثالث في الملحمة 27 يحمل اسم «الأراضي المسلحة». ونُشرت ضمن مجموعة «رواية الأنصار» كتبٌ أخرى باتت متوفرة في الأسواق.

لقد أضافت كلٌّ من هاتين المجموعتين وسام فخر آخر على صدري هذين الكاتبين يضاف إلى إرثهما. كتب سماحة الإمام القائد على رسالة هذين الكاتبين التي قدّمت إليه مع كتاب «من ألوند حتى قراويز»:

1- أي: فرقة " 27 محمد رسول الله ﷺ".

«أقــول لهذين الأخويــن صاحبي الهمــة العالية أحســنتما. أقدّر جهودهما وأنتظر بشغف فتوحاتهما الآتية».

هــذا المقال قد حمل كاتب النــص المتقدّم إلى ميدانٍ، كان ســماحة القائد قد رســم معالمه في تاريخ 1992/6/29م أثنــاء لقاء له مع أعضاء هيئة الكتّاب المسلمين حيث قال:

«السيدان سرهنكي وبهبودي هذان، كتبا كتابًا كنت قد سجلت على غلافه سطرين أو ثلاثة. في العادة أكتب تقريظًا على كل كتاب أقرأه، وما أكتبه يعبّر عن إحساسي، يعني عندما أكتب ذلك التقريظ فإنني أكتب ما أشــعر به بصدق. لقد كتبت أســفل الصفحة: الســلام على أمثــال سرهنكي وأمثال بهبودي. وهذا هو اعتقادي. لماذا أكتب كلامًا كهذا؟ لأجل أي ســبب؟ هل إنّ الســيد سرهنكي والسيد بهبودي من أنسبائي المقربين؟ هل هما من رفاقي القدماء؟ كلا..

ومــن الطبيعــي في هذا المجــال أن أتذكر الكلام الجميــل الذي قاله سماحة الإمام القائد في تاريخ 2007/9/22 م في جمع من رواة الذكريات وأعضاء مكتب أدب وفن المقاومة حيث قال:

«برأيي ينبغي أن يمتدحوا أمثالكم. لو أنني كنت شاعرًا لكنت حتمًا نظمتُ قصيدة في مدحكم، في مدح الســيد سرهنكي، في مدح الســيد بهبودي، وفي مدح الســيد قدمي، في مــدح أصحاب الذكريات وكتّابها. إنهم يستحقون ذلك واقعًا لأن هذا العمل في غاية العظمة والأهمية».

تأمّل في نظرة ســماحة الإمام القائد العميقة إلى كتابات وأدب الدفاع المقــدّس وتاريخ الثورة. إنّ الســيد سرهنكي هو رئيس مكتب أدب وفن المقاومة والســيد بهبودي هو أيضًا رئيس مكتب أدب الثورة الإســلامية

والسـيد قدمي هو مسـؤول ليـالي الذكريات في الدائـرة الفنية (حوزة هنري) وأحـد كتّاب كتب الحرب والذي لاقـى كتابه «حفلة الخضاب» استحسان القائد مرات عدة.

قال سماحة الإمام القائد في تاريخ 13 تموز 1992 م أثناء لقائه بأعضاء مكتب أدب وفن المقاومة:

«كتاب مخضبي السيد «قدمي» هذا.. يا لروعة هذا الكتاب!... كم أنّ كتابته متقنة».

السـلام على سرهنكي وبهبودي وقدمي؛ يعني السـلام على هذا الفكر والطريق والنهج. السـلام على كتّاب ذكريات الحرب والثورة يعني السلام على جميع مؤرخي جمال الحرب والثورة، يعني السلام على بابائي وبهزاد! والسلام على «حذو المطر» و«حفلة الخضاب»! والسلام على «مع الصاعقة» و«الضربة المضادة»، وفي الختام السلام على «من ألوند إلى قراويز»!

كتـابٌ في 749 صفحـة يبيّن السـجلّات التاريخيـة لمحافظة همدان خلال الثورة الإسلامية ومعارك كردستان والحرب المفروضة وقد أصدرته مؤسسة حفظ آثار ونشر قيم الدفاع المقدّس في صيف 2009م.

ظهـر يوم 22 أيلـول 1980 ميلادي، وعـلى أثر قرع قـادة الائتلاف الأمريـكي البعثـي لطبول الحرب ضد شـعب إيران، كانـت واحدة من المحاور الهجومية السـتة الأساس والمسـماة الفيلق الثاني للقوات البريّة في الجيـش البعثي العراقي تدوس على تراب المناطق الحدودية الغربية للبلاد في محور "قصر شـيرين" و"سربل ذهاب"؛ وهي نقطة حسّاسـة كانت قبل شـهرين مـن هجوم الجيش البعثي قد اتخذت شـكل مركز المقاومة المسلحة لعدد محدود من المجاهدين المرسلين من "ديار ألوند"

إلى نقاطهـا الأسـاس مثل ثكنة "أبـو ذر" ومخفر "تيله كـوه" وارتفاع "قراويز" وغيرها.

في أوج الاشتباكات الحدودية في محور "سربل ذهاب"، ذاعت بسرعة أصداء سرعة العمل والقدرة العسـكرية النموذجية للشباب المجاهدين الحاضرين في مركز المقاومة هذا، ووصلت إلى أسـماع الناس والمسؤولين السياسيين- العسكريين في المنطقة، ومن هنا بدأت عمليًا القصة الحقيقية للملحمة المسماة "من ألوند حتّى قراويز".

تسـتطيع أنت بعـد قراءتك لمقدمة كتاب "من ألونـد حتّى قراويز" المؤلفة من إحدى عشرة صفحـة، أن تقرأ فصول الكتاب الثمانية، فصلًا بعـد آخر، فتتعرّف إلى: سـجلّ همـدان التاريخي، همـدان في الثورة، الهمدانيون في كردسـتان والحرب، أحداث كشف النقاب عن الانقلاب، وتشكيل جبهة همدان.

إذا كنـت قد قرأت "مـع الصاعقة" و"الضربة المضـادة" فأنت على معرفة بقلم حسـين وكُلْ عَلي. ولسـوف تشـاهد الجمال نفسه في "من ألوند حتّى قراويز". وكم هو جذاب ولافت أن يشـهد الإنسـان كل هذا الجمال ممتدًا في رتبة واحدة على مدى زمني طويل.

لنقـدّر بقراءتنـا "من ألوند حتّـى قراويز" الجهـود الضخمة لبابائي وبهزاد، ولنقترب يسـيرًا من توقع سـماحة الإمام القائد، بدعوتنا جميع عشاق ثقافة الثورة والدفاع المقدّس إلى قراءة هذا الكتاب الثمين.

السـلام عـلى كل أولئك الذين يخطـون في هذا الطريـق، ويروّجون بأنفسهم لهذا النوع من الكتب.

السفر القاني

الفائز بمهرجان «ربع قرن كتاب الدفاع المقدَّس»

نصرت الله محمود زاده

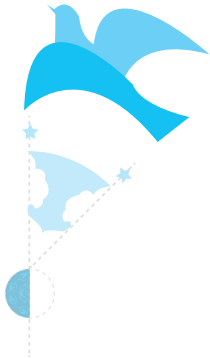

السفر القاني[1]

نصرت الله محمود زاده

«أصيب خمسة من الإخوة وسقطوا مضرجين بالدماء. كان واضحًا أن أحدهم لا يزال حيًّا، وكانت الدبَّابات تقترب أكثر فأكثر، لكنها لم تتوقف ولم تغيّر مسارها. أغلقت عينيّ بيدي، وضربت رأسي تلقائيًّا بجدار الخندق. ما كنت أسمعه في تلك الحال هو الصوت الموجع لسلاسل (جنازير) دبَّابات العدو، ولكن الذي كان يحرق قلبي أكثر هو صراخ ذلك الجريح وهو يعاني ألم ثقل الدبابة العراقية وحركتها على بدنه. عبرت الدبَّابات حاملة على سلاسل جنازيرها قطعًا من لحم وعظم بعدما سوّت الجثث الخمس بالأرض. بقي القليل من الجثث لم تسحله جنازير الدبابة؛ رأسٌ، يدٌ، قدمٌ أو صدر...».

حين تقرأ ملحمة «الهويزة» ستجدها كلها مفعمة بالحرقة نفسها. لقد كتبها «نصرت الله محمود زاده»، وهو نفسه أحد صنّاع ملحمة عمليات (الهويزة). ملحمةٌ حدثت في 1981/01/06 م في سهل «الهويزة». واستشهد فيها السيد «حسين علم الهدى».

1- سفر سرخ، معدّ للترجمة.

يكتب «محمود زاده» في مقدمة كتاب السفر القاني: «عندما واجهتُ غروب السادس من شهر كانون الأول 1981 جسدَ «حسين» المضرج بالدماء علمت أن هذا الرجل سيكون صفحة ذهبية في تاريخ هذا البلد».

هذا الشاهد والصاحب لغربة «حسينٍ» وحنينه، والذي كتب ملحمة الهويزة، هو نفسه أمسك بالقلم وكتب «السفر القاني» من أجل «حسين علم الهدى».

كتب سماحة الإمام القائد في بداية كتاب ملحمة الهويزة:

«جميع مراحل الحرب زاخرة بالأحداث الأسطورية لسالكي الليل وليوث النهار هؤلاء، ومجموعة شهداء الهويزة من أبرزهم».

ويضيف سماحته قائلًا:

«لو أن اللحظات المفعمة بالمعاني والأحداث لكل واحدة من هذه الشهادات تدوّن- كما جاء في هذه المذكرات- وتُنشر فإنها بلا شكٍّ ستبقى أغنى ميراثٍ معنويٍّ للتاريخ».

يبدأ «نصرت الله» سعيًا جديدًا لأجل تخليد هذا الميراث المعنوي في التاريخ. يريد أن يعرضَ هذه الصفحة الذهبية من تاريخنا. يريد أن يحكي ويكتب عن السيد «حسين علم الهدى»؛ شهيدٌ كان تلميذًا عزيزًا في مدرسة حضرة آية الله العظمى الخامنئي، ولقد رأى «مراد حسين» بنفسه في قلب صحارى الهويزة، كيف نزل علم الهدى وأصحابه بشجاعة وولهٍ إلى ساحة المعركة، وتقدّموا باتجاه خط التماس.

في الأيام الأولى لكتابة السفر القاني يضع "محمود زاده" هيكلية الكتاب بين يدي "مراد حسين". يقول سماحة القائد:

«إذا تمّ تسجيل هذه الذكريات على شكل قصة فلا بأس. إذا أردتم أن تكتبوا حول أحداث ذلــك المقطع التاريخي بصورة دقيقة، يجب أن أُبيّن لكم في وقتٍ مناســب أكثر وقائع مدينة مشهد المرتبطة بعام 1977 - 1978».

يجــد الكاتب أنــه قد خطا في طريق الجمال، ويُتابع العمل بشــغف واندفاع حتّى ينتهي «السفر القاني». ينتُج عن هذا الجهد كتابٌ من 395 صفحة، وتقوم مؤسســة التعبئة الطلابية في ســنة 1997 بنشره وتوزيعه لأوّل مرة.

ترحيب الطلاب ومحبي كتب الدفاع المقدّس وعاشــقي السيد حسين علــم الهدى أوصلــوا طبعة الكتاب الأولى إلى مراحلها التالية. وفي ســنة 2008 وبجهود مؤسسة "جنات فكه" الثقافية الفنيّة بالتعاون مع مجلة الهويزة، اتخذت الطبعة الخامسة من الكتاب طريقها إلى التوزيع.

من الســهل جدًّا الآن أن تقرأ حياة «حسين علم الهدى» بقلم قصصي وأدبي رفيع. كم هي عذبة، وفي بعض الأحيان مُرّة ومُبكية!

- «لدينا برنامجٌ الليلة. هناك درسٌ للسيد الخامنئي.

- ولكنه ممنوع من الصعود إلى المنبر.

- البرنامج ســيجري في منزله، يشارك فيه عددٌ من طلبة العلوم الدينية والجامعيين. سوف يتحدث حول موضوع الولاية.

كلام «أمــيرٍ» هذا أعاد «حســين» إلى وعيه. تذكّــر كتاب ولاية الفقيه للإمام الخميني. إنه موضوع حبيب إلى قلبه».

تابع القراءة من ص 93:

...«من بعيدٍ رأى «حسين» صديقه «قدوسي» ذاهبًا باتجاه منزل السيد الخامنئي. ناداه وترافقا معًا في الطريق. منذ أن منعتْ قوى السافاك السيد الخامنئي من إقامة صلاة الجماعة واعتلاء المنبر، تابع طرح أبحاثه في منزله. وعلى الرغم من ذلك لم يبدِ السافاك أي ردة فعل. أكثر الذين كانوا يحضرون إلى منزله كانوا من الجامعيين أو طلاب الحوزة. كانت باحة المنزل مضاءة من الأعلى بمصباح، والباب مفتوحًا أمام الجميع. دخلا غرفة كبيرة كانت قد ضاقت بالجالسين فيها. لم يكن السيد الخامنئي قد بدأ بحثه بعد. كان يجلس خلف طاولة صغيرة على الأرض، وإلى جانبه عالم دينٍ يتبادل معه أطراف الحديث. راح عجوزٌ يدور بصينية الشاي على الحاضرين وما إن أتم عمله، حتّى أشار إلى السيد الخامنئي أن يبدأ. أعاد السيد الخامنئي خلاصة بحث الليلة الماضية ثم تابع حديثه بذكر آية قرآنية. كان يسعى أن يوجّه كلامه في إطار بناء النخب وتوعية الشباب. من جملة اختلافات خطاب هذا العالم الديني عن سائر زملائه أنه كان يقدّمه بصورة منطقية مقرونًا بالأدلة ومن ثَم يطبّقه على مشكلات المجتمع. لم يكن، في بعض الموارد، يأتي على ذكر الشاه حتّى بالاسم، ولكن أغلب مجالسه كانت تتحول إلى مراكز مواجهة مع الشاه. ولهذا السبب منعه السافاك من أن يخطب في الأماكن العامة. كان السيد الخامنئي دائمًا يعرض موضوعاته بحيث يمكّن مستمعيه من نشر كلامه وترويجه. كان يتحدث بهدوء وسكينة عالية. وكان «حسين» يجد في كلامه أجوبة عن أسئلة كانت تُطرح في ذهنه أثناء مطالعاته. في تلك الليلة في بحث الولاية، كان واضحًا أن السيد الخامنئي

يهـدف إلى تبيـين مكانة الإمام في الثورة. فازداد تعلق «حسـين» بكلامه، والسـيد الخامنئي لاحظ أيضًا فضول هذا الشاب العلمي فكانت نظراتهما تلتقيان في أكثر أوقات الدرس.

حين أنهى السـيد الخامنئي حديثه لم يكن لـ«حـسين» رغبة في تـرك المكان. نظر إلى «قدوسي» وقـال: «اصبر قليلًا حتّى يخلو المكان أكثر، عندي سؤال للسيد».

- إن بقاءك هنا ليس في صلاحك ولا صلاحه.

- لن أطيل. قبل أن تصل إلى أول الزقاق أكون قد لحقت بك.

ذهب «حسين» إلى جوار السيد الخامنئي. طرح عليه سؤالًا وجد من اللازم أن يجيب عليه بدقة. علم السيد الخامنئي أن «حسين» كثـير الاطلاع فيما يتعلق بموضوع الولاية وأنه قد قرأ كتاب ولاية الفقيـه للإمـام الخميني، لكنه لم يأت على ذكـر ذلك وأوضح له ببشاشة لماذا لا يقدر المجتمع الإسلامي أن يقيم حكومة من دون ولاية الفقيه».

بهذه المطالعة بتَّ تعرف "حسـين علم الهـدى" أكثر، واهتديتَ إلى منبع رؤيته. لقد كان طريقه هو الطريق نفسه الذي رسمه الإمام القائد والإمام الخميني. ولربما لهذا السبب يقول قائد الثورة الحكيم:

«يكفي أنني كنت أطلب من «حسين» في كل مرة نذهب فيها معًا إلى الجبهة أن يتحدث هو إلى المجاهدين بدلًا عني».

تتلمـس هذا العشـق لولايـة الفقيه في وجود «حسـين» حتّى نهاية الكتاب. وتقرأ في الصفحة 247 وما يليها:

«دخل «حسين» غرفة كانت معدّة للقراءة. كان قد نقل أكثر كتبه إليها. لم يكن لديه وقتٌ للذهاب إلى المنزل حتّى في الليالي. تظهر إلى جانب كتاب نهج البلاغة أربعة دفاتر يحمل كلٌّ منها عنوانًا منفصلًا. كان «حسين» يشرح للطلاب مراحل حكومة الإمام علي، ومن جهة أخرى كان يدرّس نهج حكومة الإمام بشكل منفصل أيضًا».

قلّب الصفحات مجدّدًا:

«كان قد اختار بحث ولاية الفقيه لأجل هذا الصف. ومنذ أن بدأ به قبل شهرين، والموضوع بالنسبة للطلاب يزداد جاذبية يومًا بعد يوم. في بداية الصف سأله أحدهم: إلى الآن لم تتضح لنا العلاقة بين الإمام وولاية الفقيه! إن عشق الإمام أهم من هذه الأمور.

- "إنّ مشكلتنا هي هذه. إذا لم تتبع الإمام باعتبار ولاية الفقيه، فأنت فقط تحب شخصية لا تدري ما هي جذورها.

كان «حسين» قد أدرك هذه الحقيقة بأجمعها. فتلميذ مدرسة الخميني والخامنئي كان قد خطا في ركاب الولاية بقدم ثابتة واعتقاد راسخ.

لقد أتى إلى الجبهة ليدافع عن "الهوية"، يعني لأجل الدفاع عن ولاية الفقيه وعن الإمام الخميني. ولم يكن للخوف معنى عند "حسين" في هذا الميدان.

جال بعينه ناحية الشمال فرأى قرابة العشرين دبابة قد وقفت مقابل خندق "حسين" وأصحابه، وكان عددٌ منها يحترق.

رويــدًا رويــدًا بدّل "حســين" خندقــه، ثم نظــر إلى العراقيين فوجدهم يتقدمون بأعداد هائلة.

كان حسين قد فقد أكثر أصحابه. عرف من بين الشهداء "جمال دهشــور". تذكّر أيامهما معًا. بقي الآن هو و"قدوسي" و"حكيم" وســتة صواريخ. كانــت الدبَّابات قريبة مســافة مئتي متر منهم وترمي عليهم بنحو جنوني. وكان عدد الخنادق أكثر من أن يتمكن العراقيون من معرفة مكان اختباء هؤلاء الأشــخاص الثلاثة فيها. تقدّمت دبابتان معًا. أشــار "حسين" إلى "قدوسي" الذي كان قد تدشّم على بعد عشرين مترًا منه أن يطلقا النار معًا. تركا الدبابتين لتقتربا أكثر. استهدف "حسين" رأس الدبابة الحربي ثم أطلق النار. امتدت ألسنة اللهب من داخلها إلى الخارج.

غطت ألســنة النيران والدخان ســهل "الهويــزة" وبات الهواء خانقًا معبأ بالتراب. كان شبيهًا بيوم عاشوراء، غطى الغبار حبّات عرق وجه "حســين" وعبقت رائحة البارود في أنفه وصدره، وأخذ يسعل. كانت ملابسه ملطخة ببقع دماء الشهداء.

لم يكن إطلاق نيران الدبَّابات قد توقف بعد. انتفض "حســين" من مكانــه غير آبه بالدبَّابــات. كان مرهقًا ولكنــه ثابت ورابط الجأش. كانت الرصاصات تتساقط فوق رأسه كحبات البَرَد. وبات الآن خنــدق "قدوسي" فقط هو الذي يدافع. شــمخ "حســين" بوقفته وصاح. وبندائه "الله أكبر" انتعش واستمدّ قوةً. أنهال على صف من العراقيين برشــق ناري فاندهش العراقيون وجمدوا عن الحركة. خرج "حســين" من الخندق وركض باتجاه العدو وحيدًا

فريدًا. ورمى بما أوتي من قوة قنبلةً يدوية باتجاه العراقيين الذين كانوا يتراجعون.

... سمع "قدوسي" همهمة "حسين" وهو يحدّث نفسه: "يا رب أنا أعلم أن نهاية حياتي هي هذا الذي أشاهده الآن، فلماذا إذن تفتني بوعود الماء والطيبات؟ قبل نصف ساعة أيضًا كنت تغريني بترك أصحابي والتراجع. أنت تعلم أن مقاومتي ليست دليلًا على شجاعتي. لم يبق لي صاحب الآن لأقلق بشأنه. بماذا تختلف الوحدة في السهل المليء بدبَّابات العدو عن الوحدة في ليلة داخل الخندق مع الله؟ تذكّرني هذه الدبَّابات بتلك الليلة التي أُخِذْتُ فيها أسيرًا بيد الحكومة العسكرية في الأهواز. تريد الدبابة دوما إن تثبت هيبتها ببث الرعب. في 6 حزيران سنة 1963 حاصرت الدبَّابات الشوارع المحيطة بمنزلنا. كل الدبَّابات تسير في مسار واحد".

وضع "حسين" آخر صاروخٍ في قاذفته وتركه منتظرًا اقتراب الدبابة. كان متيقّنًا أنه لن يخطئ التسديد عن بعد 100 متر. كانت تكفيه لحظة تأمّل واحدة. حبس نفَسه في صدره واستهدف رأس الدبابة الحربي هذه المرة أيضًا. وبعد لحظة تناثر رامي الصاروخ في الهواء».

قصة "حسين" هذه جعلت قائد الثورة الإسلامية يقول:

«كان أخونا العزيز «حسين علم الهدى» مشاركًا فعّالًا في جلساتنا وصفوفنا في مشهد، لكنني لم أكن قد عرفت بنحو دقيق بعد، أي نابغة مسلمٍ هو؛ حتّى ذهبتُ إلى الأهواز وعايشت عن قربٍ عددًا

من تجاربه وذكرياته. ومن جملتها يوم شـهادة «حسـين» الأخير أي في 28 صفـر. كنت حينها واقفًا أتهيأ للصلاة حين شـاهدت «حسـين علم الهدى» وإخوة آخرين من جملتهم حسن قدوسي (ابن آية الله قدوسي) قد أتوا ناحيتي ورحّبوا بي بحميمية وحماسة، وأنا أيضًا كنت مـسرورًا جدًا بلقائهم. وبعد قليل من الكلام قلت: حسـنًا لقد وصل جيشـنا إلى هنا ويمكنكم أنتم أن تعودوا. لكن «حسـين» قال: «لا يا سـيد خامنئي نحن نريد أن نذهب إلى الأمام». وبالتأكيد فقد ذهبوا فعلًا إلى الأمام ووصلوا إلى لقاء الله».

«كانـت الدبابة التي تقدّمت جاهزة لإطـلاق النار، وبمجرد أن رمت، تلاشى خندق «حسـين» وطار جسـده جراء شدة الانفجار متناثرًا في الهواء ثم هوى إلى جوار الخندق. كان سقوط «حسين» ممتدّا على مسافة طويلة. لقد تناثرت قطرة دم من جبينه وهوت على وجهه.

هبت ريحٌ لطيفة كانت تحرّك بين الحين والآخر كوفية «حسين»، فينكشف وجهه. بات «حسين» جميلا للغاية».

لقد أظهر «محمود زاده» كل تلك الجماليات في «السفر القاني». وها أنت الآن وهذا «السـفر القاني». مرّ على كل وجوه الجمال تلك. كم أنها خُطّت ببراعة!

لقد قال سماحة الإمام القائد في جمع مؤسسي مؤتمر شهداء أصفهان:

«إنّ تسـجيل لحظات الألم والحرقة والـسرور والنصر وحفظ آثار

اعتداءات العدو ومقاومة الناس هي التي ستمكّن الأجيال الآتية من الاطـلاع على أبعاد من هذه الأحداث والوقائع، وتُعرّفهم إلى جوانب من مظلوميتنا ومن وحشية عدونا».

بعد «الســفر القاني» ســافِرْ إلى «الهويزة» وتعرّف بجوار قبر «حسين علم الهدى» إلى أبعاد أخرى من حكايته واشــهد جوانب من مظلوميته. ثم أخبر جميع أصدقائك ليسافروا ذلك السفر فيتخذوا، كما فعلت أنت وغيرك من الطلاب الأطهار، «حسين علم الهدى» قدوةً وأسوة.

إن حســين علم الهدى هو أســوةٌ حسنةٌ لكل الســاعين للوصول إلى الجــمال المطلق. ولأجــل الوصول إلى ذلك الهدف، اســلك هذا الطريق، واقرأ "السفر القاني".

أَمرُ النار بيدک

حجت إيرواني

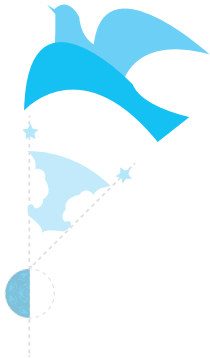

أَمرُ النار بيدك [1]

حجت إيرواني

كان حجت إيرواني أحد عناصر الاستطلاع من ذوي النظر الثاقب أيام الحرب. ولطالما استطاع بحدّة نظره العسكري أن يتجسس على العدو ويتحسس تحركاته. ولأنه كان يحمل في ذاكرته أخبارًا من خلف منظار الأفق والبريسكوب، جاء في أحد الأيام إلى مكتب أدب وفن المقاومة واستلم دفترًا لأجل تدوين أخباره وذكرياته تلك، وذهب. بعد مدّة، عاد ليسلّم السيد مرتضى فرهنكي مجموعةً من المقالات حمّلها عنوان «أمر النار بيدك».

شكلت هذه المقالات مع مذكرات الشهيد السيد «محمد رضا فيض» – مسؤول سريّة الشهيد المنتظر في فرقة «علي بن أبي طالب عليه السلام» - ومقالة لـ«غلام رضا نباتي»، كتابًا حمل اسم «تلال الشقائق الحمراء».

قام مركز النشر في الدائرة الفنية (حوزه هنري) بطباعة هذا الكتاب سنة 1990م. وفي تاريخ 04 آذار 1992م كتب سماحة الإمام القائد تقريظًا عليه، وعلّق على كتاب «أمر النار بيدك» بالقول:

«لقد بُيِّنت الجهود المريرة والمُتعبة لقوات الاستطلاع بشكل جيد

1- آتش به اختيار؛ مصطلح عسكري يعني إمكانية إطلاق النار، أو: المجال متاح للنار.

في مقالة حجت إيرواني».

ومنذ ذلك اليوم تقرّر، ولأجل تخليد تلك الأيام التي كانت ربيعًا دائمًا، أن يكتب «حجت إيرواني» أكثر مما كتب. قام «حجت» بكتابة مذكرات لكتاب «آلواتان» أيضًا.

شيئًا فشيئًا، بلغت كتابات حجت ثلاث عشرة؛ الشيخ محمود، روحي فداء للمهدي، رمضان علي، لست منافقًا، الديك، أطلق حين تشاء، حبيب الله، علامة الوصال، نافذة مفتوحة على الشمس، سقوط الجريح الكيميائي، التويوتا والإمداد الغيبي، وجهة نظر الشهيد ملكي، وآخر مهمة.

طبعت اثنتان من هذه المذكرات في كتابي «آلواتان» و«تلال الشقائق الحمراء». وتمّ جمع الذكريات الثلاث عشرة في كتاب واحد مؤلف من 111 صفحة. ما أسرع ما وفى «حجت» بوعده! ففي آذار 1991م بات كتاب «حجت» جاهزًا للطباعة، وانتُخب عنوان «أطلق حين تشاء» ليكون اسمًا للكتاب. لعل «حجت» كان يعيش أُنسًا خاصًا عندما بدأ بالكتابة لأول مرة ولذلك اختار أن يكون اسم كتابه هو اسم أول ذكرى كتبها. لقد جعلته الروح الحاكمة على كتابته الأولى يختار هذا الاسم بنحو تلقائي وحاسم.

الآن أصبح «حجت إيرواني» صاحب كتاب مستقل. ولقد استحق بعد طباعة «أطلق حين تشاء» أن يأتي قائده على ذكره وكتابه.

كان يوم 13 تموز 1992 م وقد ذهب أعضاء مكتب أدب وفن المقاومة لأجل لقاء القائد. في ذلك اليوم قال سماحته:

«أنا لا أعلم أيُكم قد كتب ذلك الكتاب المتعلق بالمسعفين. لقد

رأيــت كم أن هذا الكتــاب ضروريّ بالفعل. ومــن الواضح أن كاتبه كان هو نفســه مسعفًا أيضًا. فمن دون أن يكون الإنسان مسعفًا لن يتمكن من كتابة موضوع (عن المســعفين)، أو ذلك الشــخص الذي ألّف كتاب «أطلق حين تشــاء»، كان واضحًا وبحسب القاعدة أنه لا بد وأن يكون عنصر استطلاع».

يحكي كتاب «أطلق حين تشــاء» ذكريات عناصر الاستطلاع الميدانيين الذين أدّوا تكليفهم الحساس والخطير طوال أيام الحرب المتقلبة بصمت ودون أن يعرفهــم أحد. وتتمحــور ذكريات هذا الكتــاب حول عناصر الاســتطلاع الســيار والاقتحامي. تبدأ مهمة المُســتطلع السّيّار في صباح العمليــات. وعندما يدخل منطقة العمليات ينبغي أن يكون على معرفة كاملة بكيفية اســتعمال جهاز اللاسلكي والبوصلة ولديه قدرة كاملة على قراءة الخرائط.

والمستطلع الاقتحامي هو كالسّيّار بلحاظ الأعمال التقنية والتكتيكية إذ ينبغــي أن يمتلــك المهارة الكافيــة. فهو بعد أن يقتحــم خط العدو ويتقدم مســافة كيلومترات في عمــق أراضي الأعداء ويصل إلى الأهداف المهمة المطلوبة، ينبغي بالثقة بالنفس والإرشــادات التفصيلية أن تجعل هذه الأهداف مشخصة ومحددة.

لقــد جعل "حجــت" بمهاراته هذه كتاب "أطلق حين تشــاء" جديرًا بالقراءة. وبيّن الجهود المريرة والمضنية لقوات الاستطلاع.

«كانت الســاعة حوالي 12:40 دقيقة عندما عاد إلى المقر اثنان مــن الإخوة الذين غادروا قبلًا مع «جــمال»، ومعهم أربعة عشر

أسيرًا. قالوا: «لقد استشهد اثنان من الإخوة وجُرح ثلاثة، فليذهب عـدد من الإخـوة لنقلهم.» أرسـلت اثني عشر عنـصرًا مع أحد الإخوة الذين كانوا يعرفون مكان الجرحى. كانت الساعة تشير إلى الرابعة من بعد الظهر عندما جاء «جمال» ورفاقه وقالوا: «هناك دبَّابات عدة على الطريق العام آتية باتجاه القرية».

... لفـت انتباهي أحد الخنادق. كان خندقًا عابقًا بعطر الجنة. عجوزٌ بمثـل هرم «حبيب بن مظاهر» يرافقـه فتىً تعبويّ بمثل شباب «القاسم بن الحسن»، كانا قد جلسا بعيدًا، وأمام كلٍّ منهما مسـند مصحف عليه نسـخة من القرآن الكريم، كانا مشـغولين بتلاوة القرآن. للحظة غمرني الشعور بالغبطة اتجاه هؤلاء الأعزاء الأربعة، وقلت لنفسي: يا لسعادتهم!

... عـلى أثر نـيران المدفعية دُمّـر أحد مخازن أسـلحة العدو، واسـتمرت الانفجارات الناشـئة عنه لمدة 45 دقيقـة. عند ذلك توقف إطـلاق النار من قِبَـل العدو، ونحن أيضًـا بعد مدة من إطلاق النيران أنهينا مهمتنا.

... سرنا باتجاه «الخط الخلفي». في مسـير العودة كان تشـتّت الإخوة والحزن البادي على وجوههم يُلفتا إليهما انتباه كل ناظر. عـلى بعد خطوات أمامي لفت نظري أجسـاد أربعة شـهداء قد غُطيت وجوههم بقماشٍ أبيض، وعلى مسـافة بعيدة قليلًا لفتني خندقٌ مهدومٌ على أثر نيران القذائف. وبعد تدقيقٍ بسيط سمّرني في مكاني مشهد مساند مصاحف ملطخة بالدماء.

...في طريقنـا كانت حال «حسـين» عجيبة. وكلما سـألته عن

«يوسف» كان يتهرب من الجواب. وصلنا إلى موقعنا «القائم».

قال «حسين»: لقد استشهد «حسين».

بعد شـهادة «يوسف» تولى «حسين» مسـؤولية الوحدة. بعد أيام عدّة ذهبت أنـا و«رمضان» إلى المرصد في «جزيرة مجنون». أخـبرني «رمضان» أنه قبل أيام عدة من شـهادة «يوسـف» كان قد سـمع «حسين» يقول له: « «يوسـف»! يطغى عليك الابتهاج مؤخرًا! وكأنك تنوي أن تطير! لكن قبل أن تحلّق سـأكون خلفك في الطيران».

في ذلك اليوم وصلنا خبر شـهادة «حسـين»، لقد استشهد بعد سبعة عشر يومًا بالتحديد من شهادة «يوسف»».

أين نحن، أنا وأنت؟ تمضي السـنوات بعـد الحرب. لقد طبعوا مؤخّرًا كتاب «أطلق حين تشـاء». الطبعة الثانية بالتأكيد. لقد مضى ثمانية عشر عامًا على الطبعة الأولى. عدم الالتفات يعبّر عن مشكلة. لماذا لا يضعون بين أيدينا حكايات «حسين» و«يوسف» وقصة شهادة أبناء الثالثة عشرة المظلومين. إنّ قصة عناصر الاستطلاع العظماء جديرة بالقراءة أيضًا، فلو راج كتاب «أطلق حين تشـاء» بشـكل صحيح ووضع في متناول عشاق كتـب الدفاع المقدّس، فإنه سـيصل مثل «تراب كوشـك الناعم» و«دا» إلى الطبعات السـبعين والثمانين والتسـعين والمئة. وقد يصل إلى الطبعة المئتين، جرّب. اقرأه فقط مرة واحدة! الآن ما هو رأيك؟

لو أنّ "تراب كوشك الناعم" لم يكن في المتناول أيضًا...

اقرأ مقدمة الطبعة الأولى والثانية منه وانظر شكايات "عاكف"!

أنــا لن أتذمر بعد الآن، تعالَ بجهدنا وســعينا نرســم خطًّا تحت كل شــكوة. وبدلًا من زيادة الشكاوى فلنزد من قراءة كتب الدفاع المقدّس. إذا لم نكن قد فعلنا هذا الأمر حتّى الآن فلنبدأ من "أطلق حين تشــاء". لنعقــد العزم على أن تكون أحاديث مجالســنا هــي الحديث عن هذه الذكريات والتعريف بهذه الكُتب.

بالنســبة إلي أنا قد بــدأت، أنت ماذا؟ "أنا" ليســت كافية، يجب أن تصير "نحن". فبالهمة الجماعية تصير البطولة ظاهرة. لنشترِ ونقرأ ونهدِ ونــدعُ إلى مطالعة كتب الدفــاع المقدّس. بهذه الصــورة فقط يمكن أن نشــهد تحوّلًا كبيرًا في المســتقبل غير البعيد في التوجّه نحو كُتب الحرب. كلّما فتحنا بابًا شــاهدنا فردًا يتحدث عــن كتب الحرب، يقرأها ويوصي الآخرين أن لا ينسوا قراءة هذه الذكريات والقصص الجميلة والجذّابة.

هــل تذكر كلام الأمس؟ ماذا ترى اليــوم؟ إذن ابذل المزيد من الجهد لترى مشاهد أجمل. إنّ ابتسامتك الراضية هي ثمرة هذا الجهد المتواصل والمتزايد في هذه الســاحة. تعالَ نعقد العزم على أن نرسِم هذه البسمة على شفاه الجميع.

أنا والكتاب

السيد علي الخامنئي

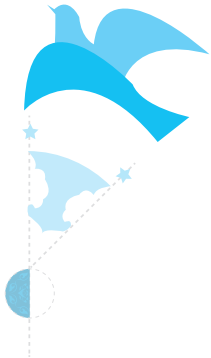

أنا والكتاب[1]

السيد علي الخامنئي

«إن الشــدائد ومن ضمنها الحرب هي مــن الأمور التي تؤدي إلى ازدهار الفــن والأدب في كل بلد. إن أجمل الروايات، وأفضل الأفلام، ولعله أجمل الشــعر، قد أنشــد وقيل وأنتج وألّف وظهر في الحرب وبمناسبة الحروب. وكذلك الأمر في حربنا أيضًا».

ألقى ســماحته هذا الخطاب في جمع من طلاب جامعة طهران في 12 أيــار 1998م. وقد ذُكر في كتاب «أنــا والكتاب» في الصفحة48. وجاء في الصفحة[2] 32 أيضًا ونقلًا عن سماحته في لقاء مع رواد الجهاد والشهادة ورواة الذكريــات في مكتب أدب وفن المقاومــة التابع للدائرة الفنية في منظمة الإعلام الإسلامي في 22 أيلول 2005م:

« إنّ أدب وفــنّ المقاومة، وما هو مرتبط بســنوات الدفاع الخاصّ لبلدنا وشــعبنا، هو بالفعل من أبرز وأهــمّ الأعمال. منذ الثمانينات بــدأت هذه الأعمال الفنية والأدبيّــة في الدائرة الفنية، وأخذت هذه الذكريات تنتشر. منذ ذلك الوقت، وأنا أتابع بشكل دائم هذه الكتب

1- من وكتاب؛ تُرجم ونُشر عام 2011م في دار المعارف الإسلامية الثقافية. ترجمة: فاطمة شوربا.

2- صفحات النسخة العربية؛ أما صفحات النسخة الفارسية فهي 42 و22.

لأطّلع على الذكريات. إنني أتأثر كثيرًا بجاذبية وصدق وإخلاص هذه الكتابات والمرويات، وأقول هذا صدقًا. إنّ ذكرى الأشخاص الذين ينتجون هذه الأعمال لا تُمحى من بالي، الأسماء التي قرأتها خلف هذه الكتب، وكتبهم التي اطلعت عليها تبقى في ذهني غالبًا، وإني أجلّ وأقدّر هؤلاء، ولو كنت قادرًا لنظمت المديح في عظمة هذا العمل. بطبيعة الحال، وطوال التاريخ، كان الشعراء عادةً يمتدحون أصحاب السّلطة والثروة وأمثال هؤلاء، ولكن برأيي، كان ينبغي أن يمتدحوا أمثالكم».

«أنا والكتاب» حافل بهذه الكلمات الجميلة والمعبرة التي أدلى بها سماحة الإمام القائد في لقاءات متنوعة. هذا الكتاب الذي يقع في 128 صفحة دوّنه مكتب التخطيط في مركز نشر «سوره مهر». أهمية الكتاب والمطالعة، أنا والكتاب، تقييم الوضع القائم، ما الذي ينبغي فعله؟ مخطوطات، هي أسماء الفصول الستة لـ«أنا والكتاب».

إن التصنيف الجميل والمقاطع المختصرة والكلمات الجديدة والطروحات الإبداعية جعلت "أنا والكتاب" جديرًا أكثر بالقراءة. فليقرأ كل واحد هذا الكتاب الممتع ولسوف تتبدّل نظرته حتمًا حول الكتاب والقراءة، وبالخصوص مطالعة كتب ذكريات الدفاع المقدَّس، ويصبح بلا شك قارئًا محترفًا.

عندما يصل القارئ إلى كلام القائد هذا:

«لقد قرأت تقريبًا كلّ هذه الكتب الّتي نشرتموها أنتم في مكتب أدب وفنّ المقاومة، ووجدت بعضها استثنائيًا جدًّا. عندما أقرأ هذه الأعمال، أفكّر أنّنا لو نشرنا هذه الكتيّبات والكتب، بغية تصدير

مفاهيم الثورة فهو ليس بالعمل القليل، لقد أُنجزت أعمال كثيرة».

يسائل نفسه: ولماذا أكون أنا غافلًا عن هذا العمل المهم؟ فعلاوة على أنه يُدخل المرء في ميدان المطالعة؛ فإنه يجعله من الفعالين في ساحة ترويج كتب الدفاع المقدَّس، لأنه يعتبر الحرب كنزًا، وهذه الكتب إسهامًا في الكنز نفسه. لقد عدّ قائدنا الحرب هي الكنز. يظهر ذلك في الصفحة 79 من «أنا والكتاب» حيث يرد قول القائد:

«إنّ خمسة أو ستّة آلاف تعبويّ قد حضروا اليوم للقائي ...وهناك الكثير من هذه اللقاءات. ... إذا ذُكرت في هذه اللقاءات أسماء (بعض الكتب المرتبطة بجبهات الدفاع المقدّس)، وتمّت الإشارة من قبلي إليها، وهُيّئت هذه الكتب وعُرضت أمامهم، فإنّهم سوف يشترونها. فجأة سترون كيف سيرتفع عدد النسخ، ويتمّ مثلًا توزيع خمسة آلاف أو ستّة آلاف نسخة».

كل هذه الرؤية قائمة على هذه الفقرة الجميلة التي أدرجت في الصفحة 21 من الكتاب نفسه:

«للكتاب دور خاص. لا يمكن لأي شيء أن يحل مكان الكتاب. يجب أن نروّج للكتاب...ينبغي أن يتعوّد الناس على المطالعة ويدخل الكتاب في صميم الحياة».

فليكن «أنا والكتاب» جزءًا من حياتنا. ولنخصص من كل دخل اقتصادي سهمًا للكتاب. لنشترِ هذا الكتاب المشوّق ونقرأ لأصدقائنا أقسامًا منه حيثما اجتمعنا، في الصف والبيت وكل مجلس. لنضع كلام قائدنا في لوحات ونعلقها على الجدران حتّى يقرأها الجميع. ولنقم

معارض من تلك المخطوطات ليصير الكل عشاق مطالعة.

"أنــا والكتاب" هــو درس للحياة. درس في التغيــير، في تطوير موقفنا تجاه المطالعة ونهضتنا باتجاه قراءة كتب الدفاع المقدَّس.

يجــب أن يكون "أنا والكتــاب" في كل بيــت، وأن يُخصص له مكان في كل مكتبــة، وأن يســتمتع بعذوبته كل قارئ نهــم. إنه أفضل هدية نقدمها لأصدقائنا في أسبوع المطالعة*. إنه خير جليس لكل طالب مدرسي وجامعي، وهو أفضــل نديم في كل منزل. فليكن "أنا والكتاب" مصاحبًا لكل هدية، ورمزًا لكلّ تشجيعٍ نقدمه لمن نحبّ حتّى يصير جزءًا من كل شراء، وهدية خالدة لكل الأجيال في كل العصور.

* أسبوع المطالعة، أحد العناوين (الفعاليات) المرسومة في مناسبات الجمهورية الاسلامية لترويج الكتاب والمطالعة؛ ويشهد إقامة معارض للكتاب وندوات ومسابقات وأنشطة في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية.

سلسلة سادة القافلة:

تصدر عن دار المعارف الاسلامية الثقافية

1. تراب كوشك الناعم

2. كاوه - معجزة الثورة

3. قائدي

4. كتيبة كميل

5 . هاجر تنتظر

6 . القدم التي بقيت هناك

7 . وداع الشهداء

8 . سأنتظرك..

9 . همت..فاتح القلوب

10 . حفلة الخضاب

11 . فرقة الأخبار (ج1)
فرقة الأخبار (ج2)

12 . قاسم سليماني
(ذكريات وخواطر)

13 . سلام على إبراهيم

14 . نسائم الذكريات الندية

يصدر قريبًا:

1. دا - أمي (ج1)

   دا - أمي (ج2)

2. جوهرة هامون (نگين هامون)

3. الهداية الثالثة(هدايت سوّم)

4. نور الدين ابن ايران

5. أولئك 23 فتى

قيد الترجمة:

1. القرآن في خنادق الجهاد

2. تل جافيدي وسرّ أشلو (تپهٔ جاويدي وراز اشلو)

3. كوچهٔ نقاش ها

4. ملحمة تل برهانى (حماسه تپهٔ برهاني)

5. الفصيل الأول (دسته يك)

6. نهج الأخيار (رسم خوبان)

ملاحظات:

نسائم الذكريات الندية

«إن الهاجس الذي أحمله في ذهني هو هاجس ضياع ثقافة الحرب وثقافة الثورة؛ وفي الحقيقة روحية الثورة، تلك الروحية التي أوجبت في الحرب ساحة للرشد والتكامل».

الإمام الخامنئي دام ظله

يهدف الكتاب إلى التعريف بكلمات سماحة الولي الفقيه الإمام الخامنئي دام ظله التي كتبها حول مجموعة من كتب الدفاع المقدّس، وتقديم لمحات إجماليّة حولها، تشجيعاً على قراءتها، وتحقيقها لأهدافٍ أسمى أهمّها: حفظ الروحيّة الثوريّة، وبثّ الوعي بثقافة الدفاع المقدّس، وإدراك العالم لقيم الثورة الإسلاميّة.

مركز المعارف للترجمة: مركز متخصص بنقل المعارف والمتون الإسلامية؛ الثقافية والتعليمية؛ باللغة العربية ومنها باللغات الأخرى؛ وفق معايير وحاجات منسجمة مع الرؤية الإسلامية الأصيلة.

ISBN 978-614-467-001-9

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb

printed by 00961 3 336218